الجامعة الإسلامية– غزة
شئون البحث العلمي الدراسات العليا
كلية الآداب
ماجستير اللغة العربية

The Islamic University–Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Arts
Master of Arabic Language

الحروف المقطعة في فواتح السور القرآنية

دراسة لغوية تحليلية

study the separated letters in an analytical and linguistic study

إعـــداد الباحثة
أسماء طارق إسماعيل ريان

إشـــــراف
الدكتور/ فوزي إبراهيم أبو فياض

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة

مارس / 2017م – جمادي الآخر/ 1438 هـ

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الحروف المقطعة في فواتح السور القرآنية
دراسة لغوية تحليلية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism، and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	أسماء طارق ريان	اسم الطالب:
Signature:	أسماء طارق ريان	التوقيع:
Date:	٢٣ - ٤ - ٢٠١٦	التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية غزة
The Islamic University of Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref:

التاريخ: 2017/04/18م Date:

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **أسماء طارق إسماعيل ريان** لنيل درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/ قسم اللغة العربية**، وموضوعها:

الحروف المقطعة في فواتح السور القرآنية
دراسة لغوية تحليلية

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الثلاثاء 21 رجب 1438هـ، الموافق 2017/04/18م الساعة الواحدة ظهراً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. فوزي ابراهيم أبو فياض	مشرفاً و رئيساً	.....
أ.د. محمد رمضان البع	مناقشاً داخلياً	.....
د. أيمن رفيق حجي	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/قسم اللغة العربية.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

ملخص الرسالة باللغة العربية

يهدف هذا البحث إلى دراسة الحروف المقطعة دراسة لغوية تحليلية، فقد وردت في افتتاح تسع وعشرين سورة قرآنية.

وجميع هذه السور مكية سوى ثلاث مدنيات وهي البقرة وآل عمران والرعد.

وقد أدرجت هذه الحروف تحت عدة أسماء نحو الفواتح، وفواتح السور، وحروف التهجي، والحروف النورانية، والحروف المقطعة، وتقرأ هذه الحروف بأسمائها في التهجي على التقطيع والفصل.

وعدد هذه الحروف من غير المكرر منها أربعة عشر حرفاً، أي ما يعادل نصف حروف العربية وقد جمعها بعضهم في عبارة (نص حكيم قاطع له سر) وجمعها آخرون في قولهم (ألم يسطع نور حق كره)...وغير ذلك من عبارات أخرى كثيرة.

وتصنف الحروف المقطعة إلى ذات الحرف الواحد (ص، ق، ن)، وذات الحرفين (طه طس، يس، حم) وذات الثلاثة أحرف (الم، الر، طسم) وذات الأربعة أحرف (المص، المر) وذات الخمسة أحرف (كهيعص، حم عسق).

وقد اختلف المفسرون في دلالاتها ومعانيها، وقال جماعة: هي من المتشابه الذي انفرد الله بعلمه لذا يجب عدم الخوض فيها.

وقال جمهور العلماء: بل يتكلم عنها ، وللعلماء في هذه الحروف ما يزيد على عشرين قولاً أرجحها أنها لبيان إعجاز القرآن الكريم.

ومن هذه الحروف ما يُعد آية ومنها ما لا يعد، كما أن هناك اتصالاً وتناسباً بين تلك الحروف والسور المفتتحة بهذه الحروف.

وقد اقتضت الدراسة بتقطيع هذه الحروف إلى مقاطعها الصوتية، فقد احتوت الحروف المقطعة على جميع المقاطع بنسب متفاوتة، وكان للمقطع الطويل المغلق النصيب الأكبر مقارنة مع غيره، فقد ورد عشرين مرة، يليه المقطع المتوسط المفتوح فقد ورد عشر مرات.

أما المقطع المتوسط المغلق فقد ورد أربع مرات، أما عن المقطعين القصير والطويل المزدوج الإغلاق، فقد ورد المقطع القصير أربع مرات، والمقطع الطويل المزدوج الإغلاق مرتين.

وقد عرض هذا البحث لدراسة النبر والتنغيم في هذه الحروف فقد وقع النبر في (الم، المص، كهيعص، طسم، طس، يس، حم، عسق) على المقطع الأخير .

ووقع النبر على المقطع الثاني في (الر، المر).

أما في (طه) فقد وقع النبر على المقطع الأول.

ولم يُذكر موضع النبر في (ق، ص، ن) لأن الكلمة المكونة من مقطع واحد لا حديث فيها عن مقطع منبور وآخر غير منبور إذ إن المقطع الواحد منبور دائما، هذا ويعد التنغيم وثيق الصلة بالنبر، فلا يكون التنغيم إلا على مقطع منبور.

وقد عرض هذا البحث لدراسة الفصل والوصل في الحروف المقطعة وخلص إلى أن المعاني تؤثر على الوقوف، وتختلف الوقوف باختلاف تقدير الإعراب.

Abstract

This research aims to study the separated letters in an analytical and linguistic study. These letters come in the opening twenty nine surahs in the Noble Quran.
All of these surahs are Makki ones، with the exception of three Madani surahs، which are al-Baqarah and Aal Imran، and al-Ra'd.
The study highlighted the different names of these letters including al-fawateh (openings)، fawateh al-sowar (openings of surahs)، horouf al-tahajji (alphabet)، al-horouf al-nouraneyya (the shining letters)، and al-horouf al-moqatta'ah (the separated letters)k2. These letters are read using their alphabetical names، i.e. as separated letters.
Number of these letters، excluding the repeated ones، is fourteen letters، which is equivalent to half of the Arabic characters. Some gathered these letters in the following clause (nasson hakkemon qate'on lahu serr)، which literally means (a wise and definite text that has a secret). Some gathered them in the following clause (alam yastaa' nour haqqen koreh)، which literally means (isn't it true that an unwanted true light has shined?)، among other clauses.
The separated letters are classified to the single letters (Saad، Qaaf، Noun)، the dual ones (Taaha، Taa Sin، Yaa Sin، and Haa Mim)، the triple ones (Alif Laam Meem، Alif Laam Ra، and Taa Sin Mim)، the quadruple ones (Alif Laam Mim Saad، and Alif Laam Mim Ra)، and the quintuple (Kaaf Haa Yaa Ayn Saad، and Haa Mim Ayn Sin Qaaf).
Scholars of Tafseer have different opinions concerning their meaning. Some said that they are among the Mutashaabeh، which is only known by the Almighty Allah. Thus، it is not required to investigate their meanings.
However، the majority of scholars said that it is allowed to investigate their meaning. Thus، the Tafseer scholars have more than twenty opinions in this regard. The strongest opinion is that they are mentioned to highlight the power، Ijaz، of the Noble Quran.
Some of these letters represent a complete verse. Additionally، there is a continuity and harmony between those letters and the suhras they open.
This study has divided these letters into their vocal syllables. The separated letters in general include all of these syllables in different proportions. However، the long closed syllable is the most common one، as it occurred twenty times. This is followed by the middle open syllable، which occurred ten times.
As for the middle closed syllable، it is reported four times.
As for the short and long sections that are characterized with a double closure، they are reported four times and twice، respectively.
The study investigated the Naber، syllable stress، and Tangheem، toning، in these letters. The Naber was observed in (Alif Laam Mim، Alif Laam Mim Saad، Kaaf Haa Yaa Ayn Saad، Taa Sin Mim، Taa Sin، Yaa Sin، Haa Mim، and Ayn Sin Qaaf) on the last syllable.
Naber was observed on the second syllable in (Alif Laam Ra، and Alif Laam Mim Ra).
In Surat Taha، Naber has occurred on the first syllable.
The study did not mention the place of Naber in (Qaaf، Saad، and Noun) because they are composed of one syllable، where Naber is applied on this syllable. As for Tangheem، it is much related to the Naber، where Tangheem is only applicable on a stressed syllable.
The study also investigated the connection and disconnection in the separated letters، and concluded that meanings affect pausing، where pausing may be decided depending on the Arabic grammar.

ٱلإِهدَاْءُ

إلى من علّمني النجاح والصبر...أبي

إلى نبع الحنان وهبة الرحمن...أمي

إلى رمز الوفاء ورفيق الدرب...زوجي

إلى رموز الأمل بغد مشرق...أولادي وبناتي

إلى رموز المحبة والتعاون والاحترام ...إخواني وأخواتي

إلى كل من علمني حرفا، وإلى كلّ من شجعني عن قرب، أو بعد أهدي هذا البحث

راجيةً من المولى أن يجد القبول والنجاح.

شكرٌ وتقديرٌ

أشكر الله عزّ وجل إذ مَنَّ علينا بنعمة العلم

أشكر أستاذي الفاضل ومشرفي الدكتور فوزي أبو فياض على إخلاصه في مساعدتي وتوجيهي ليخرج البحث بهذه الصورة، وإرشادي لكثير من مصادر البحث، ناهيك عن ملاحظاته المنهجية والموضوعية التي استفدت منها كثيرا في هذا البحث.

أشكر الجامعة الإسلامية إدارة ومعلمين، وإلى أساتذة قسم اللغة العربية فيها – حفظهم الله– وبارك فيهم وأسعدهم في الدنيا والآخرة على تهيئتهم لنا الجو المناسب للتعليم.

كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا مناقشة هذه الرسالة ولم يبخلوا عليّ بتصويباتهم المنهجية والموضوعية، الأستاذ الدكتور محمد البع، والدكتور أيمن حجي فلهم جزيل الشكر على تكرمهم بإسداء التوجيهات وتقويم الرسالة فجزاهم الله خير الجزاء.

كما لا أنسى أن أقدم عظيم امتناني وخالص تقديري لرفيق دربي زوجي عماد أبو ثريا الذي وقف معي بتشجيعاته السديدة، وكذا حرصه الشديد على إتمام هذا البحث.
وأشكر أولادي عبدالله، وحمزة، وأسامة، ومحمد، وبناتي تسنيم ،وإيمان، وسارة، على ما تحملوه من مشقة وتعب أثناء فترة الدراسة.

وأسأل الله من عمق القلب أن يجزي الجميع خيراً، ويبارك فيهم وفي عقبهم ويسعدني وإياهم في الدارين، ويرزقنا الاستقامة على الإيمان في الدنيا ومجاورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في دار البقاء، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

فهرس المحتويات

إقـــرار.....ب
نتيجة الحكم على الأطروحة.....ت
ملخص الرسالة باللغة العربية.....ث
Abstract..... ج
ٱلإهدَاْءُ ..... ح
شكرٌ وتقديرٌ..... خ
فهرس المحتويات..... د
المـقدمـة .....ز
التمهيد.....1
أولاً: تعريف فواتح السور.....2
ثانياً: الحكمة من تقطيع القرآن سوراً.....2
ثالثاً: أنواع فواتح السور 3
الفصل الأول..... 11
التعريف بالحروف المقطعة 11
المبحـث الأول..... 12
المطلب الأول: الحروف المقطعة لغةً واصطلاحاً 12
المطلب الثاني: مواضع الحروف المقطعة في القرآن..... 13
المطلب الثالث: عدد الحروف المقطعة..... 17
المطلب الرابع: بنية الحروف المقطعة..... 19
المطلب الخامس: تكرار الحروف المقطعة..... 20
المطلب السادس: ما يُعد من الحروف المقطعة آية وما لا يُعد 21
المطلب السابع: ما بعد الحروف المقطعة..... 21
المطلب الثامن: كيفية قراءة الحروف المقطعة وأنواع المدود فيها..... 24
المطلب التاسع: كتابة الحروف المقطعة 27
المـبحـث الثـــانـــي..... 28
المكي والمدني من السور المفتتحة بالحروف المقطعة..... 28
المبحث الثالـــث..... 32

المناسبات في السور المفتتحة بالحروف المقطعة 32
أولاَ: المناسبات في السور المفتتحة ب (الم)..... 33
ثانياً: المناسبات في السور المفتتحة ب (الر) 38
ثالثاً: المناسبات بين السور المفتتحة ب (طس) و(طسم) 42
رابعاً: المناسبات في الحواميم()..... 43
الفصل الثاني 47
آراء النحاة والمفسرين وتوجيهاتهم حول الحروف المقطعة..... 47
المبحث الأول..... 48
القراءات في الحروف المقطعة 48
المبحث الثاني..... 59
إعراب الحروف المقطعة..... 59
أولاً: الرفع، وفيه وجهان:..... 59
ثانياً: النصب، وفيه وجوه:..... 60
ثالثاً: الجر، وفيه وجهان: 61
المبحث الثالث 65
الأبعاد الدلالية للحروف المقطعة وآراء العلماء والمفسرين فيها 65
الفصل الثالث..... 77
التحليل الصوتي للحروف المقطعة 77
المبحث الأول..... 78
تصنيف الأصوات اللغوية..... 78
المطلب الأول..... 78
الصوت اللغوي في فواتح السور عند الباقلاني..... 78
المطلب الثاني..... 81
الصوت اللغوي في فواتح السور عند الزمخشري..... 81
المطلب الثالث 87
الصوت اللغوي في فواتح السور عند الزركشي..... 87
أولا: تعليلاته:..... 87
ثانيا: تعقيباته ومصطلحاته الصوتية:..... 88

المبحث الـثاني 92
الـمقـاطع الصـوتيـة فـي الحـروف المـقطعـة..... 92
أهمية المقطع في الدراسة الصوتية:..... 92
فكرة المقطع: 93
المقطع لغةً واصطلاحاً:..... 94
المقطع في الدراسات العربية القديمة: 95
مفهوم المقطع في الدراسات الحديثة:..... 96
مكونات المقطع:..... 99
أنواع المقاطع:..... 101
خصائص النظام المقطعي العربي: 103
أنواع المقاطع الصوتية في الحروف المقطعة:..... 104
التحليل المقطعي للحروف المقطعة:..... 104
المبـحــث الثالث..... 119
الـنـبـر والتـنـغيم 119
المـبحث الرابع..... 135
الفصل والـوصل..... 135
الـخــاتـمـة..... 144
المـصـادر والمراجـع..... 147

المقدمة

الحمد لله الذي أعزّ العرب بالإسلام، وشرَّف لغتهم بالقرآن، وأيّد رسوله بناصع الحجة ورفيع البيان، والصلاة والسلام على من فتح بجوامع كلمه قلوباً غُلفاً، وأسمع بسحر بيانه آذاناً صمًّا وهدى بحكمته من كان في ضلال مبين، وعلى آله وصحبه الغرّ المحجلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد

إن القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى، أنزله هداية للبشرية جمعاء لإخراجهم من ظلمات الكفر والجهالة إلى نور الهداية، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن عبودية الطواغيت إلى عبادة الله وحده دون سواه.

وقد حثّ الله تعالى عباده المؤمنين على تدبّر كتابه وفهم معانيه، والغوص في أعماقه للكشف عن آلائه المكنونة، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾[2].

ولقد نشطت الجهود لتتبع الظواهر اللغوية في القرآن الكريم، للكشف عن أسرار هذا الكتاب، كيف لا فهو كتاب لا تنتهي عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا يملّ مع كثرة التردد يقول الله تعالى: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾[3].

فعلى الرغم من وفرة الدراسات القرآنية، إلا أن القرآن الكريم لا يزال يستنهض الباحثين بمزيد من البحث في آفاقه الممتدة التي لا تنتهي عند نهاية، يقول تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾[4] ولا يزال القرآن الكريم يعطي كلَّ مقبل عليه بمقدار إقباله وقربه، فكلما زاد القرب زاد العطاء.

---

[1] [النساء: 82].

[2] [محمد: 24].

[3] [هود: 1].

[4] [الكهف: 106].

والحروف المقطعة ألفاظ تكررت كثيراً في القرآن الكريم فقد وردت في افتتاح تسع وعشرين سورة قرآنية، ويثار بين الفينة والأخرى الاستفهام عن كنهها وأسرارها والمعنى المراد منها.

وقد أثارت اهتمام العلماء والمفسرين قديماً وحديثاً فمنهم من اعتبرها من علم الله الذي استأثر به، ومنهم من قال إن المراد منها معلوم، وتعددت الوجوه في المعنى المراد منها، فكان منها ما هو بعيد تجاوز حد القبول ومنها ما كان من المقبول.

من هنا جاء هذا البحث بعنوان الحروف المقطعة في فواتح السور دراسة لغوية تحليلية؛ ليبحث في معظم جزئياتها اللغوية.

منهج البحث:

- تقتضي طبيعة هذا البحث أن يسير على المنهج الوصفي والاستقرائي التحليلي.
- الرجوع إلى أمهات المصادر المعتمدة من كتب التفسير والحديث وعلوم القرآن والتراجم ومعاجم اللغة.
- توثيق ما نُقِلَ توثيقاً كاملاً بعزوه إلى مصادره الأولية.
- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من كتاب الله عز وجل بذكر السورة ورقم الآية.

أهمية البحث:

- تكمن أهمية البحث أساساً في كونه يهتم بمبحث مهم من مباحث علوم القرآن الكريم.
- يقدم دراسة حول الحروف المقطعة في فواتح السور في القرآن الكريم تشمل المسائل اللغوية المتعلقة بها.

سبب اختيار الموضوع:

إن اختيار الباحثة موضوع الحروف المقطعة في فواتح السور دراسة لغوية تحليلية لم يكن صدفة ودون سابق تفكير، إنما اختارت الباحثة هذه الدراسة لعدة أمور منها:

- لم تجد الباحثة بحثاً خاصاً وشاملاً لكل جوانبها اللغوية .
- كثرة السؤال عن كنهها وأسرارها والمعنى المراد منها.
- المساحة التي أخذتها في كتب الإعجاز.
- تعد دراسة الحروف المقطعة من الدراسات المهمة التي تحتاج إلى مزيد من البحث الجاد العميق.

لهذا رأت الباحثة أن تكتب في هذا الموضوع سائلةً الله الكريم أن يرزقها الإخلاص في القول والفعل وأن يوفقها إلى الصواب.

أهداف الدراسة:

تأمل الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- بيان التحليل الصوتي للحروف المقطعة.
- إبراز آراء النحاة وتوجيهاتهم حول الحروف المقطعة.
- إظهار بعض جوانب الإعجاز للحروف المقطعة وآراء المفسرين في ذلك.

الصعوبات التي واجهت الدراسة:

لا يخلو أي عمل من بعض الصعوبات، فمن الصعوبات التي واجهت الباحثة:

- قلة الدراسات والبحوث اللغوية المتعلقة بالحروف المقطعة.
- **الدراسات السابقة:**
- فضل عباس أبو عيسى، (2003)، رسالة ماجستير، نابلس

جاءت الدراسة بعنوان (الحروف المقطعة في أوائل السور)، بحثت هذه الدراسة في الحروف المقطعة بصورة عامة من حيث: التعريف، رأي العلماء فيها، استعمالها قبل الإسلام، الإعجاز العددي فيها.

- نوال سليمان الثنيان، (2005)، مجلة الدراسات اللغوية، الرياض

جاءت هذه الدراسة بعنوان (الحروف المقطعة في القرآن دراسة نحوية صرفية)

تناولت هذه الدراسة الحكم العام للحروف المقطعة وهو البناء على الوقف وتناولت أحكامها حسب القراءات الواردة فيها، وحكم صرفها ومنع صرفها.

ومما يلاحظ أنه لم يتعرض أحد من الدراسات السابقة للنواحي الصوتية والفونولوجية للحروف المقطعة؛ لذا جاء هذا البحث ليغطي هذه النواحي.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث في تمهيد وثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة متضمنة أهم النتائج التي توصلت الباحثة إليها، وذلك على النحو الآتي:

أولاً– المقدمة: تكلمت فيها الباحثة عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث، والمصادر والمراجع.

ثانياً– التمهيد: وفيه:

أولاً: تعريف فواتح السور.

ثانياً: الحكمة من تقطيع القرآن سوراً.

ثالثاً: أنواع فواتح السور.

ثالثاً– الفصل الأول: التعريف بالحروف المقطعة، وينقسم إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: وينقسم إلى تسعة مطالب:

المطلب الأول: الحروف المقطعة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مواضع الحروف المقطعة في القرآن.

المطلب الثالث: عدد الحروف المقطعة.

المطلب الرابع: بنية الحروف المقطعة.

المطلب الخامس: تكرار الحروف المقطعة.

المطلب السادس: ما يُعدّ من الحروف المقطعة آية وما لايُعد.

المطلب السابع: ما بعد الحروف المقطعة.

المطلب الثامن: كيفية قراءة الحروف المقطعة وأنواع المدود فيها.

المطلب التاسع: كتابة الحروف المقطعة.

المبحث الثاني: المكي والمدني من السور المفتتحة بالحروف المقطعة.

المبحث الثالث: المناسبات بين السور المفتتحة بالحروف المقطعة.

رابعاً– الفصل الثاني: آراء النحاة والمفسرين وتوجيهاتهم حول الحروف المقطعة، وينقسم إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القراءات في الحروف المقطعة

المبحث الثاني: الأبعاد الدلالية للحروف المقطعة وآراء العلماء والمفسرين فيها.

المبحث الثالث: إعراب الحروف المقطعة

خامساً– الفصل الثالث: التحليل الصوتي للحروف المقطعة، وينقسم إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: تصنيف الأصوات اللغوية في فواتح السور، وينقسم إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الصوت اللغوي للحروف المقطعة عند (الباقلاني).

المطلب الثاني: الصوت اللغوي في فواتح السور عند (الزمخشري).

المطلب الثالث: الصوت اللغوي للحروف المقطعة عند (الزركشي).

المبحث الثاني: المقطع الصوتي في الحروف المقطعة.

المبحث الثالث: النبر والتنغيم في الحروف المقطعة.

المبحث الرابع: الفصل والوصل في الحروف المقطعة.
سادساً– الخاتمة: تكلمت فيها الباحثة عن أهم النتائج التي توصلت إليها.

المصادر والمراجع:

كان على الباحثة أن تجمع شوارد هذا الموضوع المتناثرة في كتب التفسير وكتب اللغة والدراسات القرآنية، ومنها: لسان العرب لابن منظور، القاموس المحيط للفيروز أبادي، تاج العروس للزبيدي، تفسير الكشاف للزمخشري، إعجاز القرآن للباقلاني، البرهان للزركشي، الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، الكشف عن وجوه القراءات السبع للقيسي، تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، المدخل إلى علم اللغة رمضان عبد التواب... وغير ذلك مما له صلة في الموضوع.

التـمـهيـد

أولاً: تعريف فواتح السور

قبل الحديث عن الحروف المقطعة كان لا بد من تعريف فواتح السور لغة واصطلاحاً وذكر أنواعها.

تعريف فواتح السور:

فواتح: جمع فاتحة، أصلها الفعل الثلاثي فتح: ضد أغلق، وفاتحة الشيء: أوله، وفواتح القرآن أوائل السور[1]

والسورة: الشَّرَف، والفضل والرفعة، وبه سميت سورة القرآن؛ لإجلاله ورفعته[2] .

وفي الاصطلاح: حدّ السورة قرآن يشتمل على آي ذوات فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات[3].

وعليه فإن: السورة هي طائفة من القرآن محددة ببداية ونهاية مختلفة في عدد آياتها ومتباينة طولاً وقصراَ، سميت بذلك لشرفها وعلو شأنها وارتفاعها.
وفواتح السور: هي أول كلمة تبدأ بها السور، وقد جاءت بأعذب لفظ وأرق أسلوب وأحسن نظم وأوضح معنى وأحلى عبارة وذلك بما يناسب كل سورة.

ثانياً: الحكمة من تقطيع القرآن سوراً

"الحكمة من تقطيع القرآن سوراً هي الحكمة في تقطيع السور آيات معدودات؛ لكل آية حدٌّ ومطلع؛ حتى تكون كل سورة بل كل آية فناً مستقلاً وقرآناً معتبراً.

وسُوّرت السور طوالا وقصاراً وأوساطاً؛ تنبيهاً على أن الطول ليس من شرط الإعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهي معجزة إعجاز سورة البقرة"[4].

---

[1] انظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط (ص233)؛ الزبيدي، تاج العروس (ج7/ 8).

[2] الزبيدي، تاج العروس (ج102/12).

[3] انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج1/ 264).

[4] الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج264/1).

ثالثاً: أنواع فواتح السور

أنزل الله تعالى القرآن الكريم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو كتاب هداية وتشريع وإعجاز، احتوى على مائة وأربع عشرة سورة، افتتحت بأنواع كثيرة من أنواع الكلام.

وإن الناظر إلى فواتح السور في القرآن يجد أنها تنقسم إلى قسمين:

أولاً: فواتح بألفاظ لغوية ذات معاني محددة معروفة.

ثانياً: فواتح بحروف مفردة أو مركبة لا تتآلف في كلمات لغوية.

وقد جاءت فواتح السور على عشرة أنواع من كلام لا يخرج شيء من السور عنها وهي[1]:

النوع الأول: الاستفتاح بالثناء على الله عز وجل، وهو على قسمين:

الأول: إثبات صفات المدح.

الثاني: التنزيه عن صفات النقص.

القسم الأول: إثبات صفات المدح، وجاءت في قوله تعالى (الحمد لله) في خمس سور وهي:

1- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [2] .

2- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [3].

3- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ [4] .

4- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾﴾ [5] .

5- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ ﴿١﴾﴾ [6].

وقوله تعالى(تبارك) في سورتين:

1 - ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [7].

---

[1] انظر: الزركشي (ج1/ 164- 181)، السيوطي (ج2/ 206،207).

[2] [الفاتحة:1].

[3] [الأنعام:1].

[4] [الكهف:1].

[5] [سبأ: 1].

[6] [فاطر: 1].

[7] [الفرقان: 1].

2- ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [1].

فهذه سبع سور استفتح الله فيها بالثناء عليه .

القسم الثاني: تنزيه الله عن صفات النقص: وجاء ذلك في سبع سور اشتملت على تسبيح الله عز وجل:

1- ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ [2] .

2- ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [3].

3- ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [4].

4- ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [5] .

5- ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [6]

6- ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [7].

7 - ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [8].

وهذه سبع سور استفتحها الله بتنزيه ذاته.

فيكون جملة السور التي استفتحها الله بالثناء عليه أربع عشرة سورة .

النوع الثاني: الاستفتاح بحروف التهجي:

وهي السور التي تبدأ بالحروف المقطعة، وهذا النوع هو محور البحث ومدار الدراسة، وسيتم التفصيل فيه إن شاء الله.

النوع الثالث: الاستفتاح بالنداء وذلك في عشرة سور، هي:

---

[1] [الملك: 1].

[2] [الإسراء: 1].

[3] [الحديد: 1].

[4] [الحشر: 1].

[5] [الصف: 1].

[6] [الجمعة: 1].

[7] [التغابن: 1].

[8] [الأعلى: 1].

1- قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم ﴾ [1] .

2- قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ [2].

3- قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [3].

4- قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ [4] .

5- قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ [5].

6- قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ ﴾ .[6]

7- قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [7].

8- قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ﴾ [8] .

9- قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾ [9] .

10- قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾ [10]

النوع الرابع: الاستفتاح بالجمل الخبرية: وجاء ذلك في ثلاث وعشرين سورة، وهي:

1- قوله تعالى ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ ﴾ [11] .

2- قوله تعالى ﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ [12] .

3- قوله تعالى ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ [13] .

---

[1] [النساء: 1].

[2] [المائدة: 1]].

[3] [الحج: 1].

[4] [الأحزاب: 1].

[5] [الحجرات: 1].

[6] [الممتحنة: 1].

[7] [الطلاق: 1].

[8] [التحريم: 1].

[9] [المزمل: 1].

[10] [المدثر: 1].

[11] [الأنفال: 1].

[12] [التوبة: 1].

[13] [النحل: 1].

4- قوله تعالى ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾ [1] .

5- قوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [2].

6- قوله تعالى ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾ [3].

7- قوله تعالى ﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [4] .

8- قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [5].

9- قوله تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [6] .

10- قوله تعالى ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [7] .

11- قوله تعالى ﴿ الرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ ﴾ [8].

12- قوله تعالى ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ [9].

13- قوله تعالى ﴿ الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ ۝٢ ﴾ [10] .

14- قوله تعالى ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ ﴾ [11].

15- قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾ [12] .

---

[1] [الأنبياء: 1].

[2] [المؤمنون: 1].

[3] [النور : 1].

[4] [الزمر : 1].

[5] [محمد: 1].

[6] [الفتح: 1].

[7] [القمر : 1].

[8] [الرحمن: 1، 2].

[9] [المجادلة: 1].

[10] [الحاقة: 1، 2].

[11] [المعارج: 1].

[12] [نوح: 1].

16- قوله تعالى ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [1] .

17- قوله تعالى ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ [2].

18- قوله تعالى ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ [3].

19- قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ [4].

20- قوله تعالى ﴿ لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [5].

21- قوله تعالى ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ ﴾ [6].

22- قوله تعالى ﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ [7].

23- قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ [8].

النوع الخامس: الاستفتاح بالقسم وجاء في خمس عشرة سورة وهي:

الصافات، والذاريات، والطور، والنجم، والمرسلات، والنازعات، والبروج، والطارق، والفجر والشمس، والليل، والضحى، والتين، والعاديات، والعصر.

النوع السادس: الاستفتاح بالشرط، وجاء في سبع سور وهي:

1- قوله تعالى ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴾ [9] .

2- قوله تعالى ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ ﴾ [10] .

3- قوله تعالى ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾ [11] .

---

[1] [القيامة: 1].

[2] [البلد: 1].

[3] [عبس: 1].

[4] [القدر: 1].

[5] [البينة: 1].

[6] [القارعة: 1، 2].

[7] [التكاثر: 1].

[8] [الكوثر: 1].

[9] [الواقعة: 1].

[10] [المنافقون: 1].

[11] [التكوير: 1].

4- قوله تعالى ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ [1] .

5- قوله تعالى ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ [2].

6- قوله تعالى ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ [3] .

7- قوله تعالى ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ [4].

النوع السابع: الاستفتاح بالأمر وجاء في ست سور وهي:

1- قوله تعالى ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾ [5] .

2- قوله تعالى ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ [6] .

3- قوله تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [7].

4- قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [8].

5- قوله تعالى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ [9].

6- قوله تعالى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ [10].

النوع الثامن: الاستفتاح بالاستفهام وجاء في ست سور وهي:

1- قوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ﴾ [11] .

2- قوله تعالى ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [12] .

---

[1] [الانفطار: 1].

[2] [الانشقاق: 1].

[3] [الزلزلة: 1].

[4] [النصر: 1].

[5] [الجن: 1].

[6] [العلق: 1].

[7] [الكافرون: 1].

[8] [الإخلاص: 1].

[9] [الفلق: 1].

[10] [الناس: 1].

[11] [الإنسان: 1].

[12] [النبأ: 1].

3- قوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ [1] .

4- قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [2] .

5- قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾ [3].

6- قوله تعالى ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ [4].

النوع التاسع: الاستفتاح بالدعاء، وجاء في ثلاث سور وهي:

1- قوله تعالى ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [5] .

2- قوله تعالى ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [6].

3- قوله تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [7].

النوع العاشر: الاستفتاح بالتعليل وجاء في سورة واحدة وهي:

1- قوله تعالى ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ [8].

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة المقدسي[9]" وما ذكرناه في قسم الدعاء يجوز أن يذكر مع الخبر، وكذا الثناء على الله سبحانه وتعالى كله خبر إلا (سبح اسم ربك الأعلى) فإنه يدخل في قسم الأمر، و(سبحان الذي أسرى بعبده) يحتمل الأمر والخبر "، ونظم في ذلك بيتين فقال:

أَثْنَى علـــى نَفْســـهِ سُبْحانَـــهُ بثُبوتِ المَدْحِ والسَّلْبِ لما اسْتَفْتَحَ السُّورَا

والأمْرُ شرط الندا التّعليلُ والقَسَم الدُّعَا حُروفُ التَّهجّي استفهِم الخَبَـــرا

---

[1] [الغاشية: 1].

[2] [الشرح: 1].

[3] [الفيل: 1].

[4] [الماعون: 1].

[5] [المطففين: 1].

[6] [الهمزة: 1].

[7] [المسد: 1].

[8] [قريش: 1].

[9] هو العلامة عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان الشافعي المقدسي الشافعي المقرئ المؤرخ، المعروف بأبي شامة، شارح الشاطبية، وصاحب كتاب الذيل على الروضتين، توفي سنة 665]. ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (ج7/ 553، 554).

وعلى هذا فجملة الاستفتاح، أربع عشرة سورة بالثناء، وتسع وعشرون سورة بحروف التهجي وعشر سور بالنداء، وثلاث وعشرون سورة بالجمل الخبرية، وخمس عشرة سورة بالقسم وسبع سور بالشرط، وست سور بالاستفهام، وثلاث سور بالدعاء، وسورة واحدة بالتعليل.

فالحروف المقطعة هي نوع من الأنواع العشرة التي افتتح الله تعالى بها سوره المباركة في القرآن الكريم، وهي تختلف بوضعها عن باقي أنواع الكلام.

الفصل الأول

التعريف بالحروف المقطعة

المبحـث الأول

المطلب الأول: الحروف المقطعة لغةً واصطلاحاً

الحروف المقطعة لغةً:

الحرف في الأصل الطرف والجانب، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء[1].

المقطعة: القطع إبانة بعض أجزاء الجِرم من بعض فصلا، قطعه يقطعه قطعا وقطيعة وقطوعا[2].

الحروف المقطعة اصطلاحاً:

هي حروف من حروف الهجاء، ذكرها القرآن في مطلع بعض السور، وذلك في تسع وعشرين سورة، تتكون من حرف أو أكثر ينطق كل حرف بمفرده[3].

وعلى هذا فإن الحروف التي افتتحت بها بعض سور القرآن الكريم تسمى ب (الحروف المقطعة) أو (حروف التهجي) وتسمى أيضا ب (الحروف النورانية).

---

[1] ابن منظور، لسان العرب (ج401/2).

[2] المرجع السابق (ج7/ ص417).

[3] انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج165/1).

المطلب الثاني: مواضع الحروف المقطعة في القرآن

جاءت الحروف المقطعة في القرآن الكريم في كل من السور الآتية[1]:

- قوله تعالى ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [2]
- قوله تعالى ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ ﴾ [3]
- قوله تعالى: ﴿ الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [4]

---

[1] القرآن الكريم

[2] [البقرة: 1، 2].

[6] [آل عمران: 1، 2، 3].

[4] [الأعراف: 1، 2].

- قوله تعالى ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ [1]
- قوله تعالى ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [2]
- وقوله تعالى ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [3]
- قوله تعالى ﴿ الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [4]
- قوله تعالى ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ [5]
- قوله تعالى ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ١ ﴾ [6]
- قوله تعالى ﴿ كٓهيعٓصٓ ١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ٢ ﴾ [7]
- قوله تعالى ﴿ طه ١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ٢ ﴾ [8]
- قوله تعالى ﴿ طسٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ ﴾ [9]
- قوله تعالى ﴿ طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ١ ﴾ [10]
- قوله تعالى ﴿ طسٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ ﴾ [11]
- قوله تعالى ﴿ الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ ﴾ [12]

---

[1] [يونس: 1].

[2] [هود: 1].

[3] [يوسف: 1، 2].

[4] [الرعد: 1].

[5] [إبراهيم: 1].

[6] [الحجر: 1].

[7] [مريم: 1، 2].

[8] [طه: 1، 2].

[9] [الشعراء: 1، 2].

[10] [النمل: 1].

[11] [القصص: 1، 2].

[12] [العنكبوت: 1، 2].

- قوله تعالى ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ [1]
- قوله تعالى ﴿الٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [2]
- قوله تعالى ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [3]
- قوله تعالى ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [4]
- قوله تعالى ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ [5]
- قوله تعالى ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢﴾ [6]
- قوله تعالى ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ [7]
- قوله تعالى ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ [8]
- قوله تعالى ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾ [9]
- قوله تعالى ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾ [10]
- قوله تعالى ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [11]
- قوله تعالى ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [12]
- قوله تعالى ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ [13]

---

[1] [الروم: 1، 2].

[2] [لقمان: 1، 2].

[3] [السجدة: 1، 2].

[4] [يس: 1، 2].

[5] [ص:1].

[6] [غافر: 1، 2].

[7] [فصلت: 1، 2].

[8] [الشورى: 1، 2].

[9] [الزخرف: 1، 2].

[10] [الدخان: 1، 2].

[11] [الجاثية: 1، 2].

[12] [الأحقاف: 1، 2].

[13] [ق: 1].

- قوله تعالى ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾[1].

وهذا عرض للسور مع فواتحها في القرآن الكريم وأرقامها:

فاتحة السورة	السورة	رقمها	فاتحة السورة	السورة	رقمها
الم	البقرة	2	الم	الروم	30
الم	آل عمران	3	الم	لقمان	31
المص	الأعراف	7	الم	السجدة	32
الر	يونس	10	يس	يس	36
الر	هود	11	ص	ص	38
الر	يوسف	12	حم	غافر	40
المر	الرعد	13	حم	فصلت	41
الر	إبراهيم	14	حم عسق	الشورى	42
الر	الحجر	15	حم	الزخرف	43
كهيعص	مريم	19	حم	الدخان	44
طه	طه	20	حم	الجاثية	45
طسم	الشعراء	26	حم	الأحقاف	46
طس	النمل	27	ق	ق	50
طسم	القصص	28	ن	القلم	68
الم	العنكبوت	29			

[1] [القلم: 1].

المطلب الثالث: عدد الحروف المقطعة

مجموع السور التي تبدأ بالحروف المقطعة تسع وعشرون سورة، وجملة هذه الحروف من غير تكرار أربعة عشر حرفا، هناك من جمعها في " نص حكيم قاطع له سر"، وجمعها السهيلي في قوله:" ألم يَسطع نور حق كره" وعّلق عليها الزركشي بقوله: " وهذا الضابط في لفظه ثقل، وهو عذب في السمع ولا في اللفظ؛ ولو قال: " لم يكرها نصَّ حق سطح" لكان أعذب"[1] ومنهم من جمعها بقوله: "على صراط حق نمسكه"، و"طرق سمعك النصيحة"، و"صُن سراً يقطعك حمله"، وقيل: "مَن حَرَصَ على بطّه كاسر"، وقيل: " سر حصين قطع كلامه"[2].
وعدد الحروف المقطعة بدون حذف المكرر تسعة وعشرون حرفاً، وهو نفس عدد السور التي افتتحت بها تلك الحروف، فقد ذكرت في تسع وعشرين سورة.

أما من حيث عدد تكرار كل حرف فأشار إليه الزركشي في البرهان بقوله: "هذه الأسماء المتهجاة في أوائل السور ثمانية وسبعون حرفاً؛ فالكاف والنون كل واحد في مكان واحد، والعين والياء والهاء والقاف كل واحد في مكانين، والصاد في ثلاثة والطاء في أربعة ، والسين في خمسة، والراء في ستة، والحاء في سبعة، والألف واللام في ثلاثة عشر، والميم في سبعة عشر"[3].

وهذا عرض لمواقع هذه الحروف من فواتح السور:

الرقم	الحرف	فواتح السور
1	ك	كهيعص
2	ن	ن
3	ع	كهيعص، حم عسق
4	ي	كهيعص، يس
5	ه	كهيعص، طه

[1] البرهان، الزركشي (ج1/ 167).
[2] المرجع السابق (ج1/ 167).
[3] المرجع نفسه (ج1/ 167).

6	ق	حم عسق، ق
7	ص	المص، كهيعص، ص
8	ط	طسم[1]، طس، طه
9	س	طسم، طس، يس، حم عسق
10	ر	الر[2]، المر
11	ح	حم[3]، حم عسق
12	ا	المر، المص، الم[4]، الر
13	ل	المر، المص، الم، الر
14	م	المر، المص، الم، طسم، حم عسق، حم

ومن الملاحظ تكرار مرات ورود الحروف المقطعة، إلا حرفي (ك، ن) فلم يتكررا بل ذكرا مرة واحدة فقط.

وهناك أربع سور جُعِلَت الحروف المقطعة التي في بدايتها اسماً للسورة، وهي: سورة طه وسورة يس، وسورة ص، وسورة ق.

[1] تكررت في سورة الشعراء، والقصص.

[2] تكررت في سورة يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر.

[3] تكررت في سورة غافر، وفصلت، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف.

[4] تكررت في سورة البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة.

المطلب الرابع: بنيـة الحـروف المقطعـة

لقد لاحظ الزمخشري اختلاف بنية هذه الحروف في السور المختلفة، وبحث عن علته فقال: "فإن قلت: فهلّا جاءت على وتيرة واحدة! ولم اختلفت أعداد حروفها، فوردت ص وق ون على حرف واحد، وطه وطس ويس وحم على حرفين، الم والر وطسم على ثلاثة أحرف، والمص والمر على أربعة أحرف، "وكهيعص وحم عسق" على خمسة أحرف؟"[1].

"قلت هذا على عادتهم في افتنانهم في أساليب الكلام، وتصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب متنوعة.

وكما أن أبنية كلماتهم على حرف وحرفين إلى خمسة أحرف فقط لم تتجاوز ذلك، سُلك بهذه الفواتح ذلك المسلك.

فإن قلت: فما وجه اختصاص كل سورة بالفاتحة التي اختصت بها؟

قلت: إذا كان الغرض هو التنبيه، والمبادئ كلها في تأدية هذا الغرض سواء لا مفاضلة، كان تطلُّب وجه الاختصاص ساقطاً، كما إذا سمى الرجل بعض أولاده: زيداً، والآخر: عمراً: لم يقل له: لم خصصت ولدك هذا بزيد، وذاك بعمرو؛ لأن الغرض هو التمييز، وهو حاصل أية سلك"[2].

وقد تساءل الزمخشري عن عدم جمع كل الحروف المقطعة في موضع واحد في أول القرآن وإيثار تفريقها على السور، ثم ذكر أن سبب ذلك إعادة التنبيه على أن المتحدّى به مؤلف منها لا غير، وتجديده في غير موضع واحد أوصل إلى الغرض، وأقرّ له في الأسماع والقلوب من أن يفرد ذكره مرة، وكذلك مذهب كل تكرير جاء في القرآن، فالمطلوب به تمكين المكرر في النفوس وتقريره[3].

وعليه فإن الحروف المقطعة تصنف من حيث البنية إلى:

1- ذات الحرف الواحد: ص، ق، ن.

2- ذات الحرفين: طس، يس، حم.

3- ذات الثلاثة أحرف: الم، المر، طسم.

---

[1] الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ج1/ 104)؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج2/ 13).

[2] الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ج105/1).

[3] انظر: المرجع السابق (ج104/1).

4- ذات الأربعة أحرف: المص، المر.

5- ذات الخمسة أحرف: كهيعص، حم عسق.

ويلاحظ أن عدد الافتتاحيات أيضاً هو أربع عشرة افتتاحية تكرر بعضها فأصبح العدد تسعاً وعشرين.

المطلب الخامس: تكرار الحروف المقطعة

ومن الحروف المقطعة ما تكرر في فواتح السور، فجاء على النحو الآتي:

1- ما افتتحت به سورة واحدة: المص، المر، كهيعص، طه، طس، يس، ص، حم عسق ق، ن.

2- ما افتتحت به سورتان: طسم.

3- ما افتتحت به خمس سور: الر.

4- ما افتتحت به ست سور: الم، حم

وهذا عرض للسور مع فواتحها:

الفواتح	السور
الم	البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة
المص	الأعراف
الر	يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر
المر	الرعد
كهيعص	مريم
طه	طه
طسم	الشعراء، القصص
طس	النمل
يس	يس
ص	ص
حم	غافر، فصلت، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف
حم عسق	الشورى
ق	ق
ن	ن

المطلب السادس: ما يُعد من الحروف المقطعة آية وما لا يُعد

قال الزمخشري: الآيات علم توقيف لا مجال للقياس فيه، فعدوا (الم) آية في السور المفتتح بها (البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة).

وكذلك (المص) في سورة الأعراف تعد آية.

و(طسم) في سورتيها الشعراء والقصص تعد آية.

و(حم) في سورها (غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف) تعد آية .

و(حم عسق) في سورة الشورى تعد آيتين.

و(كهيعص) في سورة مريم تعد آية.

و(يس) تعد آية.

و(طه) تعد آية.

أما (المر) في سورة الرعد لم تعد آية.

و(الر) في سورة يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر لم تعد آية.

و(ص) و(ق) و(ن) ثلاثتها لم تعد آية وهذا في قول الكوفيين وغيرهم لا يسمي هذه آيات بل يقول فواتح سور.

وقد عدّوا الكلمة آية، كما عدّوا (الرحمن) و(مدهامتان) آيتين[1].

المطلب السابع: ما بعد الحروف المقطعة

ومن الملاحظ أن كل سورة افتتحت بالحروف المقطعة ابتدأت بالكلام بعد هذه الحروف عن القرآن أو الكتاب، أو ذكر في السورة الانتصار للقرآن الكريم وبيان إعجازه.

"وفي هذا ينبه على شرف هذه الحروف وعظم قدرها، وجلالتها، إذ هي مباني كلامه وكتبه، التي تكلم سبحانه بها، وأنزلها على رسله، وهدى بها عباده، وعرفهم بوساطتها نفسه وأسماءه، وصفاته، وأفعاله، وأمره، ونهيه، ووعده، ووعيده، وأقدرهم على التكلم بها، بحيث يبلغون بها أقصى ما في أنفسهم بأسهل طريق وأقل كلفة ومشقة"[2]

---

[1] انظر: الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ج1/105، 106) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (ج1/ 174)؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج1/95)؛ النسفي: تفسير النسفي (ج1/ 15) .

[2] لاشين، ابن القيم وحسه البلاغي (ص40).

وبالاستقراء تبين أن أربعاً وعشرين سورة من أصل تسع وعشرين سورة ورد فيها ذكر كلمة الكتاب أو القرآن بعد الافتتاحية بالحروف المقطعة، وهي:

البقرة (الم* ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)

آل عمران (الم * الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب)

الأعراف (المص* كتاب أنزل إليك)

لقمان (الم * تلك آيات الكتاب الحكيم)

السجدة (الم * تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين)

يونس (الر تلك آيات الكتاب الحكيم)

هود (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)

يوسف (الر تلك آيات الكتاب المبين)

الرعد (المر تلك آيات الكتاب)

إبراهيم (الر كتاب أنزلناه)

الحجر (الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين)

الشعراء (طسم * تلك آيات الكتاب المبين)

النمل (طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين)

القصص (طسم * تلك آيات الكتاب المبين)

غافر (حم * تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم)

فصلت (حم * تنزيل من الرحمن الرحيم)

الزخرف (حم* والكتاب المبين)

الدخان (حم * والكتاب المبين)

الجاثية (حم* تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)

الأحقاف (حم * تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)

يس (يس * والقرآن الحكيم)

ص (ص والقرآن ذي الذكر)

ق (ق والقرآن المجيد)

طه (طه * ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى)

أما **السور التي لم يرد بعدها ذكر كلمة الكتاب ولا القرآن مباشرة فهي كما يأتي:**

1- سورة مريم ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ ﴾[1] حيث لم يذكر القرآن والكتاب مباشرة ولكن فيما بعد يقول الله عز وجل ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ۝١٦ ﴾[2] ذكر الكتاب وفي نهاية السورة ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ۝٩٧ ﴾[3] ما الذي يسّره بلسانه؟ واضح أنه القرآن فإذن ختمت السورة بكلام على القرآن.

2- سورة العنكبوت ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴾[4] لم يذكر الكتاب والقرآن مباشرة، ولكن فيما بعد، يقول الله عز وجل ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٤٧ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ۝٤٨ ﴾[5] وفي نهاية السورة ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾[6] إذن ذكر الكتاب والقرآن في وسط السورة وآخرها فالحق هو القرآن.

3- سورة الروم ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾[7] لا يوجد ذكر قرآن ولا كتاب، ثم يقول عز وجل ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝٢٨ ﴾[8] ذكر آيات القرآن

4- سورة الشورى ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ ﴾[9] بعدها مباشرة ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣ ﴾[10] وفي نهاية السورة ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا

---

(1) [مريم: 1، 2].

(2) [مريم: 16].

(3) [مريم: 97].

(4) [العنكبوت: 1، 2].

(5) [العنكبوت: 47، 48].

(6) [العنكبوت: 68].

(7) [الروم: 1، 2، 3].

(8) [الروم: 28].

(9) [الشورى: 1، 2].

(10) [الشورى: 3].

﴿ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1] حيث ذكر الكتاب.

5- سورة القلم ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾ [2] ذكر القلم مباشرة (وما يسطرون) وفي داخل السورة ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٥﴾ [3] وفي آخر السورة ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١﴾ [4] والذكر هو القرآن.

وعلى هذا فالسور الخمس جاء في داخلها ذكر القرآن وختمت بكلام على القرآن أو الكتاب .

المطلب الثامن: كيفية قراءة الحروف المقطعة وأنواع المدود فيها

لا تقرأ هذه الحروف كالأسماء مثل باقي الكلمات، فهذه الحروف تقرأ بصورة متقطعة بذكر أسمائها لا مسمياتها، فننطق (الم) بهذه الكيفية (ألف لام ميم) وهكذا مع باقي الحروف المقطعة[5].

ومن الملاحظ أنها تنطق كنطق الأصوات، ولا تلفظ كلفظ الحروف، فنقول في قوله تعالى: (ص) صاد صوتاً نطقياً، لا حرفاً مرسوماً ص أو أص وكذلك في قوله تعالى: (ق) فإننا نقول قاف لا ق ولا اق وهكذا في الحروف الثنائية كقوله تعالى: (طس) وفي الحروف الثلاثية كقوله تعالى: (الم) وكذلك في الحروف الرباعية كقوله تعالى: (المر) وكذلك في الحروف الخماسية كقوله تعالى: (كهيعص) فكلها تنطق بأسماء تلك الحروف أصواتا، لا بأشكالها الهجائية رسوما، بينما كتبت في المصاحف على صورة الحروف لا على صورة الأصوات، وهذا دليل على صوتية هذه الحروف مع كونها إشارات إعجازية في حكمها.

أما عن أنواع المدود فيها:

الحروف المقطعة أربعة عشر حرفا، وتنقسم من حيث نوع المد فيها إلى أربعة أقسام:

---

[1] [الشورى: 52].

[2] [القلم: 1].

[3] [القلم: 15].

[4] [القلم: 51].

[5] انظر: رضا، تفسير القرآن العظيم (تفسير المنار) (ج1/ 112).

القسم الأول: يُمَدُّ مداً مشبعاً مقداره ست حركات ما كان هجاؤه على ثلاثة أحرف وسطها حرف مد، مجموعة في (كم عسل نقص) باستثناء العين.

القسم الثاني: يجوز فيه الإشباع والتوسط ما كان هجاؤه على ثلاثة أحرف وسطها حرف لين وهو حرف عين من فاتحة مريم والشورى.

القسم الثالث: يمد مدا طبيعيا ما كان هجاؤه على حرفين ، وحروفه مجموعة في (حي طهر).

القسم الرابع: ليس فيه مد ما كان هجاؤه على ثلاثة أحرف ليس في وسطها حرف مد وله حرف واحد وهو ألف[1].

وفيما يأتي أنواع المد في الحروف المقطعة بالتفصيل، وقد رتبت الحروف بحسب ترتيب السور في القرآن الكريم:

الم

ألف : لا مدّ فيه

لام : تُمَدُّ الألف مدّاً لازماً حرفياً مثقلاً مقداره ست حركات.

ميم : تمدّ الياء مدّاً لازماً حرفياً مخففاً مقداره ست حركات.

المص

ألف : لا مدّ فيه.

لام : تمد الألف مداً لازماً حرفياً مثقلاً مقداره ست حركات.

ميم : تمدّ الياء مدّاً لازماً حرفياً مخففاً مقداره ست حركات.

صاد : تمدّ الألف مدّاً لازماً حرفياً مخففاً مقداره ست حركات.

الر

ألف : لا مدّ فيه.

لام : تمدّ الألف مدّاً لازماً حرفياً مثقلاً مقداره ست حركات.

را : تمدّ الألف مدّاً طبيعياً مقداره حركتان.

المر

ألف : لا مدّ فيه.

لام : تمدّ الألف مدّاً لازماً حرفياً مثقلاً مقداره ست حركات.

ميم : تمدّ الياء مدّاً لازماً حرفياً مخففاً مقداره ست حركات.

را : تمدّ الألف مدّاً طبيعياً مقداره حركتان.

---

[1] انظر: نصر، غاية المريد في علم التجويد (ص110، 111).

كهيعص

كاف : تمدّ الألف مدّاً لازماً حرفياً مخففاً مقداره ست حركات.

ها : تمدّ الألف مدّاً طبيعياً مقداره حركتان.

يا : تمدّ الألف مدّاً طبيعياً مقداره حركتان.

عَيْن : تمدّ الياء مدّاً لازماً حرفياً مثقلاً مقداره ست حركات.

صاد : تمدّ الألف مدّاً لازماً حرفياً مخففاً مقداره ست حركات.

طه

طا : تمد الألف مدّاً طبيعياً مقداره حركتان.

ها : تمد الألف مدّاً طبيعياً مقداره حركتان.

طسم

طا : تمدّ الألف مدّاً طبيعياً مقداره حركتان.

سين: تمدّ الياء مدّاً لازماً حرفياً مثقلاً مقداره ست حركات.

ميم : تمدّ الياء مدّاً لازماً حرفياً مخففاً مقداره ست حركات.

طس

طا : تمدّ الألف مدّاً طبيعياً مقداره حركتان.

سين : تمدّ الياء مدّاً لازماً حرفياً مخففاً مقداره ست حركات.

يس

يا : تمدّ الألف مدّاً طبيعياً مقداره حركتان.

سين : تمدّ الياء مدّاً لازماً حرفياً مخففاً مقداره ست حركات.

ص

صاد : تمدّ الألف مدّاً لازماً حرفياً مخففاً مقداره ست حركات.

حم

حا : تمدّ الألف مدّاً طبيعياً مقداره حركتان.

ميم : تمدّ الياء مدّاً لازماً حرفياً مخففاً مقداره ست حركات.

حم عسق

حا : تمدّ الألف مدّاً طبيعياً مقداره حركتان.

ميم : تمدّ الياء مدّاً لازماً حرفياً مخففاً مقداره ست حركات.

عَيْن : تمّد الياء مدّاً لازماً حرفياً مثقلاً مقداره ست حركات.

سين : تمدّ الياء مدّاً لازماً حرفياً مثقلاً مقداره ست حركات.

قاف : تمدّ الألف مدّاً طبيعياً مقداره حركتان.

ق

قاف : تمدّ الألف مداً طبيعياً مقداره حركتان.

ن

نون : تمدّ الواو مدّاً لازماً حرفياً مخففاً مقداره ست حركات.

ومن الملاحظ أن جميع هذه الحروف ساكنة الحرف الأخير.

ولا تقرأ الهمزة في نهاية كل من: (ط، ه، ي، ر، ح) فلا تقرأ (طاء، هاء، ياء، راء، حاء) إنما تقرأ (طا، ها، يا، را، حا).

المطلب التاسع: كتابة الحروف المقطعة

كتبت الحروف المقطعة في المصحف على صور الحروف أنفسها لا على صور أسمائها؛ "ذلك لأن الكلم لما كانت مركبة من ذوات الحروف، واستمرت العادة متى تُهجّيت ومتى قيل للكاتب: اكتب: كيت وكيت، أن يلفظ بالأسماء، وتقع في الكتابة الحروف أنفسها عُمل على تلك الشاكلة المألوفة في كتابة الفواتح، وأيضاً فإن شهرة أمرها، وإقامة ألسنة الأحمر والأسود لها؛ وأن اللافظ بها غير متهجاة لا يجيء بطائل فيها، وأن بعضها مفردٌ لا يخطر ببال غير ما هو عليه من مورده أمنت وقوع اللبس فيها، وقد اتفقت في خط المصحف أشياء خارجة عن القياسات التي بنى عليها علم الخط والهجاء؛ ثم ما عاد ذلك بنكير ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ، وكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف"[1].

كتبت (الم) و(المر) و(الر) موصولة، وحروف الهجاء مقطعة لا ينبغي وصلها، فهجاء زيد على سبيل المثال زاي ياء دال وتكتب مقطعة للتفريق بين هجاء الحروف وقراءتها وإنما وصلت لأنها؛ ليست هجاء لاسم معروف، وإنما هي حروف اجتمعت، يراد بكل حرف معنى.

أما (حم عسق) قطعت و (المص) (كهيعص) لم تقطع؛ لأن حم قد جرت في أوائل سبع سور، فصارت اسماً لها، فقطعت مما قبلها.

وجاز في (ق والقرآن) و (ص والقرآن) وجهين: من جزمهما فهما حرفان، ومن كسر آخرهما فعلى أنه أمر كتب على لفظهما[2].

---

[1] الزمخشري، الكشاف (ج1/94، 95).

[2] انظر: الزركشي، البرهان (ج1/ص430،431).

المـبحـــث الثـــــانـــــي
المكي والمدني من السور المفتتحة بالحروف المقطعة

هناك أقوال عديدة لمعرفة المكي من المدني، منها[1]:

- إن ما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فهو من المكي، وما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في أسفاره بعد ما قدم المدينة فهو من المدني.
- إن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة؛ والمدني ما نزل بالمدينة، ويدخل في مكة ضواحيها، كالمنزل بمنىً وعرفات والحديبية، وفي المدينة ضواحيها، كالمنزل ببدر وأحد وسَلع.
- إن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة.
- أخرج الحاكم في مستدركه، والبيهقي في الدلائل، والبزّاز في مسنده: عن علقمة، عن عبدالله، قال: ما كان (يأيها الذين ءامنوا) أُنزلَ بالمدينة، وما كان: (يا أيها الناس) فبمكة. وأخرجه أبو عبيد في الفضائل عن علقمة مرسلاً.
- ما كان في القرآن (يأيها الناس) أو (يا بني ءادم) فإنه مكي، وما كان (يا أيها الذين ءامنوا) فإنه مدني.

وقال ابن الحصار: قد اعتنى المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث، واعتمدوه على ضعفه وقد اتفق الناس على أن النساء مدنية، وأولها: (يأيها الناس)، وعلى أنَّ الحج مكية؛ وفيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾ [2].

- لمعرفة المكي والمدني طريقان: سماعي وقياسي:

فالسماعي: ما وصل إلينا نزوله بأحدهما.

والقياسي: كل سورة فيها (يأيها الناس) فقط، أو: "كلاّ" أو أولها حرف تهجي –سوى الزّهراوين[3] والرعد – أو: فيها قصة آدم وإبليس سوى البقرة – فهي مكية.

- وكل سورة فيها قصص الأنبياء والأُمم الخالية مكية، وكل سورة فيها فريضة أو حد فهي مدنية.

---

[1] انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج1/ 20، 21).

[2] [الحج:77].

[3] هما سورتا البقرة وآل عمران.

- كل سورة فيها ذكر المنافقين فمدنية؛ زاد غيره: سوى العنكبوت.
- كل سورة فيها سجدة فهي مكية.

لقد تعددت الأقوال في معرفة المكي من المدني، أما عن القول المشهور أن المكي ما نزل قبل الهجرة، وإن كان بالمدينة، والمدني ما نزل بعد الهجرة، وإن كان بمكة[1].

وخلاصة القول إن السور المفتتحة بالحروف المقطعة، جميعها مكية إلا ثلاث سور (البقرة، آل عمران، الرعد) مدنية.

وهذا تفصيل لأسماء السور المكية والمدنية المشتملة على الحروف المقطعة:

أولاً: السور المدنية مرتبة حسب نزولها: البقرة، آل عمران، الرعد.

ثانياً: السور المكية مرتبة حسب نزولها: القلم، ق، ص، الأعراف، يس، مريم، طه، الشعراء النمل، القصص، يونس، هود، يوسف، الحجر، لقمان، غافر، فصلت، الشورى، الزخرف الدخان، الجاثية، الأحقاف، إبراهيم، السجدة، الروم، العنكبوت[2].

وبهذا فإن أول سورة مكية نزلت مفتتحة بالحروف المقطعة هي سورة القلم وآخرها سورة العنكبوت، وأول سورة مدنية منها هي سورة البقرة وآخرها الرعد.

الآيات المدنية في السور المكية[3]:

منها سورة الأعراف مكية إلا ثلاث آيات: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ﴾ إلى قوله ﴿۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾ [4].

سورة يونس: مكية استثني منها: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ﴾[5]، وقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾[6] قيل نزلت في اليهود، وقيل: من أولها إلى رأس أربعين مكي والباقي مدني.

---

[1] انظر: الزركشي، البرهان (ج187/2).

[2] انظر: الزركشي، البرهان (ج190/2-194)؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج1/ ص24- 36).

[3] انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج1/ 30- 34).

[4] [الأعراف: 163- 171].

[5] [يونس: 94، 95].

[6] [يونس :40].

سورة هود: مكية استثني منها ثلاث آيات: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ ﴾[1] ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾[2] ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾[3].

سورة يوسف: مكية استثني منها ثلاث آيات من أولها.

سورة إبراهيم: مكية غير آيتين مدنيتين: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ إلى (وبئس القرار) [4].

سورة الحجر: استثنى بعضهم منها: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا ﴾ [5].

سورة مريم: استثني منها آيه السجدة، وقوله: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [6].

سورة طه: استثني منها ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ ﴾ [7].

سورة الشعراء: استثني منها (والشعراء)[8]

سورة العنكبوت: استثني من أولها إلى ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ [9].

سورة لقمان: استثني منها ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [10].

سورة السجدة: استثني منها ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا ﴾ [11].

سورة يس: استثنى منه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [12].

سورة غافر: استثني منها ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [13].

سورة الشورى: استثني منها ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ ﴾ إلى قوله: (بصير)[14].

---

[1] [هود :12].

[2] [هود :17].

[3] [هود: 114].

[4] [إبراهيم: 28- 29].

[5] [الحجر: 87].

[6] [مريم:71].

[7] [طه: 13].

[8] [الشعراء: 224- 227].

[9] [العنكبوت:11].

[10] [لقمان: 27- 29].

[11] [السجدة: 18- 20].

[12] [يس: 12].

[13] [غافر: 56- 57].

[14] [الشورى: 24- 27].

سورة الزخرف: استثني منها ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا ﴾[1] قيل: نزلت بالمدينة، وقيل: في السماء.

سورة الجاثية: استثني منها ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾[2].

سورة الأحقاف: استثني منها ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾[3].

سورة ق: استثني منها ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَتِ ﴾ إلى (لغوب)[4].

سورة ن: استثني منها ﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ ﴾ إلى ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ [5] ومن (فاصبر) إلى (الصالحين)[6].

الآيات المكية في السور المدنية:

سورة الرعد مدنية، غير قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ﴾ إلى قوله: (جميعا)[7].

---

[1] [الزخرف: 45].

[2] [الجاثية: 14].

[3] [الأحقاف: 10].

[4] [ق: 38].

[5] [ن: 17- 33].

[6] [ن: 48- 50].

[7] [الرعد: 31].

المبحث الثالـــــث

المناسبات في السور المفتتحة بالحروف المقطعة

المناسبة لغة:

هي المقاربة، والنسب والقرابة، وفلان يناسب فلاناً، أي يقرب منه ويشاكله[1].

المناسبة اصطلاحاً:

وجوه الارتباط بين الآية والآية والسورة والسورة وفاتحة السورة مع خواتمها[2].

يقول الزركشي: "اعلم أن علم المناسبة علم شريف، تحرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول"[3].

فائدة علم المناسبات:

"جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بآفاق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التآلف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[4].

وفيما يأتي سيتم الحديث عن المناسبة بين السورة والسورة المبتدئة بالحروف المقطعة.

يقول العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ما نصه: "ثم إنك إن تدبرت بعض التدبر في هذه السور التي تشترك في الحروف المفتتح بها مثل الميمات والراءات والطواسين والحواميم وجدت في السور المشتركة في الحروف من تشابه المضامين وتناسب السياقات ما ليس بينها وبين غيرها من السور.

ويؤكد ذلك ما في مفتتح أغلبها من تقارب الألفاظ كما في مفتتح الحواميم من قوله: (تنزيل الكتاب من الله) أو ما هو في معناه، وما في مفتتح الراءات من قوله: (تلك لآيات الكتاب) أو ما هو في معناه، ونظير ذلك واقع في مفتتح الطواسين، وما في مفتتح الميمات من نفي الريب عن الكتاب أو ما هو في معناه.

---

[1] انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج1/755- 757).

[2] انظر: الزركشي، البرهان (ج1/36).

[3] المرجع السابق (ج1/36).

[4] المرجع نفسه (ج1/36).

ويمكن أن يحدس من ذلك أن بين هذه الحروف المقطعة وبين مضامين السور المفتتحة بها ارتباطاً خاصاً، ويؤيد ذلك ما نجد أن سورة الأعراف المصدرة ب(المص) في مضمونها كأنها جامعة بين مضامين الميمات وص، وكذلك سورة الرعد المصدرة ب(المر) في مضمونها كأنها جامعة بين مضامين الميمات والراءات"[1].

أولاَ: المناسبات في السور المفتتحة ب (الم)[2]

المناسبة بين سورتي البقرة وآل عمران:

عن أَبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ"[3].

ففي هذا الحديث ما يدل على ترابط وتناسب وتلازم بين سورتي البقرة وآل عمران.

– ومن أوجه المناسبات بين السورتين، أنهما افتتحتا بذكر الكتاب – وهو القرآن – فجاء في سورة البقرة مجملاً في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[4] بينما جاء ذكر الكتاب في سورة آل عمران مؤكِّدًا ومفصِّلاً لما في البقرة، قال تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [5].

– ولما كانت سورة البقرة قد تحدثت عن اليهود وادعاءاتهم بشيء من البسط والتفصيل وتعرضت لشبهات النصارى على وجه الإجمال؛ جاءت – بالمقابل – سورة آل عمران تواجه وتعالج شبهات النصارى بشيء من التفصيل؛ لأن التوراة أصل، والإنجيل فرع لها، والنبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة دعا اليهود وجاهدهم وكان جهاده للنصارى في آخر الأمر كما كان دعاؤه لأهل الشرك قبل أهل الكتاب[6].

---

[1] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن (ج18/ 8، 9).

[2] سورة البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة.

[3] القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، 553/1: 804.

[4] [البقرة: 2].

[5] [آل عمران: 3].

[6] انظر: السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور (ص63).

– ومن أوجه التناسب بين السورتين أن سورة آل عمران شرحت ما أجمل في سورة البقرة ويظهر ذلك في عدة مواضع منها[1]:

– أنه سبحانه ذكر في سورة البقرة إنزال الكتاب مجملاً، في قوله: (ذلك الكتاب)[2] بينما ذكره في سورة آل عمران مفصلاً، قال تعالى: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾[3].

– جاء في سورة البقرة قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[4] مجملاً، في حين جاء في سورة آل عمران مفصلاً، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾[5] فصرح هنا بذكر الإنجيل؛ لأن السورة خطاب للنصارى، ولم يقع التصريح بالإنجيل في سورة البقرة، وإنما صرح فيها بذكر التوراة خاصة؛ لأنها خطاب لليهود.

– أنه تعالى ذكر الشهداء في سورة البقرة على وجه الإجمال، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾[6] بينما فصَّل القول في أحوالهم، وما صاروا إليه في سورة آل عمران، فقال سبحانه: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١٧٠ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٧١﴾[7].

– جاء في سورة البقرة قوله سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ﴾[8] مجملاً، في حين جاء في سورة آل عمران مفصلاً ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[9].

---

[1] انظر: السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور (ص70– 75).

[2] [البقرة: 2].

[3] [آل عمران: 7].

[4] [البقرة: 3].

[5] [آل عمران: 3، 4].

[6] [البقرة: 154].

[7] [آل عمران: 169– 171].

[8] [البقرة: 247].

[9] [آل عمران: 26].

– أنه سبحانه افتتح سورة البقرة بقصة آدم وخلقه من تراب، دون أب ولا أم؛ وذكر فى سورة آل عمران نظيره في الخلق من غير أب وهو عيسى عليه السلام؛ ولذلك ضَرَب له المثل بآدم. قالوا: وقد اختصت سورة البقرة بذكر آدم عليه السلام؛ لأنها أول السور، وهو أول فى الوجود وسابق؛ ولأنها الأصل، وهذه كالفرع والتتمة لها، ولأنها خطاب لليهود الذين قالوا في مريم عليها السلام ما قالوا، وأنكروا وجود ولد بلا أب؛ ففُوتحوا بقصة آدم؛ لتثبت في أذهانهم، فلا تأتى قصة عيسى عليه السلام، إلا وقد ذُكِر عندهم ما يشهد لها من جنسها، ولأن قصة عيسى عليه السلام قيست على قصة آدم، والمقيس عليه لا بد وأن يكون معلومًا، لتتم الحجة بالقياس فكانت قصة آدم، والسورة التى هي فيها جديرة بالتقديم.

– ومما يقوي المناسبة والتلازم بين السورتين الكريمتين، أن خاتمة سورة آل عمران جاءت مناسبة لفاتحة سورة البقرة؛ وبيان ذلك أن سورة البقرة افتتحت بذكر المتقين، وأنهم هم المفلحون بينما خُتمت سورة آل عمران بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [1] وأيضًا افتتحت سورة البقرة بقوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [2] وختمت سورة آل عمران بقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾[3].

وقد ورد أن يهود لما نزل قول الله جلَّ وعلا: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [4] قالوا: يا محمد افتقر ربك يسأل عباده القرض، فنزل ردُّ الله عليهم: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [5] وهذا مما يقوي التلازم بين السورتين أيضًا.

وقريب منه، أنه وقع فى سورة البقرة، حكاية قول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ﴾ [6] ووقع في سورة آل عمران قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [7] والتلازم بين الآيتين هنا في غاية الظهور.

---

[1] [آل عمران: 200].

[2] [البقرة: 4].

[3] [آل عمران: 199].

[4] [البقرة: 245].

[5] [آل عمران: 181].

[6] [البقرة: 129].

[7] [آل عمران: 164].

المناسبة بين سورتي العنكبوت والروم[1]:

- كلاهما افتتح ب (الم) غير معقب بذكر القرآن، وهو خلاف القاعدة الخاصة بالمفتتح بالحروف المقطعة.
- ختمت سورة العنكبوت بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾[2] وافتتحت سورة الروم بوعد من غلب من أهل الكتاب بالغلبة والنصر، وفرح المؤمنين بذلك، وأن الدولة لأهل الجهاد فيه، ولا يضرهم ما وقع عليهم من هزيمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[3].

المناسبة بين سورتي الروم ولقمان[4]:

- كلاهما افتتح ب (الم).
- وقوله تعالى في سورة لقمان ﴿هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾[5] متعلق بقوله في آخر سورة الروم: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ﴾[6] فهذا عين إيقانهم بالآخرة، وهم المحسنون الموقنون بما ذكره.
- وفي كلتا السورتين جملة من الأديان وبدء الخلق

ذكرت الأديان في سورة الروم في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم

---

[1] انظر: السيوطي، تناسق الدرر (ص109، 110).

[2] [العنكبوت: 69].

[3] [الروم: 2- 4].

[4] انظر: السيوطي، تناسق الدرر(ص 110، 111).

[5] [لقمان: 3، 4].

[6] [الروم: 56].

بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[1] وقوله: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[2].

وبدء الخلق في قوله: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾[3].

وذكرت جملة الأديان في لقمان في قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[4]، وقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾[5].

وبدء الخلق في قوله: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾[6]، وقوله: ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾[7].

المناسبة بين سورتي لقمان والسجدة[8]:

شرحت سورة السجدة مفاتيح الغيب الخمسة التي ذكرت في خاتمة لقمان، فقوله في سورة السجدة ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[9] شرح لقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾[10]، ولذلك قال في السجدة: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾[11].

---

(1) [الروم: 9].

(2) [الروم: 32].

(3)[الروم: 20].

(4) [لقمان: 6].

(5) [لقمان: 20].

(6) [لقمان: 10].

(7) [لقمان: 28].

(8) انظر: السيوطي، تناسق الدرر (ص111، 112).

(9) [السجدة: 5].

(10) [لقمان: 34].

(11) [السجدة: 6].

وقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ﴾ [1] شرح لقوله: ﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ [2].

وقوله: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ [3] شرح لقوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ [4].

وقوله: ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ [5]،﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾ [6] شرح لقوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [7].

وقوله: ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ۞ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [8] شرح لقوله: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [9]

ثانياً: المناسبات في السور المفتتحة ب (الر)[10]

المناسبة بين سورتي يونس وهود[11]:

- شرحت سورة هود ما أجمل في سورة يونس، فقد ذكرت سورة يونس قصة نوح مختصرة ومجملة وذلك من قوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ﴾إلى﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾[12]، أما سورة هود فبسطت في قصة نوح ما لم يبسطه غيرها من السور، ولا في سورة الأعراف على طولها ولا في سورة نوح التي أفردت لقصته، وذلك في قوله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ﴾ إلى ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ ﴾ [13].

---

[1] [السجدة: 27].

[2] [لقمان: 32].

[3] [السجدة: 7].

[4] [لقمان: 34].

[5] [السجدة: 5].

[6] [السجدة: 13].

[7] [لقمان: 34].

[8] [السجدة: 10، 11].

[9] [لقمان: 34].

[10] هي سورة يونس، وهود، يوسف، والرعد، وإبراهيم، والحجر.

[11] انظر: السيوطي، تناسق الدرر (ص94).

[12] [يونس: 71- 73].

[13] [هود: 25- 48].

- وكان أول سورة هود تفصيلاً لخاتمة يونس، فقوله في سورة يونس ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ ﴾ [1] هو عين قوله في سورة هود ﴿ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [2].

المناسبة بين سورتي هود ويوسف[3]:

- ومن أوجه التناسب بين السورتين قوله تعالى في مطلع سورة يوسف ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾[4] مناسب لقوله في مطلع سورة هود ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ [5].
- شرحت سورة يوسف ما أجمل في هود، حيث وقع في سورة هود قوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾[6] وقوله: ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾[7] أما في سورة يوسف فقد ذكر حال يعقوب مع أولاده، وحال ولده الذي هو من أهل البيت مع إخوته.

وقوله في سورة يوسف ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ [8] كالمقترن بقوله في سورة هود: ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [9].

المناسبة بين سورتي يوسف والرعد[10]:

- فصل في سورة الرعد ما أجمل في يوسف، ففي قوله تعالى في سورة يوسف ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾[11] ذكر الآيات السمائية والأرضية مجملة، وفصل ذلك في مطلع سورة الرعد بقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ

---

(1) [يونس:109].

(2) [هود: 2].

(3) انظر: السيوطي، تناسق الدرر (ص74، 75).

(4) [يوسف:3].

(5) [هود:2].

(6) [هود: 71].

(7) [هود:73].

(8) [يوسف: 6].

(9) [هود:48].

(10) انظر: السيوطي، تناسق الدرر (ص 94، 95).

(11) [يوسف: 105].

تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [1] .

- واختتمت سورة يوسف بوصف الكتاب، ووصفه بالحق ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [2] وافتتحت سورة الرعد بقوله: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [3] فكان اختتام سورة يوسف بمثل ما افتتح به سورة الرعد.

المناسبة بين سورتي الرعد وإبراهيم[4]:

- تناسب مطلع سورة إبراهيم ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ ﴾ [5] مع مقطع سورة الرعد في قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ [6].

- وقد فصل في سورة إبراهيم ما أجمل في سورة الرعد، فقوله في سورة الرعد ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ﴾ [7] أجمل أربعة مواضع: الرسل، المستهزئين، وصفة الاستهزاء، والأخذ.

وقد فصلت الأربعة في سورة إبراهيم ففي قوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [8] تفصيل للرسل.

---

[1] [الرعد: 2-4].

[2] [يوسف:111].

[3] [الرعد: 1].

[4] انظر: تناسق الدرر (ص95).

[5] [إبراهيم: 2].

[6] [الرعد:43].

[7] [الرعد: 32].

[8] [إبراهيم: 9].

وفصَّل في المستهزئين وصفة الاستهزاء في قوله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾ [1].

وقوله: ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [2] ﴿لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ﴾ [3].

والأخذ في قوله تعالى: ﴿لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ﴾ [4].

المناسبة بين سورتي إبراهيم والحجر [5]:

ومن أوجه التناسب بين سورتي إبراهيم والحجر، اتصال أول سورة الحجر بآخر سورة إبراهيم، فقد اختتمت سورة إبراهيم بوصف الكتاب قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [6]، وافتتحت سورة الحجر بقوله: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ﴾ [7].

وقوله في سورة إبراهيم في وصف يوم القيامة ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [8] مربوط بقوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾ [9] فأخبر أن المجرمين المذكورين إذا طال مكثهم في النار رأوا عصاة المؤمنين الموحدين قد أخرجوا منها، تمنوا أن لو كانوا في الدنيا مسلمين.

---

[1] [إبراهيم: 9].

[2] [إبراهيم: 10].

[3] [إبراهيم: 13].

[4] [إبراهيم: 13، 14].

[5] انظر: السيوطي، تناسق الدرر (ص96، 97).

[6] [إبراهيم: 52].

[7] [الحجر: 1].

[8] [إبراهيم: 48- 50].

[9] [الحجر: 2].

ثالثاً: المناسبات بين السور المفتتحة ب (طس) و(طسم)[1]

المناسبة بين سورتي الشعراء والنمل[2]:

- وقعت سورة النمل كالتتمة لسورة الشعراء في ذكر بقية القرون، فقد زاد فيها سبحانه ذكر سليمان وداوود في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3] وبسط فيها قصة لوط على نحو أوسع مما في سورة الشعراء وذلك في قوله: ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾[4] فقد بيّن في سورة النمل أقصى ما وصل إليه قوم لوط من الانحلال الخلقي إذ عدّوا طهارة لوط من الشذوذ الجنسي جريمة يستحق عليها النفي من البلاد، ولم يرد هذا التعليل في الشعراء على الرغم من طول قصة لوط فيها، فقد وقع البسط في المعاني لا بالمقدار. .
- وقد فصّل في سورة النمل ما وقع في سورة الشعراء، فقد وقع في سورة النمل قوله: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾[5] وهذا تفصيل لقوله في سورة الشعراء ﴿فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[6].

المناسبة بين سورتي النمل والقصص[7]:

لقد بسط الحق في سورة القصص ما أوجز في سورتي الشعراء والنمل، فشرح تربية فرعون لموسى، وذكر علو فرعون، وذبح أبناء بني إسرائيل الموجب لإلقاء موسى عند ولادته في اليم خوفاً عيه من الذبح، وبسط القصة في تربيته، وما وقع فيها إلى كبره، إلى السبب الذي من أجله قتل القبطي، وهي الفعلة التي فعل، والموجب لفراره إلى مدين، إلى ما وقع له مع شعيب وتزوجه بابنته، إلى أن سار بأهله وآنس من جانب الطور نارا، إلى ما وقع له فيها من المناجاة لربه، وبعثه إياه رسولا، وما استتبع ذلك إلى آخر القصة.

---

[1] وهي سورة الشعراء والنمل والقصص.

[2] انظر: السيوطي، تناسق الدرر (ص107، 108).

[3] [النمل: 15 – 44].

[4] [النمل: 54– 58].

[5] [النمل: 7].

[6] [الشعراء: 21].

[7] انظر: السيوطي، تناسق الدرر (ص108).

في حين حكى في سورة الشعراء قول فرعون لموسى ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[1] إلى قول موسى ﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[2]، وقال في النمل قول موسى لأهله: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾[3] إلى آخره على سبيل الإشارة والإجمال.

فكانت سورة القصص شارحة لما أجمل في سورتي الشعراء والنمل.

رابعاً: المناسبات في الحواميم[4]

المناسبة بين سورتي غافر وفصلت:

- افتتحت كلتا السورتين بوصف الكتاب الكريم وهو القرآن العظيم.
- "لما ختمت غافر بأن الكفرة جادلوا في آيات الله بالباطل، وفرحوا بما عندهم من علم ظاهر الحياة الدنيا وأنهم عند البأس انسلخوا عنه وتبرؤوا منه ورجعوا إلى ما جاءت به الرسل فلم يقبل منهم، فعلم أن كل علم لم ينفع عند الشدة والبأس فليس بعلم، بل الجهل خير منه، وكان ذلك شاقاً على النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً من أن يكون آخر أمر أمته الهلاك، مع الإصرار على الكفر إلى مجيء البأس، افتتح سبحانه بأن هذا القرآن رحمة لمن كان له علم وله قوة توجب له القيام فيما ينفعه، وكرر الوصف بالرحمة في صفة العموم وصفة الخصوص إشارة إلى أن أكثر الأمة مرحوم، واعلم أن الكتاب فصل تفصيلا وبيّن تبيينا، لا يضره جدال مجادل، وكيد مماحك فقال: ﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾[5]"[6]

---

[1] [الشعراء: 18، 19].

[2] [الشعراء: 21].

[3] [النمل: 7].

[4] سورة غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف.

[5] [فصلت: 1- 4].

[6] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج 547/6).

المناسبة بين سورتي فصلت والشورى:

"لما تضمنت سورة غافر بيان حالي المعاندين والجاحدين، وأعقب بسورة فصلت بيان أن حال كفار العرب في ذلك كحال من تقدمهم اتبعت السورتان بما اشتملت عليه سورة الشورى من أن ذلك كله إنما جرى على ما سبق علمه تعالى بحكم المشيئة الأزلية ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾[1]،﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾[2]،﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[3]،﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾[4] ﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾[5]،﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾[6]،﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[7]، فتأمل هذه وما التحم بها مما لم يجر في السورة المتقدمة منه إلا النادر، وبناء سورة الشورى على ذلك ومدار آيها، يلح لك وجه اتصالها بما قبلها والتحامها بما جاورها"[8].

المناسبة بين سورتي الشورى والزخرف:

"لما قدم آخر الشورى أنه جعل ما أوحى إليه صلى الله عليه وسلم نوراً يهدي به من يشاء، وكان قد تقرر في السور الماضية ما له من الجلالة بأنه تنزيله، وختم بأنه أمر يخرج عنه سبحانه، إشارة إلى أنه يردّهم عن غيّهم فاقتضى الحال غاية التأكيد وكان إقسام الله تعالى بالأشياء إعلاماً بجلالة ما فيها من الحكم وتنبيهاً على النظر فيما أودعها من الأسرار التي أهلها للإقسام بها، افتتح الزخرف بتعظيم هذا الوحي بالإقسام به حثاً على تدبر ما فيه من الوجوه التي أوجبت أن يكون قسماً ثم تعظيم أثره، فقال: ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[9] "[10].

---

[1] [الشورى: 7].

[2] [الشورى: 6].

[3] [الشورى: 8].

[4] [الشورى: 14].

[5] [الشورى: 15].

[6] [الشورى: 29].

[7] [الشورى: 31].

[8] البقاعي، نظم الدرر (ج 6/ 597، 598).

[9] [الزخرف: 2، 3].

[10] البقاعي، نظم الدرر (ج 7/ 3، 4).

المناسبة بين سورتي الزخرف والدخان:

- افتتحت كلتا السورتين بالقسم بالقرآن العظيم تنويها به، في قوله تعالى: (حم والكتاب المبين).
- ذكر البقاعي قولاً للإمام أبي جعفر بن الزبير قال: "لما تضمنت سورة حم السجدة وسورة الشورى من ذكر الكتاب العزيز، قد أشير إليه ما لم تنطو سورة غافر على شيء منه، وجعل من مجموع ذلك الإعلام تنزيله من عند الله وتفضيله وكونه قرآناً عربياً إلى ما ذكر تعالى من خصائصه إلى قوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ [1] وتعلق الكلام بعد هذا بعضه ببعض إلى آخر السورة، افتتح سورة الدخان بما لم يكمل ذلك الغرض، وهو التعريف بوقت إنزاله إلى سماء الدنيا فقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ [2]، ثم ذكر من فضلها فقال: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [3] فحصل وصف الكتاب بخصائصه والتعريف بوقت إنزاله إلى سماء الدنيا"[4].

المناسبة بين سورتي الدخان والجاثية:

"لما تضمنت السور المتقدمة إيضاح أمر الكتاب وعظيم بيانه وأنه شاف كاف وهدى ونور، كان أمر من كفر من العرب أعظم شيء لانقطاعهم وعجزهم وقيام الحجة به عليهم حتى رضوا بالقتل والخزي العاجل وما قاموا بادعاء معارضته، أتبع ذلك تنبيهاً لينبه المؤمنين إلى ما قد نصبه من الدلائل، فقال الله تعالى بعد القسم بالكتاب المبين: ﴿ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [5] أي لو لم تجئهم يا محمد بعظيم آية الكتاب فقد كان لهم فيما نصبنا من الأدلة أعظم برهان وأعظم بيان"[6].

---

[1] [الزخرف: 44].

[2] [الدخان: 3].

[3] [الدخان: 4].

[4] البقاعي، نظم الدرر (ج7/ 63).

[5] [الجاثية: 2].

[6] البقاعي، نظم الدرر (ج7/89).

المناسبة بين سورتي الجاثية والأحقاف:

تظهر المناسبة بين السورتين من وجوه منها:

- تطابق مطلع السورتين في (حم* تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم).
- ذكر البقاعي قولاً للإمام أبي جعفر بن الزبير في وجه المناسبة فقال: "لما قدم ذكر الكتاب وعظيم الرحمة به وجليل بيانه وأردف ذلك بما تضمنته سورة الشريعة من توبيخ من كذب بهن وقطع تعلقهم ، وأنه سبحانه وتعالى قد نصب من دلائل السموات والأرض إلى ما ذكر في صدر السورة ما كل قسم منها كاف في الدلالة وقائم بالحجة أردفت بسورة الأحقاف تسجيلاً بسوء مرتكبهم وإعلاماً بأليم منقلبهم فقال تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [1] "[2].

---

[1] [الأحقاف: 3].

[2] البقاعي، نظم الدرر (ج116/7).

الفصل الثاني

آراء النحاة والمفسرين وتوجيهاتهم حول الحروف المقطعة

.

المـبـحث الأول

القراءات في الحروف المقطعة

اختلف علماء العربية والقراءات حول الحروف المقطعة، إعراباً وبناءً، وفي الاحتجاج للقراءات الواردة فيها، وحول حالاتها الإعرابية، وهذا تفصيل ذلك:

التقاء الساكنين:

قد تحرك أواخر الحروف المقطعة إذا جاء بعدها ألف وصل، حيث تحذف لالتقاء الساكنين كما يأتي:

قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [1]

إذ التقت فيه الميم الساكنة بساكن آخر، فأدى ذلك إلى تحريكها بعد حذف ألف الوصل من اسم الجلالة الله وقد أجمعت القراء على فتح الميم[2]، واختلف النحويون في فتحة هذه الميم على أقوال:

- فقال بعض البصريين: جائز أن يكون الميم فتحت لالتقاء الساكنين، واختلفوا في تحديد الساكنين على رأيين:

الأول: أن سقوط همزة الوصل أدى إلى التقاء ساكنين هما الميم من (الم) واللام المشدّدة من اسم الجلالة (الله) فحركت الميم بالفتح[3].

الثاني: أن الساكنين هما: الياء التي قبل الميم والميم الأخيرة في (الم) وعند اجتماعهما حرّك الساكن الثاني بالفتح، فهي في هذا الوجه (كأين وكيف)[4].

---

[1] [آل عمران: 1، 2].

[2] انظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج373/1)؛ ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ص200)؛ الداني، جامع البيان في القراءات السبعة المشهورة (ص443، 444).

[3] انظر: القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (ج65/1).

[4] انظر: المرجع السابق (ج65/1).

وقد اختير الفتح بدلاً من الكسر؛ لأن قبل الميم ياءً مكسوراً ما قبلها فحقها الفتح لالتقاء الساكنين وذلك لثقل الكسرة مع الياء[1].

- أن فتحة الميم كانت في الأصل لهمزة اسم الجلالة الله فنقلت منها إلى الميم الساكنة لأن نية حروف الهجاء الوقف وهذا أيضا قول الكوفيين[2].

وقد قرئت (الم الله) بسكون الميم وقطع الألف التي بعدها، وحجتهم في ذلك أن الحروف التي في أوائل السور علم لها فوجب أن تأتي ساكنة فقطعت الألف؛ لأنها عوض من الهمزة في إله[3].

وقال ابن مجاهد: إن المعروف عن عاصم أنه قرأها موصولة، وقرأها حفص عن عاصم بفتح الميم غير مهموزة الألف، ومثل ذلك ﴿الٓمٓ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ [4]، قرأها (الم) بفتح الميم بنقل همزة (أحسب) إليها[5].

أما الآيات (يس) و (ص) و(حم) و(ق) و(ن) فقد وردت فيها قراءات مختلفة وجهت على أنها لالتقاء الساكنين هي:

- قراءة الفتح، قرأ بها ابن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر في (يس) و (ن)[6]و (حم)[7] وعيسى بن عمر وأبو عمرو في (ص) و (ق)[8].

فالفتحة فيها حركة بناء إما على أنه مفعول ب (اتلُ) وإما على أنه مجرور بحرف القسم، وإما تخفيفاً كأينَ وكيفَ[9].

---

(1) انظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج1/ 373).

(2) انظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج1/ 66- 373)؛ ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، (ص105).

(3) انظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص 105)، ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ص200).

(4) [العنكبوت: 1، 2].

(5) انظر: القيسي، الكشف (ج64/1).

(6) انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ص538)؛ أبو حيان، البحر المحيط (ج7/ 310).

(7) انظر: أبو حيان، تفسير البحر المحيط (ج7/ 429)؛ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (ج451/9).

(8) انظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج64/1).

(9) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون (ج244/9).

قراءة الكسر قرأ بها أبو السمال وابن أبي إسحاق في (يس) و(ن)[1]، وأبو السمال في (حم)[2] وقرأ أُبَيٌّ والحسنُ وابن أبي إسحاق وابنُ أبي علبة أبو السمّال (ص) بكسر الدّال من غير تنوين، وفيها وجهان: الأول: أنه لالتقاء الساكنين وهذا أقرب.

والثاني: أنه أمر من المصاداة وهي المعارضة والمعنى: عارض القرآن بعملك، فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه، ومنه أيضا: أنه من صادَيتُ أي: حادثت، والمعنى: حادثِ الناسَ بالقرآن[3].

قراءة الضم قرأ بها الكلبي في (يس) و(ن)[4]، والزهري في (حم)[5]، والحسن وابن السَّمَيفَع وهارون في (ص)، و(ق)[6].

وتوجيه الضم على أنها حركة بناء، إذ الأصل التسكين، وحُرِّك بالضم لالتقاء الساكنين، نحو: حَيثُ وقطُّ ومنذُ[7].

الإمالة في الحروف المقطعة

الإمالة ظاهرة صوتية شائعة في القراءات القرآنية، وقد جاءت بعض الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد أمال في بعض كلامه فلما سئل: أتميل؟ والإمالة ليست لغة قريش أجاب بأنها لغة الأخوال في بني سعد[8].

الإمالة لغة:

الانحراف والعدول عن الشيء أو الإقبال عليه، وكذلك المَيَلان، ومال الشئُ يميل ميلاً، ومالاً ومميلاً، وتمْيَالاً [9].

الإمالة اصطلاحاً:

هي:" أن تميل بالألف نحو الياء، والفتحة نحو الكسرة"[10].

---

[1] انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ص538)؛ أبو حيان، البحر المحيط (ج8/ 302).

[2] انظر: السمين الحلبي، الدر المصون (ج452/9).

[3] انظر: المرجع السابق (ج334/9).

[4] انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ص538).

[5] انظر: السمين الحلبي، الدر المصون (ج451/9).

[6] انظر: أبو حيان، البحر المحيط (ج120/8)؛ السمين الحلبي، الدر المصون (ج344/9).

[7] انظر: أبو حيان، البحر المحيط (ج120/8).

[8] انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج91/1).

[9] ابن منظور، لسان العرب (ج636/11) مادة ميل.

[10] السراج، الأصول في النحو (ج160/3).

قال ابن يعيش هي:"عدولٌ بالألف عند استوائه، وجنوحٌ به إلى الياء، فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخّمة وبين مخرج الياء، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدّة الإمالة بعده تكون خفّتها"[1]

وعرّفها الفرّاء بقوله إنها: "ضد الفتح، وهي نوعان إمالة كبرى وإمالة صغرى، فالإمالة الكبرى حدُّها أن يُنطق بالألف مركّبة على فتح يصرف إلى الكسر كثيراً، والإمالة الصغرى حدُّها أن يُنطق بالألف مركّبة على فتحة تُصرف إلى الكسر قليلاً، والعبارة المشهورة في هذا بين اللفظين، أعني بين الفتح الذي حددنا، وبين الإمالة الكبرى"[2]

وعليه فالإمالة تمثّل ضرباً من ضروب التأثير الذي تتعرّض له الأصوات حين تتجاور أو تتقارب، ويراد بالأصوات الصائتين اللذين قد يكونان طويلين أو قصيرين[3].

وقد عقد لها سيبويه باباً في كتابه أسماه (هذا باب ما تمال فيه الألفات) يقول فيه: "فالألف تمال إذا كان بعدها حرفٌ مكسور، وذلك قولك عابد وعالم ومساجد... وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها منها كما قرَّبوا في الإدغام الصاد من الزاي حين قالوا(صدر) فجعلوها بين الصاد والزاي، فقرّبها من الزاي والصاد التماس الخفّة"[4].

وقد نسب القراء الإمالة إلى أهل نجد من (تميم)، و(أسد)، و(قيس) أما الفتح فنسبوه إلى لهجة الحجازيين[5]، والإمالة تُعدّ مظهراً من مظاهر السرعة في لغات القبائل النجدية، والتفخيم من مظاهر التأني في لغة الحجازيين[6].

وكما أنَّ للقدماء رأيٌ في الإمالة كذلك للمحدثين رأي، وهو لا يكاد يختلف في أصوله عن كلام القدماء، سواء كانوا نحاةً أم قرّاء، يقول الدكتور عبد الفتاح شلبي: "إنَّ المحدثين حين يتحدثون عن الإمالة يقسّمون الأصوات إلى Consonants،VowelS ، ويسمون الأولى ساكنة، والأخرى لينة، وأصوات اللين هي الحركات من فتحة وكسرة وضمة، وكذلك الألف اللينة

---

[1] ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري (ج54/5)؛ القيسي، الكشف (ص168).

[2] ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد (ص75).

[3] انظر: أنيس، في اللهجات العربية (ص134).

[4] سيبويه، الكتاب (ج278/3).

[5] انظر: السراج، الأصول في النحو (ج160/3)؛ أنيس، الأصوات اللغوية (ص40).

[6] انظر: أنيس، في اللهجات العربية (ص60).

والياء اللينة والواو اللينة... ولا فرق بين أن تمال الفتحة أو تمال ألف المدّ؛ لأن العملية العضلية في الحالتين واحدة، وكل ما هنالك أنَّ الأصوات اللينة تختلف من ناحية طول المدة التي تستغرقها وفي العادة يستمر الصوت اللين الطويل ضعف الصوت القصير"[1].

وقد اعتنى بهذه الظاهرة (دانيال جونز) عندما وضع مقاييس عامة لأصوات اللين، فقد بدأ بتحديد الموضع الذي يمكن أن يصعد إليه اللسان نحو وسط الحنك الأعلى؛ حينما يكون الفراغ بينهما كافياً لمرور الهواء من دون إحداث أيّ نوع من الحفيف، وأقصى ما يصل إليه اللسان يُعدّ موضعاً مضبوطاً في أصوات اللين، وقد رمز له بالرمز (i) أو ما يُشبه الكسرة الرقيقة في لغتنا[2].

وللإمالة أنواع ثلاثة وهي[3]:

- إمالة الفتحة قبل الألف إلى الكسرة، فيميل الألف نحو الياء.
- إمالة الفتحة والراء إليها نحو أكبر.
- إمالة الفتحة قبل الهاء إلى الكسرة كما في رحمه.

واللسان مع الفتح يكاد يكون مستوياً في قاع الفم، فإذا أخذ في الصعود نحو الحنك الأعلى بدأ حينئذ ذلك الوضع الذي يسمى بالإمالة، وأقصى ما يصل إليه أول اللسان في صعوده نحو الحنك الأعلى، هو ذلك المقياس الذي يسمى عادة بالكسرة طويلة كانت أو قصيرة، فهناك إذن مراحل بين الفتح والكسر لا مرحلة واحدة، من أجل ذلك كان القدماء يقسمون الإمالة إلى نوعين: إمالة خفيفة وإمالة شديدة.

إذن فالغرض من الإمالة تحقيق التجانس والانسجام الصوتي بين الصوائت، بهدف الوصول إلى تقليل الجهد العضلي لأعضاء النطق، مما يؤدي إلى الخفّة والسهولة في النطق.

---

[1] شلبي، في الدراسات القرآنية واللغوية (الإمالة في القراءات واللهجات العربية) (ص63).

[2] انظر: شلبي، في الدراسات القرآنية واللغوية (ص64، 65).

[3] انظر: طبني، أنواع الإمالة ظاهرة الإمالة وقيمتها في التناسب الصوتي، دراسة في تفسير روح المعاني للألوسي، ص89.

أما عن أسباب الإمالة فترجع إلى أحد عاملين[1]:

- أصل صوت الياء
- الانسجام بين أصوات اللين.

إنَّ الحديث عن الإمالة طويلٌ ومتشعّب، ولاسيّما استعمال القرآن لها، ونحاول قصر الحديث عن الإمالة في الحروف المقطعة

لقد وردت الإمالة في الحروف المقطعة في خمسة أحرف هجاء وهي كالآتي:

1- الراء من (الر)،(المر):

الراء من (الر) وقد وردت في خمس سور[2]، ومن (المر) وقد وردت في سورة الرعد وقرأها ابن كثير وحفص عن عاصم بالفتح، وورش بين اللفظين والباقون بالإمالة[3].

2- الهاء من (كهيعص) ومن (طه):

قرأ ابن كثير: (كهيعص) بفتح الهاء، وقرأها أبو عمرو: بكسر الهاء، ونافع يلفظ بالهاء بين الفتح والكسر، وعن ورش عن نافع: الهاء بين الفتح والكسر، وقرأ حمزة وابن عامر: (كهيعص) بفتح الهاء [4].

وعلى هذا فقد قرأها أبو عمرو بالإمالة، وقللها ورش، وفتحها الباقون.

والهاء من (طه):

اختلفوا في كسر الطاء والهاء من: "طه" فقرأ ابن كثير وابن عامر: "طَهَ" بفتح الطاء والهاء، وكذلك قال القاضي عن قالون، وقرأها نافع بين الفتح والكسر، وهو إلى الفتح أقرب.

وقال يعقوب بن جعفر عن نافع: ""طِهِ" بكسر الطاء والهاء، وكذلك قرأها عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي، وقال الأصمعي عن نافع: "طَّهً" كأنك تقطعها[5].

3- الياء من (كهيعص) ومن (يس):

---

[1] انظر: طبني، أنواع الإمالة ظاهرة الإمالة وقيمتها في التناسب الصوتي، دراسة في تفسير روح المعاني للألوسي (ص89).

[2] وهي: سورة هود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، يونس.

[3] انظر: الداني، جامع البيان (ص 541)؛ ابن مجاهد، السبعة في القراءات(ص322)؛ القيسي، الكشف، (ج1/ 186).

[4] انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ص406)؛ القيسي، الكشف (ج1/ 187).

[5] انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ص416)؛ الداني، جامع البيان (ص620).

قرأ ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي الياء من (كهيعص) بالإمالة، وقللها ورش وفتحها الباقون.

أما الياء من (يس) فأمالها شعبة وحمزة والكسائي، وفتحها الباقون[1].

4- الطاء من (طه)، ومن (طسم) ومن (طس):

قرأ عاصم وحمزة والكسائي (طسم) في سورتي الشعراء والقصص، و(طس) في سورة النمل، بإمالة فتحة الطاء وفتحها الباقون[2].

5- **الحاء من (حم):**

وقد وردت في فواتح سبع سور[3]، وقد قرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص وابن عامر في رواية هشام (حم) بإخلاص فتحة الحاء في جميع الحواميم، وقال ابن اليزيدي عن أبيه عن أبي عمرو: الحاء بين الكسر والفتح وعن محمد بن يحيى عن عبيد عن أبي عمرو: (حِم) بكسر الحاء.

واختلف في القول عن نافع على ثلاثة أقوال:

"حم" بفتح الحاء، على قول محمد بن إسحاق المسيبي عن أبيه.

"حم" لا مفتوحة ولا مكسورة ووسطاً بين ذلك، على قول أحمد بن صالح عن ورش وقالون.

"حم" بفتح غير مشبع على قول خارجة بن مصعب.

وقرأ ابن ذكوان وابن عامر وحمزة والكسائي بإمالة فتحة الحاء إمالة خالصة[4].

وحجة من فتح في ذلك كله؛ أنه أتى بالكلام على أصله؛ لأن أصل الكلام كله الفتح، وتدخل الإمالة في بعضه لعلة بدليل أن الفتح جائز سائغ في جميع الكلام[5] .

" وعلة الإمالة في ذلك كله أن هذه الحروف ليست بحروف معان ك (ما، لا) إنما هي أسماء لهذه الأصوات الدالة على الحروف المحكية المقطعة، والأسماء لا تمنع إمالة ألفها ما لم تكن من الواو، وليست الألف فيها من الواو.

---

[1] انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ص 406)؛ القيسي، الكشف (ج1/187، 188).

[2] انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات(ص470)؛ الداني، جامع البيان(ص648)].

[3] سورة غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف.

[4] انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات(ص 377)؛ الداني، جامع البيان(ص 701).

[5] انظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص 179- 234).

ويدل على أنها أسماء أنك تخبر عنها فتعرف بها فتقول: حاؤُك حسنة، وصادُك مُحكمة، وإذا عطفت بعضها على بعض أعربتها كالعدد، فلما كانت أسماء أمالها ليفرق بالإمالة بينها وبين الحروف التي للمعاني التي لا يجوز إمالتها نحو: (ما، ولا، وإلا)[1].

الإبـــــدال:

ويتمثل في (طه) حيث قرأ الحسن، وعكرمة، وأبو حنيفة، وورش (طه) بإسقاط الألف بعد الطاء، وتسكين الهاء، وفيها وجهان[2]:

الأول: أن أصلها (طأ) بالهمزة، أمراً من وَطِئَ يَطِأُ، فأبدلت الهمزة هاء، كما أبدلت في هَرَقتُ من أَرَقتُ.

الثاني: أصلها بالهمز، فأبدلت الهمزة ألفاً، كأنه أُخذ من وَطِيَ يَطا بالبدل.

وفيها قراءات أخرى[3]:

قرأها عيسى بن عمر والكسائي، ومعاذ بن معاذ عن أبيه (طِهَ) بكسر الطاء وفتح الهاء.

وقرأها الأصمعي عن نافع (طَ هَ) مقطعة، وقرأها الوليد بن حسان (طاهي) بالألف والياء وقرأها الوليد بن حسان (طاهي) بالألف والياء، وقرأها الضحاك وعمرو بن فائد (طاوي).

المد والقصر في الحروف المقطعة:

قسم القراء هذه الحروف من حيث مدها وقصرها إلى أربعة أقسام هي[4]:

الأول: ما كان على ثلاثة أحرف أوسطها مد ولين، وهي سبعة:

أ- لام (الم) في البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة.

لام (المص) في الأعراف.

لام (الر) في يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر.

لام (المر) في الرعد.

ب- ميم (الم) في البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، السجدة.

ميم (المص) في الاعراف.

ميم (المر) في الرعد.

---

[1] انظر: القيسي، الكشف (ج188/1)؛ عبد الغفار، الحجة للقراء السبعة، (ج5/ 185).

[2] انظر: أبو حيان، البحر المحيط (ج212/6)؛ السمين الحلبي، الدر المصون (ج7/8).

[3] انظر: أبو حيان البحر المحيط (ج212/6)؛ ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ص416)؛ الداني، جامع البيان (ص620).

[4] انظر: القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع (ص80 – 82).

وميم (طسم) في سورتي الشعراء، والقصص.
ميم (حم) في سورة غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف.
ج- كاف (كهيعص) من سورة مريم.
د- صاد (المص) من سورة الأعراف، و(كهيعص) من سورة مريم، وسورة (ص).
هـ- قاف (حم عسق) من سورة الشورى، وسورة (ق).
و- سين (طسم) من سورة الشعراء والقصص، و (طس) من سورة النمل، و (حم عسق) من سورة الشورى، (يس) من سورة يس.
ز- نون (ن) من سورة القلم.
هذه الحروف كلها تمدّ مدّاً مشبعاً بلا خلاف؛ وذلك لمجيء حرف المد واللين فيها بعده حرف ساكن سكونه لازم.
وإذا عُرض لهذا الساكن ما يؤدي إلى تحريكه كما جاء في الآيتين المذكورتين أنفاً (الم *الله) من سورة آل عمران، (الم* أحسب) من سورة العنكبوت ففي هذه الحال يجوز وجهان:
6- المد المشبع نظراً إلى الساكن الأصلي.
7- القصر نظراً للحركة العارضة على الميم.
وهذان الوجهان جائزان لكل القراء.
الثاني: ما جاء على ثلاثة أحرف وليس الأوسط منها حرف مد ولين فلا مدّ فيها مطلقاً وهو لفظ ألف في (الم) من سورة البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة، وفي (المص) من سورة الأعراف، وفي (الر) من يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر، وفي (المر) من سورة الرعد.
الثالث: ما جاء على ثلاثة أحرف أوسطها حرف لين، وهو لفظ عين في (كهيعص) من سورة مريم، وفي (عسق) من سورة الشورى، ففيه وجهان: المد المشبع المقدر بست حركات والتوسط المقدر بأربع حركات.
الرابع: ما جاء على حرفين فقط، كالطاء في (طه) و(طسم) في أول الشعراء والقصص، و(طس) في سورة النمل.
والهاء من (كهيعص) في سورة مريم ، الهاء من سورة (طه).
والراء (الر) من سورة يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، (المر) من سورة الرعد.
الياء من (كهيعص) في سورة مريم.
الحاء من (حم) في سورة غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف.

فحكم ما جاء على هذا النحو القصر؛ وذلك لعدم مجيء حرف ساكن بعد حرف المد لكي يمد من أجله.

أحكام النون: الإظهار والإخفاء والإدغام:

ورد في الحروف المقطعة حروف انتهت بنون هي: العين، السين، النون.

8- العين من (كهيعص) في سورة مريم:

قرأها الجمهور بإخفاء النون، وقرأها حفص عن عاصم بالإظهار[1].

وحجتهم في إخفاء النون أن النون تقارب الصاد في مخرجها حيث يشتركان في الفم[2].

وحجة من قرأ بإظهار النون أنها في نية الوقف والانفصال مما بعدها؛ لأن الحروف المقطعة يميز بعضها عن بعض للدلالة على أنها مقطعة، ولهذا وقف بعضهم على كل حرف من هذه الحروف وقفة يسيرة، وعليه أُظهرت النون[3].

9- السين من (طسم) من سورتي الشعراء والقصص، ومن (طس) في سورة النمل، ومن (يس) ومن (عسق) في سورة الشورى

اختلف القراء في إدغام النون من سين (طسم) وبيانها، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (طسم) بإدغام النون، وقرأ حمزة (طسم) بإظهار نون الهجاء عند الميم في السورتين، وقرأ الباقون بإدغام النون في الميم، وقال يعقوب عن نافع وأبي جعفر (ط س م) يقطعان كل حرف على حدة[4].

"وحجة من أدغم أن هذه الحروف لما كانت متصلة بعضها ببعض، لا يوقف على شيء منها دون شيء، ولا يفصل في الخطّ شيء من شيء، أدغم لاشتراك النون مع الميم في الغنة، ولأنه يدغم في غير هذا، فأجرى هذا على كل ما تلقى فيه النون الساكنة الميم، نحو: (مِن ما ومَن معه)"[5].

---

[1] انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ص406)، عبد الغفار، الحجة للقراء السبعة (ج5/185).

[2] انظر: السمين الحلبي، الدر المصون (ج7/ 562).

[3] انظر: عبد الغفار، الحجة للقراء السبعة (ج5/ 185، 186).

[4] انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ص 470)؛ الداني، جامع البيان (ص648).

[5] القيسي، الكشف (ج2/ 150).

" وحجة من أظهر أن هذه الحروف المقطعة مبنية على الانفصال والوقف عليها، ولذلك لم تعرب، فجرت في الإظهار على حكم الوقف عليها وانفصالها مما بعدها"[1].

أما عن نون (عسق) في سورة الشورى فقد أجمع القراء على إدغام النون في القاف وقد تساءل مكي عن عدم إظهار النون في (عسق)، وعن الفرق بينهما؟

وأجاب على تساؤله إذ قال: "فالجواب أن النون لما كانت في (طسم) مدغمة مغيرة عن لفظها أظهرها، ليبين أصلها عند الوقف عليها، ولما كانت (عسق) مخفاة في السين وفي القاف، والإخفاء كالإظهار، إذ لا تشديد فيه أبقاها على حالها إذ الإخفاء والإظهار أخوان، لا يزول لفظ النون في الإخفاء كالإظهار، ويزول لفظها في الإدغام فهو فرق بيّن"[2].

وقد اختلف القراء في النون من (يس) والنون من (ن والقلم)، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم بإظهار النون على نية الوقف على النون، إذ هي حروف مقطعة غير معربة فحقها أن يوقف على كل حرف منها، والوقف على الحرف يوجب إظهاره، ويمنع إدغامه وهو الاختيار، لأن الأكثر عليه ولأنه هو الأصل[3] وكذلك الأعشى عن أبي بكر عن عاصم يبين النون، وحسين الجعفي عن أبي بكر عن عاصم يبين النون.

وقرأ بإدغامها الكسائي ورويت قراءة عن ابن عامر وأبي بكر وورش.

وقرأها بفتح النون ابن أبي إسحاق وعيسى، وبضمها الكلبي، وبكسرها قرأ السمال وابن أبي إسحاق أيضاً[4].

وفي قراءة (ن والقلم) يفصّل في إدغامها، فمن أدغم بغنة أراد البقاء على رسم النون، ومن قرأ بغير غنة؛ فلأن المدغم قد صار حكمه حكم ما أدغم فيه[5]

---

[1] القيسي، الكشف (ج150/2).

[2] المرجع السابق (ج150/2).

[3] انظر: المرجع نفسه(ج214/2).

[4] انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ص538).

[5] انظر: النحاس، إعراب القرآن (ج5/5).

المبحث الثاني

إعراب الحروف المقطعة

لقد اختلف العلماء في إعرابها حسبما اختلفت أقوالهم فيها، فإن جعلت أسماء حروف التهجي لا أسماء السور فلا محل لها حينئذٍ من الإعراب كما لا محل للجمل المبتدأة وللمفردات المعددة[1].

أما إذا جعلت أسماء للسور، أو بعض أسماء الله تعالى، أو جعلت قسماً فلها محل من الإعراب سواء كانت معربة أم مبنية، وحالتها الإعرابية تكون كما يأتي:

أولاً: الرفع، وفيه وجهان:

الوجه الأول: الرفع على أن هذه الحروف مبتدأ وما بعدها الخبر، وقال الفراء[2] بأن ما يأتي بعد هذه الحروف في حال رفع إنما ارتفع بها نحو قوله تعالى: ﴿الٓمٓصٓ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾[3]، و﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾[4]، و﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ﴾[5]،﴿كٓهيعٓصٓ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾[6]،﴿الٓمٓ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾[7]، ﴿حمٓ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾[8]﴿حمٓ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[9].

وقال الفراء:" بم رفعت الكتاب في هؤلاء الأحرف؟ قلت: رفعته بحروف الهجاء التي قبله، كأنك قلت: الألف واللام والميم والصاد من حروف المقطع كتاب أنزل إليك مجموعاً"[10].

---

(1) انظر: الزمخشري، الكشاف (ج1/107، 108)؛ أبو حيان، البحر المحيط (ج1/60).

(2) انظر: الفراء، معاني القرآن (ج1/368).

(3) [الأعراف: 1، 2].

(4) [هود: 1].

(5) [إبراهيم: 1].

(6) [مريم:1، 2].

(7) [السجدة: 1، 2].

(8) [غافر: 1، 2].

(9) [فصلت: 1، 2].

(10) الفراء، معاني القرآن (ج1/ 368).

وذهب الفراء إلى أنه إذا كانت هذه الحروف مفسرة لأسماء الله تعالى فيختلف الوضع على سبيل المثال إذا قيل: الكاف في (كهيعص) من كريم، والهاء من هاد، والعين والياء عليم والصاد من صدوق، فإن كلمة(ذكر) مرفوعة بضمير مقدر وليس ب (كهيعص) كما السابق[1]. وقيل في رفعها على الابتداء بأنها مقسم بها كما يقال: عهدُ الله لأفعلن[2].

الوجه الثاني: من وجوه الرفع الجائزة في هذه الحروف: أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف بإضمار: هذا أو ذلك، وهو وجه قال به الكسائي[3].

ونظر الفراء للحروف المقطعة التي يرد بعدها اسم مرفوع يرفعها نحو: (حم*عسق) و(يس) و(ق) و(ص) بقوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾[4]، وقوله: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾[5]بتقدير هذه براءة، وهذه سورة فجعل رافعها ضميراً محذوفاً[6].

ثانياً: النصب، وفيه وجوه:

الأول: النصب على أنها مفعول به لفعل مضمر، وقدروا الفعل المحذوف: اقرأ، واذكر واتل، وذلك في قوله تعالى: (الم) و(طس) و(بس) و(ص) و(حم) و(ق) و(ن)، وبه وجه سيبويه[7]، والأخفش فيما حكاه عن الزجاج[8]، وغيرهم كثر[9].

وذهب ابن كيسان إلى أن النصب بفعل مضمر إنما هو على الإغراء، والتقدير: عليك الم، أي الزم الم[10].

---

(1) انظر: الفراء، معاني القرآن (ج1/370).

(2) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون (ج9/244).

(3) انظر: الفراء، معاني القرآن (ج1/369).

(4) [التوبة1].

(5) [النور1].

(6) انظر: الفراء، معاني القرآن (ج1/369، 370).

(7) انظر: سيبويه، الكتاب (ج3/258).

(8) انظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج1/64).

(9) انظر: الزمخشري، الكشاف (ج1/ 86).

(10) انظر: أبو حيان، البحر المحيط (ج2/377).

الثاني: في محل نصب على أنها منادى مبنية على الضم، على مذهب البصريين وبه وجه الفراء قوله تعالى: (يس) على قراءة الكلبي لها بالضم، ودليل ذلك أنها فُسرت (يا إنسان) على لغة طيء[1].

قال الزمخشري في ذلك: "إن صح فوجهه أن يكون يا أنيسين، فكثر النداء به على ألسنتهم حتى اقتصروا على شطره، كما قال في القسم: مُ الله، في أيمنُ اللهِ"[2].

وردَّ أبو حيان أن يكون تصغير إنسان: أُنَيْسِيْن؛ لأن ما نقل عن العرب في تصغيره أُنَيْسِيان، ورده من وجه آخر وهو أن التصغير تحقير، وهذا لا يجوز في حق النبوة[3]

وذهب ابن جني إلى أبعد مما ذكر وهو أن (يس) تتكون من (يا) للنداء، و(سين) التي أصلها إنسان بعد حذف معظم حروفها، وبقاء السين منها مع الضمة على أنها منادى[4]

ونقل عن العرب أيضا أن (طه) في لغة عكّ بمعنى يا رجل[5].

الثالث: النصب بتقدير حذف حرف القسم، وقد نقل النحاس عن أبي حاتم في إعراب (ن) قوله: "حذفت منها واو القسم فانتصب بإضمار فعل، كما تقول: اللهَ لقد كان كذا"[6].

إلا أن للزمخشري رأياً في هذا الحكم، إذ قال:" هلا زعمت أنها مقسم بها وأنها نصبت نصب قولهم نعم الله لأفعلن وآي الله لأفعلن على حذف حرف الجر وإعمال فعل القسم قلت: إن (القرآن) و (القلم) بعد هذه الفواتح محلوف بهما، فلو زعمت ذلك لجمعت بين قسمين على مقسمٍ واحد، وقد استكرهوا ذلك"[7]

ثالثاً: الجر، وفيه وجهان:

الأول: الجر بدون تنوين على أنه ممنوع من الصرف، فيكون جره بالفتحة، وذلك بإعمال حرف القسم – مع حذفه– الجر في نحو (الم) و(ص) و(حم) و(ق) وأجازوا الحذف هنا فقط

---

[1] انظر: الفراء، معاني القرآن (ج370/1)؛ الزمخشري، الكشاف (ج528/2).

[2] الزمخشري، الكشاف (ج313/3، 314).

[3] انظر: أبو حيان، البحر المحيط (ج323/7).

[4] انظر: ابن جني، المحتسب (ج203/2، 204).

[5] انظر: الفراء، معاني القرآن (ج370/1)؛ الكشاف (ج582/2)؛ أبو حيان، البحر المحيط (ج244/6)].

[6] النحاس، إعراب القرآن (ج4/5).

[7] الزمخشري، الكشاف (ج87/1).

مع القسم، ولم يجيزوه مع غيره، حكى سيبويه عن العرب قولهم: اللهِ لأفعلن[1] بإعمال حرف القسم مع حذفه وبه وجَّه الفراء[2]، وحكاه الزجاج عن الأخفش[3]، وأجازه ابن جني وآخرون[4].

الثاني: بتنوين على حذف حرف القسم، فتقول في (ص) كما تقول: الله لأفعلن، ورأى النحاس فيه بعداً مع إجازة سيبويه له[5] .

أما بناؤها على الكسر مع التنوين فعلى وجه التشبيه لها بما لا يتمكن من الأصوات التي يدخل عليها تنوين التنكير، للفرق بين معرفتها ونكرتها كدخوله على بعض الأسماء المبنية.

ف (صادْ) و (صادٍ) تشبه (مهْ) و(مهٍ)، و(صهْ) و(صهٍ)، قال به النحاس[6].

وخلاصة القول فإن موضع هذه الحروف من الإعراب يحتمل أربعة وجوه:

الوجه الأول: موضع الرفع، وفيه وجهان:

الأول: موضعها رفع بأنها مبتدأ وما بعدها خبر.

الثاني: موضعها رفع على أنها خبر لمبتدأ مضمر.

الوجه الثاني: موضعها من النصب، وفيه ثلاثة وجوه:

أحدها: هي مفعول به تقديره اتل أو اذكر أو اقرأ(الم).

الثاني: في محل نصب على أنها منادى مبنية عل الضم.

الثالث: هو على تقدير حذف القسم، كما تقول: الله لأفعلن، والناصب فعل محذوف تقديره التزمت الله، أي اليمين به.

الوجه الثالث: الجر على القسم، وحرف القسم محذوف وبقي عمله بعد الحذف؛ لأنه مراد فهو كالملفوظ به، كما قالوا الله لتفعلن في لغة من جر.

الوجه الرابع: قيل أنها ليس لها محل من الإعراب، إن لم تجعل أسماء للسور، كما لا محل للجمل المبتدأة والمعددة.

---

[1] انظر: سيبويه، الكتاب (ج3/498)؛ النحاس، إعراب القرآن (ج3/ 449).

[2] انظر: الفراء، معاني القرآن (ج1/10).

[3] انظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج1/64).

[4] انظر: ابن جني، المحتسب (ج2/230)؛ الزمخشري، الكشاف (ج1/92، 93).

[5] انظر: النحاس، إعراب القرآن (ج3/ 449).

[6] انظر: النحاس، إعراب القرآن (ج3/449، 450).

بناؤها على الوقف:

أجمع النحويون أن هذه الحروف مبنية على الوقف لا تعرب إذا لم تجعل أسماءً للسور.

وذهب النحويون إلى أنها بمنزلة أسماء الأعداد، يقولون: واحدْ، اثنانْ، ثلاثهْ، أربعهْ...بالتسكين من غير إعراب، ويؤيد ذلك ما حكاه سيبويه ممن يوثق به أنه سمع من العرب قولهم: ثلاثهَ أربعهْ بطرح همزة أربعهْ على الهاء من ثلاثة ففتحها دون أن يحولها تاء، لأنه جعلها ساكنة والساكن لا يتغير في الدرج فبقيت على ما كانت عليه قبل إلقاء الحركة عليها[1].

هذه الحروف تأخذ هذا الحكم في حال أنك لا تريد أن تجعلها أسماء للسور التي هي منها ولكنك أردت أن تقطعها، فجاءت كالأصوات نحو: غاق، ومه، وصه.

والدليل أيضاً على أنها موقوفة قول الشاعر:

أَقْبَلْتُ من عندِ زيادٍ كَالخَرِف تخطُّ رجلايَ بخطٍ مخْتلفْ

يُكَتِّبانِ في الطريق لامَ ألفْ[2]

قال الزجاج: " ليست تجري مجرى الأسماء المتمكنة والأفعال المضارعة التي يجب لها الإعراب وإنما هي تقطيع الاسم المؤلف الذي لا يجب الإعراب فيه إلا مع كماله"[3].

وقال أبو حيان: " وأما إذا لم تكن اسماً للسور فلا محل لها لأنها إذ ذاك كحروف المعجم أوردت مفردة من غير عامل"[4].

وذهب الزمخشري إلى أنها من قبيل الأسماء المعربة وسكونها سكون زيد وعمرو وغيرهما من الأسماء، أي أن سكونها وقف وليس ببناء[5].

وخلاصة القول أن الحروف المقطعة في أوائل السور تبنى على الوقف.

---

[1] انظر: سيبويه، الكتاب (ج165/3)؛ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج59/1).

[2] انظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد (ج60/8)؛ وهو من شواهد سيبويه (ج266/3)؛ ومعاني القرآن وإعرابه (ج60/1).

[3] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج60/1).

[4] أبو حيان، البحر المحيط (ج60/1).

[5] انظر: الزمخشري، الكشاف (ج80/1).

حكمها في باب الوقف:

" يوقف على جميعها وقف التمام إذا حملت على معنى مستقل غير محتاج إلى ما بعده، وذلك إذا لم تجعل أسماء للسور ونعق بها كما ينعق بالأصوات أو جعلت وحدها أخبار ابتداء محذوف كقوله عز وجل قائلاً: الله لا إله إلا هو"[1].

[1] الزمخشري، الكشاف (ج106/1).

المبحث الثالث

الأبعاد الدلالية للحروف المقطعة وآراء العلماء والمفسرين فيها

وقبل البدء بالأبعاد الدلالية للحروف المقطعة وآراء العلماء والمفسرين فيها كان لا بد من التطرق إلى تعريف المحكم والمتشابه.

قال السيوطي في الإتقان: وقد اختلف في تعيين (المحكم والمتشابه) على أقوال[1]:

فقيل: المحكم ما عرف المراد منه، إما بالظهور وإما بالتأويل، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل السور.

وقيل: المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه.

وقيل: المحكم ما لا يتحمل من التأويل إلا وجها واحدا، والمتشابه ما احتمل أوجها.

وقيل: المحكم ما كان معقول المعنى، والمتشابه بخلافه، كأعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان، قاله الماوردي.

وقيل: المحكم ما استقل بنفسه والمتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره.

وقيل: المحكم ما تأويله تنزيله، والمتشابه ما لا يدرى إلا بالتأويل.

وقيل: المحكم ما لم تتكرر ألفاظه ومقابله المتشابه.

وقيل: المحكم الفرائض والوعد الوعيد، والمتشابه القصص والأمثال.

الأبعاد الدلالية للحروف المقطعة وآراء العلماء والمفسرين فيها:

لقد تناولها المفسرون قديماً وحديثاً بالبحث وذكروا لبيان المراد منها عدة تفاسير، منهم الشيخ الطوسي في تفسيره، والرازي في تفسيره الكبير حيث عد منها واحداً وعشرين تفسيراً. ويمكن إجمال الموقف العام من تفسير هذه الحروف في اتجاهين:

الاتجاه الأول:

أنها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، ولهذا قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لله عز وجل في كل كتاب سر، وسر الله في القرآن أوائل السور، وإلى هذا المعنى ذهب الشعبي

---

[1] انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج2/ 3).

وأبو صالح وابن زيد[1]، وأبو حيان[2] والألوسي[3]، وقال علي رضي الله عنه: إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي.

وقد ذهب هذا المذهب الشوكاني، حيث جعل هذه الأحرف متشابه المتشابه، وغلظ القول على من قال فيها برأيه فقال: "إن من تكلم في بيان معاني هذه الحروف جازماً بأن ذلك هو ما أراده الله عز وجل، فقد غلط أقبح الغلط، وركب في فهمه ودعواه أعظم الشطط، فإنه إن كان تفسيره لها بما فسرها به راجعاً إلى لغة العرب وعلومها فهو كذب بحت، فإن العرب لم يتكلموا بشيء من ذلك، وإذا سمعه السامع منهم كان معدوداً عنده من الرطانة، ولا ينافي ذلك أنهم قد يقتصرون على حرف أو حروف من الكلمة التي يريدون النطق بها، فإنهم لم يفعلوا ذلك إلا بعد أن تقدمه ما يدل عليه ويفيد معناه بحيث لا يلتبس على سامعه... وأين هذه الفواتح الواقعة في أوائل السور من هذا...ثم قال: فقد ثبت النهي عن طلب فهم المتشابه ومحاولة الوقوف على علمه مع كونه ألفاظاً عربية وتراكيب مفهومة، وقد جعل الله تتبع ذلك صنيع الذين في قلوبهم زيغ، فكيف بما نحن بصدده، فإنه ينبغي أن يقال فيه أنه متشابه المتشابه على فرض أن للفهم إليه سبيلا ولكلام العرب فيه مدخلاً فكيف وهو خارج عن ذلك على كل تقدير"[4].

قال الإمام الرازي: وقد أنكر المتكلمون هذا القول وقالوا: لا يجوز أن يرد في كتاب الله ما لا يفهمه الخلق، لأن الله تعالى أمر بتدبره، والاستنباط منه؛ وذلك لا يمكن إلا مع الإحاطة بمعناه، ولأنه كما جاز التعبد بما لا يعقل معناه في الأفعال، فلم لا يجوز في الأقوال بأن يأمرنا الله تارةً بأن نتكلم بما نقف على معناه، وتارةً بما لا نقف على معناه، ويكون القصد منه الانقياد والتسليم![5].

وفتح ابن فارس باب العلم بالحروف أمام بعض الناس، فأعلن أنها من السر الذي لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم[6].

---

[1] انظر: الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (ج1/ 17)؛ السيوطي، تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور (ج1/ 59)؛ ابن منظور، لسان العرب (ج30/1).

[2] انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (ج60/1).

[3] انظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (ج167/1).

[4] الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (ج1/ 104، 105).

[5] انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير (ج5/1)؛ الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج1/ 173).

[6] انظر: الزركشي، البرهان (ج1/ 174).

فمجمل ما ذكرناه يبين أن الحروف المقطعة من المتشابه الذي استأثره الله بعلمه ولم يفسره، وقد ذكر هذا القول كثير من المفسرين.

الأدلة التي يحتج بها على كون الحروف المقطعة من المتشابه:

لقد احتجوا بالآية والخبر والمعقول، أما الآية فهو أنه من المتشابه من القرآن، وأنه غير معلوم لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [1] والوقوف ها هنا واجب لوجوه:

أحدها: أن قوله تعالى: (والراسخون في العلم) لو كان معطوفاً على قوله: (إلا الله) لبقي (يقولون آمنا به) منقطعاً عنه، وذاك غير جائز لأنه وحده لا يفيد، ولا يجوز أن يقال إنه حال يرجع إلى كل ما تقدم، فيلزم أن يكون الله تعالى قائلاً: آمنا به، كل من عند ربنا؛ وهذا كفر.

وثانيها: أن الراسخين في العلم لو كانوا عالمين بتأويله لما كان لتخصيصهم بالإيمان به وجه. فإنهم لما عرفوه بالدلالة لم يكن الإيمان به إلا كالإيمان بالمحكم فلا يكون في الإيمان به من مدح.

وثالثها: أن تأويلها لو كان مما يجب أن يُعلم لما كان طلب ذلك التأويل مذموماً، لكن قد جعله الله ذماً حيث قال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [2].

وأما الخبر فقد روى أنه عليه السلام قال: إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله فإذا نطقوا به أنكره أهل الغرة بالله، ولأن القول بأن هذه الفواتح غير معلومة عن أكابر الصحابة، فوجب أن يكون حقاً، لقوله عليه السلام: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم"[3].

وأما المعقول فهو أن الأفعال التي كُلفنا بها قسمان:

منها: ما نعرف وجه الحكمة منه على الجملة بعقولنا، كالصلاة والزكاة والصوم، فإن الصلاة تواضع محض وتفرغ للخالق، والزكاة سعي في رفع حاجة الفقير، والصوم سعي في كسر الشهوة.

ومنها ما لا نعرف وجه الحكمة فيه كأفعال الحج، فإننا لا نعرف بعقولنا وجه الحكمة في رمي الحجرات، والسعي بين الصفا والمروة[4].

---

[1] [آل عمران:7].

[2] [آل عمران:7].

[3] القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، ج2/898: 1684.

[4] انظر: الرازي، التفسير الكبير (ج1/ 4، 5).

الاتجاه الثاني:

أن المراد منها معلوم، فقد أنكر المتكلمون القول الأول، وقالوا لا يجوز أن يرد في كتاب الله تعالى ما لا يكون مفهوماً للخلق

الأدلة التي يحتج بها على كون الحروف المقطعة من المعلوم:

احتجوا بالآيات والأخبار والمعقول

أما الآيات فثلاثة عشر آية:

1- قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[1] أمرهم بالتدبر في القرآن، ولو كان غير مفهوم فكيف يأمرهم بالتدبر فيه.

2- قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[2] فكيف يأمرهم بالتدبر فيه لمعرفة نفي التناقض والاختلاف مع أنه غير مفهوم للخلق؟

3- قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾[3] فلو لم يكن مفهوما بطل كون الرسول صلى الله عليه وسلم منذرا به، وأيضا قوله (بلسان عربي مبين) يدل على أنه نازل بلغة العرب، وإ ذا كان الأمر كذلك وجب أن يكون مفهوما.

4- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾[4] والاستنباط منه إلا مع الإحاطة بمعناه.

5- قوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾[5]، وقوله: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾[6].

6- قوله تعالى: ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾[7]، ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[8]، وغير المعلوم لا يكون هدى.

---

[1] [محمد: 24].

[2] [النساء: 82].

[3] [الشعراء: 192-195].

[4] [النساء: 83].

[5] [النحل: 89].

[6] [الأنعام: 38].

[7] [البقرة: 185].

[8] [البقرة: 2].

7- قوله تعالى: ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ﴾[1]، وقوله: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]، وكل هذه الصفات لا تحصل في غير المعلوم.

8- قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾[3].

9- قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[4]، وكيف يكون الكتاب كافيا وكيف يكون ذكرى مع أنه غير مفهوم؟.

قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ﴾[5] فكيف يكون بلاغاً وكيف يقع الإنذار به مع أنه غير معلوم؟ وقال في آخر الآية ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾وإنما يكون كذلك لو كان معلوما.

10- قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[6] فكيف يكون برهان ونورا مبينا مع أنه غير معلوم؟.

11- قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾[7]، فكيف يمكن اتباعه والإعراض عنه غير معلوم؟.

12- قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[8]، فكيف يكون هاديا مع أنه غير معلوم؟.

13- قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ - إلى قوله- سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾[9]، والطاعة لا تمكن إلا بعد الفهم فوجب كون القرآن مفهوما[10].

---

(1) [القمر: 5].

(2) [يونس: 57].

(3) [المائدة: 15].

(4) [العنكبوت: 51].

(5) [إبراهيم: 52].

(6) [النساء: 174].

(7) [طه: 123, 124].

(8) [الإسراء: 9].

(9) [البقرة:285].

(10) انظر: الرازي، التفسير الكبير (ج1/ 3،4).

وأما الأخبار: فقوله عليه السلام " إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي" فكيف يمكن التمسك به وهو غير معلوم؟[1].

أما المعقول:

- أنه لو ورد شيء لا سبيل إلى العلم به لكانت المخاطبة به تجري مجرى مخاطبة العربي باللغة الزنجية، ولما لم يجز ذاك فكذا هذا.
- أن المقصود من الكلام الإفهام، فلو لم يكن مفهوما لكانت المخاطبة به عبثا وسفها، وأنه لا يليق بالحكيم.
- أن التحدي وقع بالقرآن وما لا يكون معلوما لا يجوز وقوع التحدي به[2].

وبهذا فإن المراد من الحروف المقطعة على قول الجمهور معلوم، لكنهم ذكروا فيه أقوالاً مختلفة كثيرة متباينة منها البعيد ومنها القريب:

الأول: أنها أسماء للسور وهو قول أكثر المتكلمين واختاره الخليل وسيبويه، كما سموا بلام والد حارثة بن لام الطائي، وكقولهم للنحاس صاد، وللسحاب عين، وللجبل قاف، وللحوت نون[3].

الثاني: أنها أسماء الله تعالى، روي عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول: يا كَهيعَصَ، يا حمَ عَسَقَ، ويقرب منه ما روي عن سعيد بن جبير أنها أبعاض أسماء الله تعالى، فإن الر، حم ن مجموعها اسم الرحمن لكنا لا نقدر على كيفية تركيبها في الجميع[4].

الثالث: أنها أسماء القرآن وهو قول الكلبي والسدي وقتادة[5].

الرابع: صفة من صفات الله، يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسمائه سبحانه، فالألف من الله، واللام من لطيف، والميم من مجيد، أو الألف من آلائه، والميم من مجيد[6]، وكقوله في: (كهيعص): إن الكاف من كاف، والهاء من هاد، والياء من حكيم، والعين من عليم، والصاد من صادق.

وقال الكلبي هو: كتاب كاف، هاد، حكيم، عالم، صادق[7].

---

[1] الرازي، التفسير الكبير (ج4/1).

[2] انظر: الرازي، التفسير الكبير (ج4/1).

[3] انظر: المرجع السابق (ج5/1).

[4] انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج29/1)؛ الرازي، التفسير الكبير (ج6/1).

[5] انظر: الرازي، التفسير الكبير (ج1/ 6)

[6] انظر: الزركشي، البرهان (ج1/ ص173).

[7] انظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن (ص299).

واستدلوا على ذلك بقولهم: إن العرب يحذفون من الكلمة الحرف والشطر والأكثر ويبقون البعض والشطر والحرف، يوحون به ويومئون، وقد أنشد الفرّاء:

قلت لها: قفي، فقالت لي قاف[1]

أراد فقالت: قد وقفت، فأومأت بالقاف إلى معنى الوقوف.

الخامس: أنها صفات الأفعال.

الألف آلاؤه، واللام لطفه، والميم مجده، قاله محمد بن كعب القرظي[2].

السادس: بعضها يدل على أسماء الله تعالى وبعضها يدل على أسماء غير الله، فقال الضحاك: الألف من الله، واللام من جبريل، والميم من محمد، أي أنزل الله الكتاب على لسان جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم[3].

السابع: ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بياناً لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه تَركّب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها[4].

قال الزمخشري: " ورود هذه الحروف مسرودة على نمط التعديد كالإيقاظ وقرع العصا لمن تُحدّي بالقرآن وبغرابة نظمه، وكالتحريك للنظر في أن هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه من آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم، ليؤديهم النظر إلى أن يستيقنوا أن لم تتساقط مقدرتهم دونه، ولم تظهر معجزتهم عن أن يأتوا بمثله، بعد المراجعات المتطاولة وهم أمراء الكلام، وزعماء الحوار، وهم الحراص على التساجل في اقتضاب الخطب، والمتهالكون على الافتنان في القصيد والرجز، ولم يبلغ من الجزالة وحسن النظم المبالغ التي بزت بلاغة كل

---

[1] هذا أول رجز للوليد بن عقبة، وسبب قوله أنه لما شهد عليه عثمان بن عفان، بشرب الخمر، كتب إليه يأمره بالشخوص فخرج وخرج معه قوم يعذرونه، فيهم عدي بن حاتم، فنزل الوليد يوما يسوق بهم فقال يرتجز:

قلت لها قفي فقالت قاف لا تحسبين قد نسينا الإيجاف

والنشوات من عتيق أوصاف وعزف قينات علينا عزاف

فقال له عدى: " إلى أين تذهب بنا؟ أقم" (الأغاني (ج181/5)؛ أبو حيان، البحر المحيط (ج60/1)؛ ابن منظور، لسان العرب (ج30/1).

[2] انظر: الرازي، التفسير الكبير (ج6/1).

[3] انظر: المرجع السابق (ج1/ 6).

[4] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج1/ 178).

ناطق وشقت غبار كل سابق، ولم يتجاوز الحد الخارج عن قوى الفصحاء، ولم يقع وراء مطامح أعين البصراء إلا لأنه ليس بكلام البشر، وأنه كلام خالق القوى والقُدر"[1].

وهذا ما قاله المبرد واختاره جمع غفير من المحققين[2]

الثامن: كأنه تعالى يقول اسمعوها مقطعة حتى إذا وردت عليكم مؤلفة كنتم قد عرفتموها قبل ذلك، وهذا على طريقة تعليم الصبيان قاله عبد العزيز بن يحيى[3].

التاسع: قال بعض أهل العربية: هي حروف من حروف المعجم، استُغني بذكر ما ذكر منها في أوائل السور عن ذكر بواقيها، التي هي تتمة الثمانية والعشرين حرفاً، كما يقول القائل: ابني يكتب في: أ ب ت ث، أي في حروف المعجم الثمانية والعشرين فيستغنى بذكر بعضها عن مجموعها[4].

العاشر: قول أبي بكر التبريزي أن هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف من الحروف التي هي: ا ب ت ث... فجاء بعضها مقطعاً، وجاء تمامها مؤلفا، ليدل القوم الذين نزل القرآن بلغتهم أنه بالحروف التي يعقلونها، ويبنون كلامهم منها[5].

الحادي عشر: دليل على صدق محمد، صرح الزمخشري ومن تبعه بأن النطق بالحروف أنفسها معتاد لكل أحد، يستوي فيه الأميون وغيرهم، بخلاف النطق بأسامي الحروف لأنه يختص به من خط وقرأ، فلما أخبر محمد صلى الله عليه وسلم بها في أوائل السور، من غير سبق تعلم، كان دليلاً على أنه استفاد ذلك من الوحي وشاهداً بصحة نبوته[6].

الثاني عشر: بعضها يدل على أسماء الذات، وبعضها على أسماء الصفات، قال ابن عباس في (الم) أنا الله أعلم، وفي (المص) أنا الله أفصل، وفي (الر) أنا الله أرى [7].

الثالث عشر: قول الأخفش بأنها أقسامٌ لله، أقسم بها لشرفها وفضلها، وقد أقسم الله في كتابه بالفجر، والطور، وبالعصر، وبالتين والزيتون، وجواب القسم محذوف، تقديره: وحروف المعجم لقد بين لكم السبيل، وأنهجت لكم الدلالات بالكتاب المنزل، وإنما حذف لعلم المخاطبين به، ولأن في قوله: (ذلك الكتاب لا ريب فيه) دليلاً على الجواب.

---

[1] انظر: الزمخشري، الكشاف (ج1/95- 97)؛ الزركشي، البرهان (ج1/ 176).

[2] انظر: الرازي، التفسير الكبير (ج1/6).

[3] انظر: المرجع السابق (ج1/6).

[4] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج1/179).

[5] انظر: الزركشي، البرهان (ج1/175)؛ الرازي، التفسير الكبير (ج1/7).

[6] انظر: الزمخشري، الكشاف (ج1/ 100)؛ الرازي، التفسير الكبير (ج1/7).

[7] انظر: الرازي، التفسير الكبير، (ج1، 6).

ويجوز أن يكون أقسم بالحروف المقطعة كلها، واقتصر على ذكر بعضها كما يقول القائل: تعلمت أ ب ت ث وهو يريد سائر الحروف، وكما يقول: قرأت الحمد، يريد فاتحة الكتاب؛ فيسميها بأول حرف منها العلى[1].

الرابع عشر: قول أبي العالية: أنها تدل على حساب الجمل الذي يبنى على أساس أنه لكل حرف من الترتيب الأبجدي قيمة رقمية، فيكون كل حرف من الحروف المقطعة يدل على قيمته الرقمية فيستدل بذلك على آجال قوم أو مدتهم ، واستدل القائلون بذلك على حديث بسند ضعيف، حديث حيي بن أحطب برواية محمد بن إسحاق بن يسار قال: عن ابن عباس، عن جابر بن عبد الله قال: " مر أبو ياسر بن أخطب في رجال من يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه) فأتاه أخوه حيي بن أخطب في رجال من اليهود فقال: تعلمون – والله– لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل عليه (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه) فقالوا أنت سمعته؟ قال: نعم، فمشى حيي في أولئك النفر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد ألم تذكر أنك تتلو فيما أنزل عليك (الم ذلك الكتاب)؟ قال: بلى، قالوا: قد جاءك بهذا جبريل من عند الله؟ قال: نعم، قالوا: لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نعلمه بين لنبي لهم ما مدة ملكه، وما أجل أمته غيرك فقال حيي بن أخطب: وأقبل على من كان معه الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، أفتدخلون في دين نبي إنما مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة! ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد هل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قال: ما ذاك؟ قال (المص) قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه مائة وإحدى وستون سنة، هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: نعم، قال: ماذا؟ قال (الر) قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مائتان، فهذه إحدى وثلاثون ومائتا سنة، فهل مع هذا غيره؟ قال: نعم (المر) قال: فهذه أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان فهذه إحدى وسبعون سنة ومئتان ثم قال: لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندري أقليلا أعطيت، أم كثيراً! ثم قاموا فقال أبو ياسر لأخيه حيي ومن معه من الأحبار: ما يدريكم لعله قد جمع هذا لمحمد كله، إحدى وسبعون، وإحدى وستون، ومائة، وإحدى وثلاثون ومائتان، وإحدى

---

[1] انظر: الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (ج16/1)؛ أبو حيان، البحر المحيط (ج58/1)؛ الرازي، التفسير الكبير (ج7/1).

وسبعون ومائتان، فذلك سبعمائة وأربع وثلاثون فقالوا: لقد تشابه علينا أمره فيزعمون أن هذه الآيات نزلت فيهم ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾[1]"[2].

ومن زعم أن هذه الحروف دالة على معرفة المدد، فقد ادّعى ما ليس له، ويعد هذا القول من أضعف ما قيل في هذه الحروف وأسخفه[3].

الخامس عشر: تدل على انقطاع كلام واستئناف كلام آخر

قال أحمد بن يحيى ثعلب: أن العرب إذا استأنفت كلاماً فمن شأنهم أن يأتوا بشيء غير الكلام الذي يريدون استئنافه فيجعلونه تنبيهاً للمخاطبين على قطع الكلام الأول واستئناف الكلام الجديد[4].

السادس عشر: بعضها يدل على دلالات مختلفة، فيقولون (طه) : يا رجل، و(يس): يا إنسان، و(ن): الدَّواة، وحم: قضي والله ما هو كائن، و ق: جبل محيط الأرض، وص – بكسر الدال– من المصاداة[5].

السابع عشر: أسماء للسور، فكان بعضهم يجعلها أسماء للسور، تُعرف كل سورة بما افتتحت به منها، ف (الم) اسم لهذه، و(حم) اسم لتلك، فهي أعلام تدل على ما تدل عليه من أعيان الأشياء ونفرق بينها.

وهذا القول هو المختار عند الأكثرين وهو مذهب سيبويه وغيره من المتقدمين، ثم إنه عورض بوجوه:

الأول: أنا نجد سورًا كثيرة اتفقت في التسمية ب(الم)و(حم) والمقصود من العلم رفع الاشتباه.

الثاني: لو كانت أسماء لاشتهرت وتواترت.

الثالث: العرب لم يتجاوزوا بما سموا به مجموع اسمين نحو: معدي كرب وبعلبك، ولم يسم أحد منهم بمجموع ثلاثة أسماء وأربعة وخمسة، فالقول بأنها أسماء السور خروج عن لغتهم.

الرابع: لو كانت أسماء لاشتهرت السور بها، لكنها اشتهرت بغيرها نحو سورة البقرة وآل عمران.

الخامس: هذه الألفاظ داخلة في السور وجزء الشيء متقدم على الشيء بالرتبة، واسم الشيء

---

[1] [آل عمران: 7].

[2] السيوطي، تفسير الدر المنثور (ج1/ 57، 58).

[3] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج179/1).

[4] انظر: الرازي، التفسير الكبير (ج7/1).

[5] انظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن (ص310).

متأخر عن الشيء، فلزم أن يكون متقدمًا متأخرًا معًا وهو محال وليس هذا لتسميتهم صاد للحرف الأول منه، فإن هذا كتسمية المفرد بالمؤلف فلا يلزم إلا تأخر المركب عن المفرد بوجهين، وهذا تسمية المؤلف بالمفرد ويلزم المحال المذكور. وأجيب عن الأول بما يجاب عن الأعلام المشتركة من أنها ليست بوضع واحد، مع أنه لا يبعد أن تجعل مشتركًا حتى يتميز كل واحد من الآخر بعلامة أخرى لحكمة خفية. وعن الثاني بأن تسمية السورة بلفظة معينة ليست من الأمور العظام التي تتوفر الدواعي على نقلها.

وعن الثالث بأن التسمية بثلاثة أسماء خروج عن كلام العرب، إنما تُمتَنع إذا رُكِّبت وجُعِلَت اسمًا واحدًا، فأما إذا نثرت نثر أسماء العدد فلا استنكار، لأنها من باب التسمية بما حقه أن يحكى حكاية نحو برق نحره، وكما لو سمي ببيت شعر أو بطائفة من أسماء حروف المعجم. وعن الرابع أنه لا يبعد أن يصير اللقب أشهر من الاسم، وعن الخامس أن تأخر ما هو متقدم باعتبار آخر غير مستحيل[1].

"وهذه الحروف المقطعة لا ينتهي القول فيها عند حد، ولا يتوقف عند رأي، فلكل عالم رأي، ولكل وجهه، وسيظل الكلام فيها يتجدد جيلاً فجيلا، حتى يظل عطاء القرآن متجدداً وإعجازه مستمراً... وتجديد الرأي من حين لآخر علامة على إعجاز القرآن الكريم وآية على أن العقل الإنساني ما يزال في حيرةٍ من أمره، وقاصراً عن إدراك حقائق الإعجاز فيه"[2]

ومن الملاحظ أنه مع كثرة المحاولات والتأويلات لهذه الحروف إلا أنه لا يوجد أي إقرار بأي إجماع حتى الآن لأي تأويل، ويعتقد أن الوجه القائل بأن الحروف المقطعة في افتتاح السور هي بيان لإعجاز القرآن هو الرأي الراجح والله أعلم.
ويعضد هذا الرأي أمران[3] :

"الأول : أن هذه الحروف الهجائية في فواتح السور القرآنية طالما ورد بعدها ذكر القرآن أو الكتاب معظماً مفخماً، يتلوه الدليل على إعجازه، والحديث عن الانتصار له، والإشارة إلى تحديه العالم والأمم والشعوب والقبائل، مما يؤيد حكمة هذه الأصوات لبيان إعجازه وكماله وحسن نظمه وتأليفه، وسر بقائه وخلوده، كونه نازلا من الله، مستقرا في هذا المصحف الشريف،

---

[1] انظر: الزمخشري، الكشاف (ج1/ 98، 99)؛ الرازي، التفسير الكبير (ج1/9، 10)؛ الألوسي، روح المعاني (ج1/166)؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي (ج1/91).
[2] لاشين، ابن القيم وحسه البلاغي (ص44).
[3] الصغير، الصوت اللغوي في القرآن (ص100).

دون تصحيف أو تحريف، أو زيادة أو نقصان، زيادة في دوامه، وتعهدا بحفظه وسلامته، بما أكده الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [1].

الثاني: أن المتتبع لأسباب النزول ، والأحداث التي رافقت قرع الأسماع بهذه الأصوات ، يجد الإيذاء بها قد تقاطر سيله بأشدّ الظروف قسوة على الرسالة الإسلامية ، فكان التحدي قائما على أشدّه بمثل هذه الأصوات المدوّية في الآفاق.

فما كان منها في السور المكية ، وهي الحقبة التي واجهت بها الرسالة عنفا وغطرسة وتكذيبا، فقد جاءت فيه هذه الحروف ردا مفحما في التحدي الصارخ ، والدليل الناصح على صدق المعجزة.

وما كان منها في السور المدنية ، فقد جاء تحديا لأهل الكتاب فيما نصبوه من عداء للدين الجديد ، وإنذارا للمنافقين فيما كادوا به محمدا والذين معه".

---

[1] [الحجر: 9].

الفصل الثالث

التحليل الصوتي للحروف المقطعة

المبحث الأول
تصنيف الأصوات اللغوية

مقدمة:

تعد الدراسة الصوتية من أصل العلوم عند العرب؛ لأنه تتصل اتصالا مباشرا بتلاوة القرآن الكريم وفهم كلماته وتراكيبه وأساليبه ومعانيه، وما يتضمن من أحكام دينية ودنيوية ولطالما كان القرآن الكريم منطلقاً أساسياً ومباشراً لثلاث مجموعات من الدراسات، هي: الدراسات اللغوية، والبلاغية، والقرآنية، لذلك فقد ظهرت بوادر الدراسات الصوتية بنسب متفاوتة في كل من هذه الدراسات الثلاثة.

ولقد أسهم علماء القراءات القرآنية في إضافة تفصيلات صوتية، وذلك أثناء وصفهم تلاوة القرآن الكريم، حسب القراءة المختلفة، فسجلوا خصائص صوتية تنفرد بها التلاوة القرآنية، ذلك لأن القراءات اعتمدت على الملاحظة الذاتية، وعلى الوصف الموضعي، كما فعل أبو الأسود الدؤلي، حين قال لكاتبه: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه إلى أعلاه، وإن ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف[1].

ونحاول فيما بيان تصنيف الأصوات في فواتح السور المبتدئة بالحروف المقطعة عند كل من الباقلاني، الزمخشري، الزركشي، والمقطع الصوتي لهذه الحروف، والنبر والتنغيم والفصل والوصل.

لقد نالت الدراسات الصوتية عناية فائقة من العلماء المسلمين؛ لارتباطها بالكتاب المبين فقد عنى علماء الإعجاز الذين درسوا القرآن بالتصنيف الصوتي للحروف المقطعة في فواتح السور المذكورة آنفا، وبيان أسرارها التركيبية، ودلائلها الصوتية، أمثال أبي بكر الباقلاني (ت 403 هـ)، جار الله الزمخشري (ت : 538 هـ)، بدر الدين الزركشي (ت : 794 هـ).

المطلب الأول
الصوت اللغوي في فواتح السور عند الباقلاني

لقد كان في طليعة الأعلام الذين تحدثوا عن هذه الأصناف حيث قال: "إن الحروف التي بني عليها كلام العرب تسعة وعشرون حرفاً، وعدد السور التي افتتح فيها بذكر الحروف ثمان وعشرون سورة، وجملة ما ذكر من هذه (الحروف) في أوائل السور من حروف المعجم

---

[1] انظر: نور الدين، علم وظائف الأصوات (ص161).

نصف الجملة، وهو أربعة عشر حرفا ليدل بالمذكور على غيره، والذي تنقسم إليه هذه الحروف أقساما: فمن ذلك قسموها إلى حروف مهموسة وأخرى مجهورة، فالمهموسة منها عشرة وهي: الحاء والهاء والخاء والكاف والشين والثاء والفاء والتاء والصاد والسين.

وما سوى ذلك من الحروف فهي مجهورة، وقد عرفنا أن نصف الحروف المهموسة مذكورة في جملة الحروف المذكورة في أوائل السورة، وكذلك نصف الحروف المجهورة على السواء لا زيادة ولا نقصان"[1].

ثم يعرض الباقلاني إلى تفصيل آخر: "أن نصف حروف الحلق (العين والحاء والهمزة والهاء والخاء والغين) مذكور في جملة هذه الحروف، وأن النصف المذكور هو: العين والحاء والهاء.
وكذلك نصف عدد الحروف التي ليست من حروف الحلق مذكور في جملة هذه الحروف.

وأن نصف الحروف الشديدة : (الهمزة والقاف والكاف والجيم والتاء والدال والطاء والباء) مذكور في جملة هذه الحروف، والمذكور: الطاء والقاف والكاف والهمزة.

وأن نصف الحروف المطبقة وهي (الطاء والضاد والصاد والظاء) مذكور في جملة هذه الحروف، والمذكور هو الصاد والطاء"[2].

ويتضح من كلام الباقلاني أنه يعدِّد حروف المعجم، ويقارن ذلك بأعداد حروف السور المفتتحة بها وقد ذكر أن عددها ثمان وعشرون – وتقدم أنها تسع وعشرون سورة– ويضيف أن هذه الحروف، إما مجهورة، وإما مهموسة ونصف هذه الحروف بتقسيمها مقسوم على السواء بين حروف هذه الفواتح القرآنية، فنصف المهموسة مذكور في جملة هذه الحروف، ونصف المجهورة مذكور أيضا دون تزيّد عليها أو نقصان منها.
وأن فواتح السور القرآنية المبدوءة بالحروف المقطعة اشتملت على نصف تقسيمات أصناف الحروف، وهي على هذا النحو:

---

[1] انظر: الباقلاني، إعجاز القرآن (ص44– 46).
[2] المرجع السابق (ص45).

1- نصف الحروف المجهورة وهي: الألف، اللام، الميم، الراء، العين، الطاء، القاف، الباء، النون.

2- نصف الحروف المهموسة وهي: الصاد، الكاف، الهاء، السين، الحاء.

3- نصف حروف الحلق وهي: العين، الحاء، الهاء.

4- نصف حروف غير الحلق وهي: اللام، الميم، الراء، الصاد، الياء، النون، الكاف، السين، القاف، الطاء.

5- نصف الحروف الشديدة وهي: الهمزة، الكاف، الطاء، القاف.

6- نصف الحروف المطبقة وهي: الصاد والطاء.

وجميع هذه الحروف تمثل نصف حروف المعجم العربي، وهذا التصنيف بعامة يمثل بعداً استقرائياً في حصر أوائل السور ذات الحروف الهجائية المقطّعة على أساس مخارج الصوت اللغوي[1].

كما علّل الباقلاني ظاهرة استعمال بعض الحروف دون سواها، حيث قال: "لأن الألف المبدوءة بها هي أقصاها مطلقاً، واللام متوسطة، والميم متطرفة، لأنها تأخذ في الشفة، فنبه بذكرها على غيرها من الحروف، وبيّن أنه إنما أتاهم بكلام منظوم مما يتعارفون من الحروف التي تردد بين هذين الطرفين"[2]

---

[1] انظر: الصغير، الصوت اللغوي في القرآن (ص6).

[2] الباقلاني، إعجاز القرآن (ص46).

المطلب الثاني

الصوت اللغوي في فواتح السور عند الزمخشري

ولعلّ ما يوضح اهتمام القرآن الكريم بالجانب الصوتي ما أورده الإمام الزمخشري في تفسيره "الكشاف " من أن الحروف المقطعة التي افتُتحت بها بعض سور القرآن الكريم تجمع كل الظواهر الصوتية العربية؛ بمعنى أن جميع صفات الحروف المعروفة قد تمثلت كلها في الحروف المقطعة، فقد جاءت هذه الحروف المقطعة مفتاحا لعلم الأصوات وما يتعلق به من مخارج وصفات.

وقد أشار جار الله الزمخشري إلى أهمية ورود الحروف في القرآن، وأنها أدت معاني متعددة، إذ قال الزمخشري : "اعلم أنك إذا تأملت ما أورده الله عزّ سلطانه في الفواتح من هذه الأسماء وجدتها نصف أسامي حروف المعجم أربعة عشر سواء ، وهي : الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم، ثم إذا نظرت في هذه الأربعة عشر وجدتها مشتملة على أنصاف أجناس الحروف، بيان ذلك أن فيها من المهموسة نصفها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء، ومن المجهورة نصفها الألف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والباء والنون ومن الشديدة نصفها الألف والكاف والطاء والقاف، ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء والنون، ومن المطبقة نصفها الصاد والطاء، ومن المنفتحة نصفها الألف واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون، ومن المستعلية نصفها القاف والصاد والطاء، ومن المنخفضة نصفها الألف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون، ومن حروف القلقلة نصفها القاف والطاء، ثم إذا استقريت الكلم وتراكيبها، رأيت الحروف التي ألغى الله ذكرها من هذه الأجناس المعدودة مكثورة بالمذكور منها، فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته.

وقد علمت أن معظم الشيء وجله ينزل منزلة كله، وهو المطابق للطائف التنزيل واختصاراته فكأن الله عزّ اسمه عدد على العرب الألفاظ التي منها تراكيب كلامهم، إشارة إلى ما ذكرت من التبكيت لهم، وإلزام الحجة إياهم "[1].

---

[1] الزمخشري، الكشاف (ج1/ 100- 103).

وعليه فإن الزمخشري قد جعل أسامي حروف المعجم ثمانية وعشرين مع أن الحروف تسعة وعشرون كما صرح به، وذلك بناء على أن الألف اسم يتناول المدة والهمزة ومن ثمة قيل إن الألف إما ساكنة أو متحركة، وألف الوصل تسقط في الدرج والألف واللام للتعريف، وقد استحدثوا اسم الهمزة تمييزاً للمتحركة عن الساكنة، ولذلك لم تذكر الهمزة في التهجي بل اقتصر على الألف، كما أن الهمزة والألف حرف واحد عند الفقهاء وحرفان في عرف العامة [1]. وسواء أ كانا حرفا أم حرفين فإنهما صوتان لا شك في هذا.

وقد أفاد جار الله الزمخشري مما أبداه الباقلاني وزاد عليه متوسعاً، وفصل على ما ذكره مجملا، وقد اتفق الزمخشري مع الباقلاني على أن الحروف الواردة في فواتح السور قد اشتملت نصف أصناف الحروف وعددها، إلا أنه قد أضاف على الباقلاني في أصناف الحروف الواردة في فواتح السورة، وقد وسعها تفصيلاً، ومما أضافه: الحروف الرخوة، والمنفتحة، والمستعلية والمنخفضة، وحروف القلقلة، وقد كانت داخلة عند الباقلاني في جملة حروف الحلق وغير الحلق.

وهذه أصناف الحروف عند الزمخشري:

1- الحروف المهموسة: الصاد، الكاف، الهاء، السين، الحاء.

2- الحروف المجهورة: الألف، اللام، الميم، الراء، العين، الطاء، القاف، الباء، النون.

3- الحروف الشديدة: الألف، الكاف، الطاء، القاف.

4- الحروف الرخوة: اللام، الميم، الراء، الصاد، الهاء، العين، السين، الحاء، الياء، النون.

5- الحروف المطبقة: الصاد، الطاء.

6- الحروف المنفتحة: الألف، اللام، الميم، الراء، الكاف، الهاء، العين، السين، الحاء، القاف الياء، النون.

7- الحروف المستعلية: القاف، الصاد، الطاء.

8- الحروف المنخفضة: الألف، اللام، الميم، الراء، الكاف، الهاء، الياء، العين، السين، الحاء النون.

9- حروف القلقلة: القاف، الطاء.

---

[1] الزمخشري، الكشاف (ج101/1).

ومن الملاحظ أن الزمخشري قد عدّ اللام والميم والعين والنون من الحروف الرخوة، إلا أنها تصنّف حديثا من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة (المائعة)[1].

وكما تطرق الزمخشري إلى الحكمة من هذا التركيب وغايته، أشار الزمخشري إلى الحكمة من ذكر هذه الحروف دون غيرها، وسبب تفريقها على السور واختلاف أعداد حروفها فقال : "و مما يدل على أنه تعمد بالذكر من حروف المعجم أكثرها وقوعا في تراكيب الكلم أن الألف واللام لما تكاثر وقوعهما فيها جاءتا في معظم هذه الفواتح مكررتين، وهي: فواتح سورة البقرة، وآل عمران، والروم، والعنكبوت، ولقمان والسجدة، والأعراف، والرعد، ويونس، وإبراهيم وهود، ويوسف، والحجر.

فإن قلت: فهلا عددت بأجمعها في أول القرآن، وما لها جاءت مفرقة على السور؟ قلت لأن إعادة التنبيه على أن المتحدي به مؤلف منها لا غير، وتجديده في غير موضع واحد أوصل إلى الغرض، وأقرّ له في الأسماع والقلوب، من أن يفرد ذكره مرة، وكذلك مذهب كل تكرير جاء في القرآن فمطلوب به تمكين المكرر في النفوس وتقريره.

فإن قلت : فهلا جاءت على وتيرة واحدة، ولم اختلفت أعداد حروفها ؟ قلت : هذا على عادة افتنانهم في أساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب متنوعة، وكما أن أبنية كلماتهم على حرف وحرفين إلى خمسة أحرف لم تتجاوز ذلك، سلك بهذه الفواتح ذلك المسلك"[2].

وإذا تم الرجوع ـ عمليا ـ إلى المصحف للتأكد من هذه الظاهرة سيلاحظ ما يأتي:
– إذا كانت الحروف المهموسة في العربية عشرة هي ما جُمع في قولهم : "فحثه شخص سكت " فإنه ورد منها في الحروف المقطعة بكتاب الله نصفها أي خمسة حروف وهي: (ص ك هـ س ح) وجاءت في فواتح السور التالية :مريم، يس، فصلت.
– وإذا كانت الحروف المجهورة (وهي ما سوى المهموسة ثمانية عشر حرفا، فإن القرآن الكريم استعمل كذلك نصفها تقريبا في الحروف المقطعة وهي تسعة حروف : (أ، ل، م، ر، ع، ط، ق ي، ن) وذكرت في فواتح الرعد، طه، يس، الشورى، القلم.

---

[1] انظر: أنيس، الأصوات اللغوية (ص64– 67).
[2] الزمخشري، الكشاف (ج1/ ص103، 104).

– وإذا كانت الحروف الشديدة ثمانية هي المجموعة في قولهم :"أجد قط بكت " فقد وَرَد في القرآن الكريم نصفُها أيضا في الحروف المقطعة وهي: (أ، ك، ط، ق) أي أربعة أحرف و ذلك في فواتح العنكبوت، الشعراء، مريم، طه، ق.

– وإذا كانت الحروف الرخوة عشرين حرفاً (و هي ما سوى الشديدة)، فقد ورد منها في الحروف المقطعة عشرة حروف (ح، ر، س، ص، ع، ل، م، ن، هـ، ي) و قد جاءت في فواتح السور التالية : الحجر، مريم، النمل، الزخرف، القلم.

وقد ذكر سابقا أن اللام والراء والعين والميم من الأصوات المائعة المتوسطة بين الشدة والرخاوة ولا تعد من الأصوات الرخوة.

– وإذا كانت الحروف المطبقة أربعة وهي: (ص، ض، ط، ظ) فقد ورد منها في الحروف المقطعة نصفها كذلك، أي حرفان: (ص، ط) وقد ذكرت في فواتح ص وطه.

– وإذا كانت الحروف المنفتحة (وهي ما سوى المطبقة) أربعة وعشرين حرفاً فقد استخدم القرآن الكريم نصفها في الحروف المقطعة وهي الحروف التالية (أ، ح، ر، س، ع، ق، ك، ل، م ن هـ، ي) أي اثنا عشر حرفا، و ذكرت في فواتح كل من: البقرة، مريم، الشورى، الدخان، القلم.

– وإذا كانت حروف الاستعلاء سبعة جمعت في قولهم "خص ضغط قظ " فقد ورد منها في الحروف المقطعة ثلاثة أحرف هي (ص، ط، ق) وذكرت في فواتح السور التالية: ص، النمل ق.

– وإذا كانت الحروف المنخفضة (وهي ما سوى المستعلية) وعددها واحد وعشرين فإن القرآن الكريم استعمل كذلك نصفَها كذلك تقريبا في الحروف المقطعة أي أحد عشر حرفا هي (أ، ل، م ر، ك، هـ، ي، ع، س، ح، ن) وجاءت هذه الحروف في فواتح: الرعد، ومريم، وغافر، والقلم.

– وإذا كانت حروف القلقلة خمسة هي التي جمعت في قولهم : "قطب جد " فإن كتاب الله استعمل منها النصف كذلك تقريبا وهما: (ق، ط)،اللتان نجدهما في فواتح سورتي طه، ق

ومن الملاحظ أنّ صفات أصوات الحروف قد تغيرت؛ فحديثاً أصبحت تصنف الهمزة والطاء والقاف ضمن الأصوات المهموسة بعد أن كانت تصنف قديماً ضمن الأصوات المجهورة[1] ومن ثمة يصبح عدد الحروف المهموسة ثلاثة عشر حرفاً.

[1] انظر: عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (ص61).

وكذلك صوت الضاد كان يصنف قديماً ضمن الأصوات الرخوة، ولكنه حديثاً يصنف ضمن الأصوات الشديدة بدلاً من الجيم، وبالتالي يظل عدد الحروف الشديدة ثمانية حروف[1].
والسر في تغير صفة الحرفين: الهمزة و القاف من الجهر إلى الهمس، هو اختلاف معيار الهمس والجهر بين القدماء والمحدثين.

فمعيار الجهر عند القدماء هو: قوة ضغط الهواء، واعتراض الهواء في الموضع الذي يمكن أن يوصف الصوت فيه بأنه مهموس أو مجهور .

ومعيار الهمس عندهم هو: ضعف ضغط الهواء وعدم اعتراض طريق الهواء في الموضع الذي يمكن أن يوصف الصوت فيه بأنّه مهموس أو مجهور[2] .

أما معيار الجهر عند المحدثين فهو: ذبذبة الأوتار الصوتية. والحالة التي يكون عليها الوتران الصوتيان –عند النطق بكل من الهمزة والقاف– لا تمكّنهما من الذبذبة؛ لذلك نفوا عنهما صفة الجهر[3] .

أما عن الطاء والضاد فيقول سيبويه :" لولا الإطباق لصارت الطاء دالاً والصاد سيناً والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس شيء من موضعها غيرها "[4]
ويضيف ابن جني : "... فتزول الضاد إذا عدمت الإطباق البتة"[5]

أمّا المحدثون فإنهم يجعلون المقابل المنفتح لصوت الطاء هو صوت التاء، ويتفقون مع سيبويه في وضع المقابل المنفتح لكل من صوتي الصاد والظاء، ولكنهم يجعلون لصوت الضاد مقابلاً منفتحاً هو صوت الدال الذي جعله سيبويه مقابلاً منفتحاً لصوت الطاء .

وبالتالي فإن صوت الطاء التي يعنيها سيبويه وينعتها بالجهر ليست هي الطاء التي يعنيها المحدثون وينعتونها بالهمس[6] لأن سيبويه يضع لها مقابلاً هو صوت الدال وهو مجهور شديد؛ لذلك وصف الطاء بأنّها مجهورة .

---

[1] انظر: عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة (ص61).
[2] انظر: الأصيبعي، الدراسات الصوتية عند علماء العربية (ص 67).
[3] انظر: المرجع السابق (ص 67، 68).
[4] سيبويه، الكتاب (ج4 /436).
[5] ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج1/ 61).
[6] انظر: الأصيبعي: الدراسات الصوتية عند علماء العربية (ص69).

أما المحدثون فيضعون لها مقابلاً هو صوت التاء وهو مهموس شديد؛ لذلك وصفوا الطاء بأنها مهموسة .

والمحدثون يضعون صوت الدال مقابلاً للضاد التي لم يضع لها سيبويه مقابلاً، وإنّما وضع صوت الدال مقابلاً لصوت الطاء؛ ومعنى هذا أن صوت الطاء عند سيبويه هو صوت الضاد عند المحدثين[1].

أما صوت الضاد القديمة فقد ضاع واندثر .

وأما صوت الطاء القديمة المجهورة فإننا "لا نزال نسمعها في بعض اللهجات الحديثة "[2].

ويؤيد هذا ما نسمعه من نطق أهل اليمن وبعض البدو للطاء في كلمة مثل (مطر وأمطار) كأنما هي (مضر، أمضار)[3].

---

[1] انظر: الأصيبعي: الدراسات الصوتية عند علماء العربية (ص69).

[2] أنيس، الأصوات العربية (ص 63).

[3] انظر: أنيس، الأصوات اللغوية (ص63).

المطلب الثالث

الصوت اللغوي في فواتح السور عند الزركشي

وقف بدر الدين الزركشي عند الصوت اللغوي للحروف المقطعة في فواتح هذه السور وأكد في تنبيهاته الصوتية على العمق الصوتي لدى علماء العربية في إبراز حقيقة الصوت اللغوي فيما اتسمت به فواتح السور القرآنية ذات الحروف الهجائية المقطعة[1].
وقد ظهرت هذه التنبيهات والاهتمامات الصوتية كما يأتي:

أولا: تعليلاته:

ومثال ذلك قوله:" فأما ما ابتدىء بثلاثة أحرف ففيه سر، وذلك أن الألف إذا بدئ بها أولا كانت همزة، وهي أول المخارج من أقصى الصدر، واللام من وسط مخارج الحروف وهي أشد الحروف اعتمادا على اللسان، والميم آخر الحروف، ومخرجها من الفم.

وهذه الثلاثة هي أصل مخارج الحروف أعني الحلق واللسان والشفتي ، وترتبت في التنزيل من البداية إلى الوسط، إلى النهاية، فهذه الحروف تعتمد المخارج الثلاثة، التي يتفرع منها ستة عشر مخرجا، ليصير منها تسعة وعشرون حرفاً، عليها مدار الحلق أجمعين، مع تضمنها سراً عجيباً وهو أن الألف للبداية، واللام للتوسط، والميم للنهاية، فاشتملت هذه الأحرف الثلاثة على البداية والنهاية والواسطة بينهما" [2].

وذلك أن الألف من أول مخارج الحروف (جوفي أو حلقي) و اللام من وسط المخارج (ذولقي) أو (لثوي، وفق التصنيف الحديث)[3] والميم من آخر المخارج (شفوي) .
فاشتملت هذه الأحرف الثلاثة على البداية والنهاية والواسطة بينهما.

"وكل سورة استفتحت بهذه الأحرف (الم) فهي مشتملة على مبدأ الخلق ونهايته وتوسطه مشتملة على خلق العالم وغايته، وعلى التوسط بين البداية من الشرائع والأوامر، فتأمل ذلك في

---

[1] انظر: الصغير، الصوت اللغوي في القرآن (ص93).
[2] الزركشي، البرهان (ج168/1).
[3] انظر: عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة (ص61).

البقرة وآل عمران، وتنزيل السجدة، وسورة الروم وأيضاً كَثُرت الألف واللام في الفواتح دون غيرها من الفواتح لكثرتها في الكلام"[1].

ومن الملاحظ أن الزركشي يطلق لفظ الحروف ويريد بذلك الأصوات كما هو شأن قدماء العرب كانوا ينظرون الحرف والصوت بمنظار واحد، فيطلقون اسم أحدهما على الآخر لا سيما في إطلاق الحرف وإرادة الصوت.

ثانيا: تعقيباته ومصطلحاته الصوتية:

فقد تعقب الزركشي ملائمة صوت الطاء للسين في (طس) ومجانسته للهاء في (طه) وهو يعمم هذه الملائمة وتلك المجانسة صوتيا على القرآن فيقول: "و تأمل اقتران الطاء بالسين والهاء في القرآن، فإن الطاء جمعت من صفات الحروف خمس صفات لم يجمعها غيرها وهي الجهر، والشدة، والاستعلاء، والإطباق، والإصمات، والسين: مهموس، رخو، مستفل، صفير منفتح، فلا يمكن أن يجمع إلى الطاء حرف يقابلها، كالسين والهاء، فذكر الحرفين اللذين جمعا صفات الحروف"[2] .

وهذا التعقب خالص الصوتية في الاستقراء والاستنتاج معاً، فإن ما ذكره اهتمام صوتي ليس غير، وإن ما عدده من المصطلحات: الجهر، الشدة، الاستعلاء، الإطباق، الإصمات المهموس، الرخو، المستفل، الصفير، المنفتح، مصطلحات صوتية في الصميم، وهو وإن سبق إلى التسمية وسبق إلى الضبط، إلا أنه طبقها تنظيراً صوتياً على فواتح السور.

ويقول: و تأمل السورة التي اجتمعت على الحروف المفردة : كيف تجد السورة مبنية على كلمة ذلك الحرف ، فمن ذلك ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴾ [3] فإن السورة مبنية على الكلمات القافية، من ذكر القرآن ﴿ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴾ [4].
ومن ذكر الخلق ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ ﴾ [5]،﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾ [6].

---

[1] الزركشي، البرهان (ج1/ 168).
[2] الزركشي، البرهان (ج169/1).
[3] [ق:1].
[4] انظر: الزركشي، البرهان (ج169/1).
[5] [ق:15].
[6] [ق:16].

وتكرار القول ومراجعته مرارا ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ [1]،﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾ [2]،﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ﴾[3] ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ﴾ [4]،﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ﴾ [5].

والقرب من ابن آدم ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾ [6]،﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [7]

وتلقي الملكين وقول العتيد ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [8]

،وذكر الرقيب ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [9]

وذكر السائق ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [10]

وذكر القرين ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾ [11]

والإلقاء في جهنم ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ﴾ [12]

والتقدم بالوعد ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾ [13]

وذكر المتقين ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [14]

وذكر القلب ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [15]

وذكر القرون والتنقيب في البلاد ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ [16]

---

[1] [ق:18].

[2] [ق: 23، 27].

[3] [ق:28].

[4] [ق:29].

[5] [ق:30].

[6] [ق:16].

[7] [ق:41].

[8] [ق:17].

[9] [ق:18].

[10] [ق:21].

[11] [ق:23، 27].

[12] [ق:24].

[13] [ق:28].

[14] [ق:31].

[15] [ق:37].

[16] [ق:36، 37].

وتشقق الأرض ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ﴾ [1]

وإلقاء الرواسي فيها ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾ [2]

وبسوق النخل والرزق ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ﴾ [3]

وذكر القوم ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ [4]

وخوف الوعيد ﴿ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ [5] وغير ذلك[6].

ومما يلاحظ سيطرة صوت القاف على غيره من الأصوات.

كما جاءت كل معاني السورة مناسب لما في حرف القاف من الشدة والجهر والقلقلة والانفتاح[7].

مع ملاحظة أن صفة الجهر هي وفق تصنيف القدماء .

أما حديثاً فالقاف يُصنف بأنه مهموس كما ذكر فيما سبق.

وكذلك سورة(ن والقلم) فإنّ فواصلها كلها على هذا الوزن مع ما تضمنت من الألفاظ النونية[8].

ويقول الزركشي: تأمل سورة (ص) وما اشتملت عليه من الخصومات المتعددة: فأولها خصومة الكفار مع النبي صلى الله عليه وسلم (الآيات : 2 – 5) .

ثم اختصام الخصمين عند داوود عليه السلام: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ [9]

ثم تخاصم أهل النار ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾ [10]

---

[1] [ق:44].

[2] [ق:17].

[3] [ق: 10، 11].

[4] [ق:12، 14].

[5] [ق:14].

[6] انظر: الزركشي، البرهان(ج169/1) .

[7] انظر: المرجع السابق (ج169/1).

[8] انظر: المرجع نفسه (ج169/1).

[9] [ص:24].

[10] [ص:59، 64].

ثم اختصام الملأ الأعلى ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [1]

ثم تخاصم إبليس واعتراضه على أمر ربه بالسجود لآدم ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ [2]، ثم اختصامه ثانيا في شأن بنيه وحَلفه ليغوينَّهم أجمعين إلا أهل الإخلاص منهم ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [3].

"فليتأمل اللبيب الفطن، هل يليق بهذه السورة غير (ص)، وبسورة (ق) غير حرفها"[4] .

ومن الملاحظ أن الزركشي قد أشار إلى خصوصية للدلالة الصوتية في سورة (ص) للإبانة بهذا الحرف وصوتيته على أصداء الخصومات النازلة، والمحاكمات الشديدة الوقع، بما يتناسب واصطكاك الصاد في الجلجلة، وصداها الواقع على الأذن[5].

وكذلك سورة (يونس) وهي مفتتحة بـ (الر) فهناك أكثر من مئتي كلمة وقع فيها (الر) مثل: (الكافرون، الأرض، العرش، الأمر، القمر، النهار، النار، الأنهار، الشر، الخير، الضُّر للمسرفين، القرون، المجرمون، المنظرين، البر، البحر، الشاكرين، الأبصار، القرآن، الصدور البشرى، السحرة، الممترين، الخاسرين، النذر، المنتظرين، الغفور، الرحيم ...)[6] مع ملاحظة أن هناك من الكلمات ما تكرر عدة مرات.

"وهكذا نجد الزركشي في تنبيهاته الصوتية، سواء أكان ناقلاً لها، أم مجمعاً لشتاتها، أم مبرمجاً لخططها، أم مبتدعاً لبعضها، يؤكد العمق الصوتي لدى علماء العربية في إبراز حقيقة الصوت اللغوي فيما اتسمت به فواتح السور القرآنية ذات الحروف الهجائية المقطّعة"[7]

---

[1] [ص: 69].

[2] [ص:73، 78].

[3] [ص:79، 83].

[4] ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد (ج174/3).

[5] انظر: الصغير، الصوت اللغوي في القرآن (ص92).

[6] انظر: الزركشي، البرهان (ج1/ 272).

[7] الصغير، الصوت اللغوي في القرآن (ص93).

المبحث الـثاني
الـمقـاطع الصـوتيـة فـي الحـروف المـقطعة

مقدمة:

يبدأ الدرس اللغوي الحديث بدراسة الأصوات في جانبها الفونتيكي الذي يتناول دراسة الظواهر الصوتية، والصوت في اللغة وآلته المصوتة وطريقة النطق دون النظر إلى المعنى وإلى وظيفة الكلام في السلسلة الكلامية، ثم ينتقل إلى دراسة الأصوات في جانبها الفونولوجي الذي يهتم بدراسة وظائف الأصوات ودورها فيتغير المعنى صرفياً ونحوياً دلالياً وذلك بدراسة الوحدات الصوتية كالمقطع والنبر والتنغيم ثم يوظف هذا في الدرس الصرفي ثم ينتقل إلى الدرس النحوي، ثم إلى المعجم، ثم الأسلوب[1].

وقد أوضحت الدراسات اللسانية الحديثة أن دراسة الأصوات تعد أول خطوة في أية دراسة لغوية؛ لأنها تتناول الصوت باعتباره المادة الخام للكلام الإنساني[2]. وبالنظر إلى أهمية المقطع في الدرس الصوتي، كونه يمثّل الأساس لكل من الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، كما يمثّل الميزان الذي يميز بين الكلمة العربية من غيرها، إضافة إلى دراسة الفونيمات فوق التركيبية ك (النبر، والتنغيم، والوقف، والفاصلة) مرتبطة بالمقاطع الصوتية ولا يمكن أن تدرس بدون الاعتماد على المقاطع الصوتية.

ورغم ذلك فقد اختلفت آراء العلماء حول أهمية المقطع وجدواه في الدراسات الصوتية، فقد انقسم العلماء بين مؤيد ومعارض كل نظر إليه حسب وجهة نظره[3].

أهمية المقطع في الدراسة الصوتية:

إن لدراسة المقطع الصوتي أهمية كبيرة وذلك يرجع للأسباب الآتية[4]:

1. المقطع هو من يخرج الفونيم إلى الحياة، فالمتكلمون لا يستطيعون نطق أصوات الفونيمات كاملة، وإنما ينطقون الأصوات في شكل تجمعات هي المقاطع.

---

[1] انظر: عبد المقصود، دور علم الأصوات في تناول قضايا الإعلال في العربية، (ص14).

[2] انظر: دايفيد، التعريف بعلم اللغة (ص93).

[3] انظر: عمر، دراسة الصوت اللغوي (ص 279، 280).

[4] انظر: عمر، دراسة الصوت اللغوي (ص281، 282).

2. يساعد المقطع كثيراً في اتخاذ قرار بالنسبة لأفضل تحليل لصوت أو مجموعة صوتية تعد منم الناحية الصوتية غامضة.
3. يعد مجال العمل بالنسبة للطرق الثلاثة الأكثر أهمية التي تعدل أصوات الكلمات وهي: النبر (كلمة أو جملة).
الإطالة ذات المعنى.
صعود وهبوط درجة الصوت.
4. أصبحت دراسة المقطع الصوتي بالغة الأهمية في ميدان الدرس العروضي للشعر فكثير من المقاييس العروضية في اللغات تقوم على أساس المقطع.
5. تشكل درجة في السلم الهرمي للوحدات الصوتية، فالوحدة الصغرى هي الفونيم، ثم يأتي المقطع، ثم مجموعة النغم، ثم مجموعة التنغيم.
6. يعد المقطع أكبر وحدة مهمة في شرح كيفية تجمع الفونيمات في اللغة.
7. للتقسيم المقطعي أهمية في اكتساب اللغة وتعلمها فهو يعد عاملاً أساسياً لاكتساب طريقة النطق المطابقة لنطق أصحاب اللغة، فأحسن طريقة للتعود على النطق الصحيح للنغمات الصوتية في لغة أجنبية هي نطق الكلمات أو مجموعة الكلمات ببطء مقطعاً مقطعاً.

فكرة المقطع:

إن الدارس للتراث اللغوي العربي لا يجد للكلام العربي تقطيعاً إلا تقطيع الشعر إلى تفعيلات والتي تتألف من أسباب وأوتاد، وهي قريبة الصلة بالنظام المقطعي الصوتي في الدرس اللغوي الحديث، فقد بنى العروضيون مقاييسهم العروضية على اعتبار المقاطع العروضية خفقات صدرية أو وحدات إيقاعية أو أشياء لها هذه الطبيعة، ووصفوا النظام الإيقاعي العروضي باستخدام الاصطلاحين (حركة) و (سكون)، ودلوا على الحركة بشرطة وعلى السكون بدائرة[1].

وقبل الحديث عن المقاطع الصوتية في الحروف المقطعة، كان لا بد من إلقاء الضوء على بعض القضايا والجوانب التي تتناول المقطع الصوتي وذلك من حيث: معرفة ما هو المقطع وما هي حدوده وأنواعه، وأهمية المقطع، وخصائص النظام المقطعي العربي وسماته وهل كان للمقطع مكان في الدراسات الصوتية القديمة؟

---

[1] انظر: حسان، مناهج البحث في اللغة (ص171).

المقطع لغةً واصطلاحاً:

المقطع: لغةً:

" ومقطع كل شيء ومنقطعه: آخره حيث ينقطع كمقاطع الرمال والأودية والحَرَّة وما أشبهها. ومقاطيع الاودية: مآخيرها. ومنقَطَع كل شيء: حيث ينتهي إليه طرفه...والمقطع الآخر والخاتمة...والمقطع: غاية ما قطع...والمقطع: الموضع الذي يقطع فيه النهر من المعابر. ومقاطع القرآن: مواضع الوقوف"[1].

وفي القاموس المحيط " المقطع... منه ما يقطع فيه النهر وتقطيع الرجل قده وقامته وفي الشعر وزنه بأجزاء العروض"[2] .

وفي مختار الصحاح "...ما يُقطع به الشيء والقطيع الطائفة من البقر أو الغنم والجمع أقاطيع وأقطاع وقطعان، والقطيعة الهجران والقُطاعة بالضم ما سقط عن القطع ومنقطع كل شيء بفتح الطاء حيث ينتهي إليه طرفه نحو منقطع الوادي والرمل والطريق...وقطع الشيء فتقطع شدد للكثرة وتقطع أمرهم بينهم أي تقسموه وتقطيع الشعر وزنه بأجزاء العروض"[3].

وفي تاج العروس:" ومن المجاز المقطعات من الشعر قصاره وأراجيزه سميت الأراجيز مقطعات لقصرها وكذلك من المجاز منقطع الشيء بفتح الطاء حيث ينتهي إليه طرفه ومنه وقطع دابرهم أي استؤصلوا من آخرهم وشراب لذيذ المقطع أي الآخر وهو الخاتمة وهو مجاز"[4]

وجاء في المعجم الوسيط: "المقطع من كل شيء آخره حيث ينقطع وينتهي كمقاطع الرمال والأودية والمزارع ونحوها.

والمقطع من النهر الموضع الذي يعبر فيه ومقطع الحق ما يقطع به الباطل"[5].

ومما تقدم يلاحظ أن المقطع في معناه يدل على الانتهاء أو آخر شيء، أو التقسيم والتجزىء، أو التحليل والتفريق.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب (ج7/ 418).

[2] الفيروز أبادي، القاموس المحيط (ج1/ 973).

[3] الرازي، مختار الصحاح (ج256/1).

[4] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (ج22/ 42).

[5] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (ص746).

المقطع في الدراسات العربية القديمة:

ورد مصطلح المقطع في التراث العربي بمعانٍ مختلفة، وسيتم الإشارة إلى اثنين منها وهما:
المعنى الأول: للفارابي[1]، ويقول في كتابه (الموسيقى الكبير): "كل حرف غير مصوت أتبع بمصوت قصير به، فإنه يسمى المقطع القصير، والعرب يسمونه الحرف المتحرك من قبل أنهم يسمون المصوتات القصيرة حركات.

وكل حرف غير مصوت قرن به مصوت طويل فإنا نسميه المقطع الطويل"[2]. ويتضح مما تقدم أن الفارابي أدرك فكرة المقطع بصورة تشبه تصور المحدثين، فهو يرى أن المقطع عبارة عن تتابعات من الصوامت والصوائت.

كما أدرك خواص المقطع من حيث الطول والقصر وهو ما توصل إليه العلماء المحدثون.

وقد أشار كمال بشر إلى أن اكتفاء الفارابي بمثالين (المقطع القصير والمقطع الطويل) لا يعني عدم إدراكه بقية الأنماط المقطعية للغة العربية .

إنما أوردها على ضرب من التمثيل لكيفيات تركيب المقاطع وبنائها.

والنعت ب: (القصير والطويل) دليل على استيعابه فكرة اختلاف المقاطع باختلاف مكوناتها[3] .

المعنى الثاني: لابن جني، فقد ذكر ابن جني كلمة المقطع عند حديثه عن مخارج الحروف فقال "اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته.

فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا. وتختلف الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"[4].
كما ذكر أيضا كلمة المقاطع في قوله: "ألا ترى أن العناية في الشعر إنما هي بالقوافي لأنها المقاطع، وفي السجع كمثل ذلك..."[5].

---

[1] الفارابي: هو إسحاق بن إبراهيم الفارابي أبو إبراهيم، صاحب (ديوان الأدب)، مات قريباً من سنة خمسين وثلاثمائة هجرية، وقيل في حدود السبعين من عمره. (السيوطي، بغية الوعاة (ج43/1).

[2] الفارابي، الموسيقى الكبير (ص1072)

[3] انظر: بشر، علم الأصوات (ص508).

[4] ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج19/1).

[5] ابن جني، الخصائص (ج1/ 86).

وبناءً على ما تقدم يتبين أن ابن جني استعمل كلمة مقطع ومقاطع بمفهوم غير الذي يعرفه ويفهمه العلماء المحدثون.

فالمقطع عنده – في النص الأول– هو المكان الذي يقطع فيه الهواء عند خروجه من الرئتين ومروره بالحلق والفم والشفتين، وهذا المفهوم مماثل للمفهوم اللغوي الذي ينص على أن المقطع هو الموضع الذي يقطع فيه النهر من المعابر.

وفي النص الثاني جاء مفهوم المقطع بمعنى الآخر: مقطع كل شيء آخره. فمقطع الشعر القوافي، ومقطع النثر السجع.

فالمفهومان إذن بعيدان عن المفهوم الحديث لكلمة المقطع.

وخلاصة القول: المقطع في الدراسات العربية القديمة كمصطلح لم يكن له مكان بارز وواضح المعالم، فقد أشار إليه الفارابي واكتفى بالتمثيل له دون محاولة تعريفه أو وضع حدود له.

وابن جني تحدث عن المقطع بمفهوم مغاير للمفهوم الحديث لهذا المصطلح .

مفهوم المقطع في الدراسات الحديثة:

لم يتفق علماء اللغة على تعريف واحد للمقطع؛ وذلك يرجع إلى اختلاف وجهات نظرهم فكلّ لغة لها نظامها المقطعي الذي بُنيت عليه، لهذا نجد علماء الأصوات يعرّفون المقطع كل بحسب ما يتناسب وطبيعة لغته، فتعريف المقطع كما يؤكد العلماء سار في اتجاهين رئيسين[1]:

الاتجاه الاول هو الاتجاه الفونيتيكي (الصوتي) وهو الاتجاه الذي يعنى بدراسة اصوات اللغة ويبين كيفية نطقها وطبيعتها الفيزيائية والاتجاه الآخر هو الاتجاه الفونولوجي (وظيفي) وهو الاتجاه الذي يعنى بدراسة القوانين الصوتية والتعرف على مدى تأثر الاصوات بعضها ببعض عند تركيبها.

أولاً: الاتجاه الفونيتيكي:

حسب تعبير بعض الدارسين (الفيزيقي أو الأكوستيكي[2]) وهي المرحلة التي تتوسط بين المتكلم والسامع.

---

[1] انظر: عمر، دراسة الصوت اللغوي (ص284– 286).

[2] انظر: عمر، دراسة الصوت اللغوي (ص19)؛ الحمد، المدخل إلى علم الأصوات (ص199).

تعددت تعريفات العلماء ومنطلقاتهم لتحديد ماهية المقطع في إطار هذا الاتجاه حيث يرى بعضهم أن:

المقطع هو تتابع من الأصوات الكلامية له حد أعلى أو قمة أسماع طبيعية – بغض النظر عن العوامل الأخرى مثل النبر والتنغيم– تقع بين حدين أدنيين من الإسماع. المقطع بذلك له حد أعلى أو قمة إسماع طبيعية، وقد لاحظ المحدثون "أنه في حالة تسجيل الذبذبات الصوتية لجملة من الجمل فوق لوح حساس يظهر أثر هذه الذبذبات في شكل خط متموج ويتكون هذا الخط من قمم ووديان.

وتلك القمم هي أعلى ما يصل إليه الصوت من الوضوح السمعي، والوديان هي أقل ما يصل إليه هذا الصوت من الوضوح .

وأصوات اللين تحتل في معظم الأحيان تلك القمم تاركة الوديان للأصوات الساكنة"[1] .

ومن الجدير ذكره أن المحدثين "قد لاحظوا أن اللام والنون والميم أصوات عالية النسبة في الوضوح السمعي، وتكاد تشبه أصوات اللين في هذه الصفة، مما جعلهم يسمونها أشباه أصوات اللين"[2]

وقولهم أيضا: "أصغر وحدة في تركيب الكلمة"[3].

أو " وحدة من عنصر أو أكثر يوجد خلالها نبضة صدرية واحدة: قمة إسماع أو بروز"[4].

ومن اللغويين من ركز أكثر على الناحية الفسيولوجية فعرّف المقطع على أنه[5]: "نبضة صدرية" و"وحدة منفردة لتحرك هواء الرئتين لا تتضمن أكثر من قمة كلامية" أو "قمة تموج مستمر من التوتر في الجهاز العضلي النطقي" أو "نفخة هواء من الصدر".

ثانياً: الاتجاه الفونولوجي: (الوظيفي) والفونولوجيا هي الأدق والأقرب منالاً إلى تعريف المقطع[6].

---

[1] أنيس، الأصوات اللغوية (ص 161).

[2] المرجع السابق (ص 161).

[3] عمر: دراسة الصوت اللغوي (ص285).

[4] المرجع السابق (ص 285).

[5] المرجع نفسه (ص285).

[6] انظر: بشر، علم الاصوات (ص505).

وأصحاب هذا الاتجاه يعرفون المقطع بأنه تتابع صوتي من (الصوامت والحركات) ويتكون عادة من حركة تعتبر نواة المقطع، يحوطها بعض الصوامت.

ولكل لغة قواعدها الخاصة بتجميع الوحدات الصوتية في مقاطع.

ومن ثمّ فإن تعريف المقطع بالاستناد إلى الناحية الوظيفية له سوف يختلف باختلاف اللغات[1].

ومما قيل في تعريف المقطع من أصحاب هذا الاتجاه:

الوحدة التي يمكن أن تحمل درجة واحدة من النبر كما في الانجليزية.

عرفه دي سوسير بأنه الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها، وعمم بعضهم مفهوم الفونيم في التعريف ليشمل الفونيمات التركيبية وفوق التركيبية.

وحدة تحتوي على صوت علة واحد وواحد فقط، إما وحده أو مع سواكن بأعداد معينة وبنظام معين.

وحاول عدد من الأصواتيين العرب المحدثين تعريف المقطع من هذه الناحية. فيعرّفه كمال بشر بأنه: "يمكن القول بشيء من التجوز، إن المقطع من حيث بنائه المثالي أو النموذجي أكبر من الصوت وأصغر من الكلمة، وإن كانت هناك كلمات تتكون من مقطع واحد مثل: (منْ) بفتح الميم أو كسرها .

والكلمات التي تتكون من مقطع واحد تسمى (أحادية المقطع).

في حين التي تتشكل من أكثر من مقطع يطلق عليها (متعددة المقاطع)[2]".

وعرّفه تمام حسان بأنه: "المقاطع تعبيرات عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية، أو خفقات صدرية في أثناء الكلام أو وحدات تركيبية، أو أشكال وكميات معينة"[3].

وعرّفه عاطف مدكور: "يشير المقطع إلى مجموعة من التتابعات المختلفة من الصوامت والصوائت، مع ملامح أخرى مثل النبر والتنغيم، تهتم بها اللغات كمجموعة موحدة للتحليل[4]". وعرّفه رمضان عبد التواب: "المقطع الصوتي هو كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة، ففي العربية مثلا لا يوجد الابتداء بحركة، ولذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الاصوات

---

[1] انظر: الحمد، المدخل إلى علم الأصوات (ص201).

[2] بشر، علم الأصوات (ص505).

[3] حسان، مناهج البحث في اللغة (ص170).

[4] مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة (ص127).

الصامتة"[1]. وعرّفه عبد الرحمن أيوب بأنه: "مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتان تحصران بينهما قمة"[2].

وعرّفه إبراهيم أنيس بأنه: "عبارة عن حركة قصيرة أو طويلة مكتنفة بصوت أو أكثر من الأصوات الساكنة"[3].

يلاحظ مما تقدم أن علماء الأصوات قد فهموا المقطع فهماً متبايناً في الاتجاه حيناً ومتقارباً حيناً آخر، فهم ينظرون إليه نظرة تتابعية بين الصوامت مرة، ومن جهته الوظيفية مرة أخرى. ويمكن تعريف المقطع بأنه: تتابع من الأصوات الصامتة، والحركات، يبدأ بصامت يتبعه حركة، وينتهي قبل أول صامت متبوعاً بحركة.

ويتبين من التعريفات السابقة بأن هناك أصواتاً مقطعية وأخرى غير مقطعية .

الأصوات المقطعية: هي الأصوات التي لا تقع إلا على قمة أو نواة في المقطع ولهذا فهي مقطعية (syllabic) ولا يدخل في هذا النوع من الأصوات إلا الحركات التي لا يعلوها صوت في قمة الإسماع في العربية.

أصوات غير مقطعية أو هامشية: لأنها لا تقع إلا هامشياً في المقطع فهي غير مقطعية (non syllabic) وهي تشتمل على الأصوات الأقل إسماعاً وتمثلها الصوامت. وهذان النوعان هما الأساس وثمة نوع ثالث يصاحبهما بحسب قوة إسماع ما يصاحبه من الأصوات وخاصة في اللغة الانجليزية، أما اللغة العربية فلا وجود لهذا النوع[4]

مكونات المقطع:

يتكون المقطع من نواة تدعى النواة المقطعية، وتكون هذه النواة عادة مكونة من صائت مصحوب في بعض اللغات بصامت واحد أو أكثر أو غير مصحوبة بأي صامت في بعض اللغات، ويسبق هذه النواة الاستئناف ويتبعها الذيل، وتشرف القافية على القمة والذيل معا، مما يعني أن المقطع يتألف من ثلاثة أقسام، وهي:

1. الاستئناف وهو بداية المقطع، يمثل العين من عُدّ على سبيل المثال.
2. القمة أو النواة وهي قمة الإسماع وعادة ما تكون حرفاً صائتاً، وتمثلها الضمة.

---

[1] عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (ص101).

[2] أيوب، أصوات اللغة (ص139).

[3] أنيس، موسيقى الشعر (ص136).

[4] انظر: البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العرب والدرس الصوتي الحديث (ص212).

3. الذيل وهو نهاية المقطع، ويمثله الدال[1].

ويمكن التمثيل لذلك بالشكل الآتي:

أ- الهامش الأول أو الاستئناف.

ب-القمة أو نواة المقطع.

ج- الهامش الثاني أو ذيل المقطع.

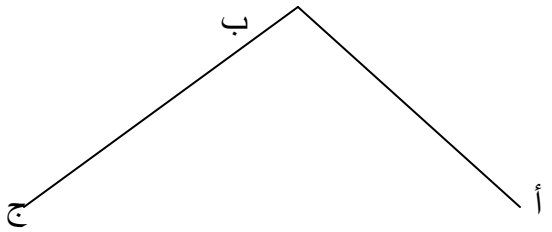

وفي اللغة العربية تمثل النقط:

أ- صوت صامت.

ب- صوت صائت قصير أو طويل.

ج- صوت صامت أو صوتان أو يكون صفرا[2].

[1] انظر: نور الدين، علم وظائف الأصوات (ص 93، 94).

[2] انظر عبد الجليل، الأصوات اللغوية (ص218).

أنواع المقاطع:

يختلف النظام المقطعي بين اللغات المتباعدة والتي لا تحمل خصائص صوتية مشتركة. فللعربية مثلاً نظام مقطعي خاص بها يختلف عن النظام المقطعي للغة الانجليزية، ويختلف عن النظام المقطعي للغة أخرى، وهكذا.

والمقاطع حسب تصنيف علماء الأصوات، نوعان:

المقطع المنفتح: (مفتوح أو حر أو متحرك) open syllable

هو الذي ينتهي بحركة طويلة أو قصيرة، ويشمل نمطين: (ص ح، ص ح ح)

المقطع المنغلق: (مغلق أو مقفول أو معوق أو ساكن) closed syllable

هو الذي ينتهي بحرف أو حرفين وإذا انتهى بحرفين سمي أحيانا مقطعا مزدوج الانغلاق، ويضم هذه الأنماط من المقاطع (ص ح ص، ص ح ح ص، ص ح ص ص، ص ح ح ص ص)[1].

وتنقسم المقاطع عموما إلى:

مقطع قصير، ومقطع طويل.

أما المقطع القصير فهو:

ما بدأ بصوت صامت، وجاءت بعده حركة قصيرة .

والمقطع الطويل هو:

ما بدأ بصامت ثم تلته حركة طويلة وهو في هذه الحالة مفتوح.

أما المقطع الطويل المغلق، فهو ما بدأ بصامت تليه حركة ثم صامت آخر.

وهناك مقاطع زائدة في الطول، وهي ما بدأت بصامت، تليه حركة قصيرة، بعدها صامتان آخران متتابعان[2].

---

[1] انظر: كانتينو، دروس في علم أصوات العربية (ص191، 192)؛ نور الدين، علم وظائف الأصوات (ص94)؛ العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية (ص133).

[2] انظر: عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة (ص102).

ومن هذا التصنيف يقسم المحدثون مقاطع اللغة العربية إلى خمسة أنواع من المقاطع وهي[1]:

أولاً: المقطع القصير المفتوح: ويتكون من (صامت + حركة قصيرة) ويرمز له (ص ح) ومثاله حروف الجر بـ، لِـ.

ثانياً: المقطع الطويل المفتوح: ويتكون من (صامت + حركة طويلة) ويرمز له (ص ح ح) ومثاله: (كا) في (كاتِبْ).

ثالثاً: المقطع الطويل المغلق: ويتكون من (صامت + حركة قصيرة + صامت) ويرمز له (ص ح ص) ومثاله: (بَلْ).

رابعاً: المقطع المديد المغلق: و يتكون من (صامت + حركة طويلة + صامت) ويرمز له (ص ح ح ص)، ومثاله: (حادْ).

خامساً: المقطع الزائد الطول: ويتكون من (صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت) ويرمز له (ص ح ص ص)، ومثاله: (عَقْلْ، سَقْفْ).

وهناك مقطع سادس أضافه بعض الباحثين وهو:

6. مقطع زائد الطول ويتألف من (صامت + صائت طويل + صامتان) ويرمز له ب: (ص ح ح ص ص) وهو أيضا لا يكون إلا في الوقف في آخر الكلام مثل: حارّ، جافّ. وهذا المقطع لا يوجد في العربية إلا نادراً لهذا لم يذكره كثير من اللسانيين المحدثين[2]

وهناك من الباحثين من قال أن أداة التعريف (أل) تعد مقطعا مستقلا قصيرا مغلقا، يبدأ بصوت علة ، إلا أنه لا يعدو أن يكون المقطع الثالث نفسه[3]

والمقاطع الثلاثة الأولى هي الأكثر شيوعاً في الكلام العربي، أما الرابع والخامس، فقليلا الشيوع، ولا يكونان إلا في أواخر الكلمات حين الوقف[4].

---

[1] انظر: البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العرب والدرس الصوتي الحديث (ص214،213)؛ مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة (ص129).

[2] انظر: عمر، دراسة الصوت اللغوي (ص301).

[3] انظر: الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية (ص279).

[4] انظر: أنيس، الأصوات اللغوية (ص165).

وهناك من فضّل أن يطلق على هذه المقاطع الأسماء الآتية[1]:

المقطع القصير المفتوح (ص ح).

المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح).

المقطع المتوسط المقفل (ص ح ص).

المقطع الطويل المقفل (ص ح ح ص).

المقطع الطويل المزدوج الإقفال (ص ح ص ص).

خصائص النظام المقطعي العربي:

إن دراسة نظام المقاطع في أية لغة من اللغات يساعد على معرفة الصيغ الجائزة فيها والصيغ الممنوعة أو الصيغ الدخيلة عليها. وبذلك كان لكل نظام مقطعي خصائص تميزه عن غيره من الأنظمة.

ومن خصائص النظام المقطعي العربي ما يأتي[2]:

- أقل ما تتركب منه الكلمة العربية هو مقطع واحد، مثل حروف الجر: بِـ، لِـ. وأكثر ما تتكون منه هو سبعة مقاطع، مثل كلمة: أَتُلْزِمُكُموها . وهذا النوع من الكلمات التي تتألف من سبعة مقاطع نادر في اللغة العربية، وأغلب الكلمات المجردة لا تكاد تزيد عن أربعة مقاطع، وإذا اتصلت بها لواحق أو سوابق يمكن أن تزيد عن أربعة.
- المقطع العربي لا بدّ أن يبدأ بصامت ولا يمكنه الابتداء بحركة كالانجليزية والفرنسية.
- لا يجوز أن تبدأ الكلمة العربية بصامتين أو أكثر.
- يقلّ في اللغة العربية توالي مقطعين طويلين مفتوحين (ص ح ح)ولا يسمح بتوالي ثلاثة مقاطع منها في كلمة واحدة مجردة. فكلمة إبراهيمُ يقيد فيها توالي المقطعين (ص ح ح، ص ح ح)بضرورة تحريك المقطع الأخير هكذا (ص ح ص، ص ح ح، ص ح ح، ص ح). فعند الوقف يزول هذا التوالي وينشأ التركيب المقطعي إبْراهيمْ هكذا (ص ح ص، ص ح ح، ص ح ح ص) باندماج المقطعين الاخيرين في مقطع واحد.
- لا يقبل التركيب المقطعي العربي أن يتجاوز أو يتوالى أكثر من صامتين وسط الكلمة.

---

[1] انظر: حسان، مناهج البحث في اللغة (ص173)؛ صفا، قضايا التشكيل في الدرس اللغوي في اللسان العربي (ص49).

[2] انظر: البهنساوي، الدراسات الصوتية (ص214-224)؛ بشر، علم الأصوات (ص509، 510).

- لا يجوز وقوع المقطع الخامس في صدر الكلمة العربية أو في حشوها. فهو مقطع خاص بحالة الوقف على آخر الكلمة. وقد يكون نسيجاً لكلمة عربية واحدة مثل مِصْرْ- بَيْتْ.
- لا تقبل الكلمة العربية أن يتألف تركيبها المقطعي من مقطع طويل مغلق (ص ح ص) بعده مقطعان من الطويل المفتوح (ص ح ح) مثل إقبالا، اندادا، اخوانى..
- لا تقبل الكلمة العربية أن يتألف تركيبها من المقطعي من المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) يتلوه مقطعان من النوع الثالث الطويل المغلق (ص ح ص)مثل كلمة شابَنْدَرْ الفارسية.
- لا تقبل الكلمة العربية أن تتألف من المقطع الثاني الطويل المفتوح (ص ح ح) يتلوه مقطع زائد الطول مغلق (ص ح ص ص) مثل كلمة جومَرْتْ الأعجمية.
- لا يقبل النظام المقطعي توالي أربعة مقاطع من النوع الأول مثل: كَتَبَ +تَ= كَتَبْتَ.
- لا يوجد في اللغة العربية المقطع المديد المغلق (ص ح ح ص)، إلا في حالة الوقف على الكلمة أو في وسطها، شرط أن يكون المقطع التالي له مبتدئاً بصامت يماثل الصامت الذي ختم به المقطع السابق.

وهذه الحالة هي التي عبّر عنها اللغويون القدماء بالتقاء الساكنين، وهو أن يكون الأول حرف لين والثاني مدغما في مثله، ومثاله هامَّتان، والمقطعان اللذان يعنياننا هنا هو (هامْمَ) (ص ح ح ص، ص ح)، بحيث ختم المقطع الأول بالصامت الذي بدأ به المقطع التالي وهو(مْ).

أنواع المقاطع الصوتية في الحروف المقطعة:

لقد عكف الباحثون على تفسير الحروف المقطعة، ووقفوا أمامها وقفات تأمل طويلة، وتناولها الكثيرون بالتفسير والتحليل، ولكنهم لم يتطرقوا إلى مقاطها الصوتية أو مبانيها المقطعية ولذلك سيتم تحليل هذه الفواتح حسب بنيتها المقطعية كما يأتي:

التحليل المقطعي للحروف المقطعة:

لقد قسم علماء الأصوات حروف اللغة العربية إلى نوعين:
حروف صامتة مثل: الباء والتاء...ورمزوا لها بالحرف (ص)، وحروف صائتة (علة) ورمزوا لها بالحرف (ح) أي حركة.

وقد راعيت اعتماد الصوت لا الكتابة في عملية التقطيع، فقطعت الحروف بحسب ما ننطق بها، فقد اعتمدت ما ينطق وليس ما يكتب.

الم[1]:

أ : ص ح (مقطع قصير)

لف : ص ح ص (مقطع متوسط مغلق).

لام : ص ح ح ص (مقطع طويل مغلق).

ميم : ص ح ح ص (مقطع طويل مغلق).

وقد قيل بإن السور المفتتحة بـ (الم) فيها سرٌ، وهو أن الألف للبداية، واللام للتوسط والميم للنهاية؛ وذلك أن الألف إذا بدىء بها أولاً كانت همزة، وهي أول المخارج من أقصى الصدر، واللام من وسط المخارج وهي أشد الحروف اعتمادا على اللسان، والميم آخر الحروف ومخرجها الفم، وهذه الثلاثة هي أصل مخارج الحروف (الحلق واللسان والشفتان) فاشتملت هذه الأحرف الثلاثة على البداية والنهاية والواسطة بينهما[2].

"وكل سورة استفتحت بهذه الأحرف (الم) فهي مشتملة على مبدأ الخلق ونهايته وتوسطه، مشتملة على خلق العالم وغايته، وعلى التوسط بين البداية من الشرائع والأوامر، فتأمل ذلك في البقرة وآل عمران، وتنزيل السجدة، وسورة الروم وأيضا كثرت الألف واللام في الفواتح دون غيرها من الفواتح لكثرتها في الكلام"[3].

"وأيضا من أسرار علم الحروف أن الهمزة من الرئة فهي أعمق الحروف؛ واللام مخرجها من طرف اللسان ملصقة بصدر الغار الأعلى من الفم؛ فصوتها يملأ ما وراءها من هواء الفم، والميم مطبقة؛ لأن مخرجها من الشفتين إذا أطبقا، ويرمز بهن إلى باقي الحروف"[4].

وأود أن أشير إلى كيفية حدوث صوتي اللام والميم

---

[1] البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان.

[2] انظر: الزركشي، البرهان (ج1/ ص168).

[3] المرجع السابق (ج1/ 168).

[4] المرجع نفسه (ج168/1).

فصوت اللام " يتكون بالتصاق اللسان بأول سقف الحنك قريبا من اللثة العليا حبسا للنفس وبانفكاك اللسان عن سقف الحنك وانفلات النفس خارج الفم، وطريقة النطق بصوت اللام تماثل الأحداث التي يتم فيها الالتصاق"[1] فصوت اللام يوحي بمزيج من الليونة والمرونة والتماسك والالتصاق[2]

ويعد صوت اللام لثوياً مجهوراً مائعاً جانبياً، والجانبية تعني أن أحد جانبي اللسان أو كليهما يسمح بمرور الهواء الرئوي بينه وبين الأضراس في الوقت الذي يتصل طرف اللسان باللثة فيمنع مرور الهواء على وسط اللسان[3].

أما صوت الميم فعند النطق به تنطبق الشفتان على بعضهما البعض وانفتاحهما عند خروج النفس، وصوته يوحي بشيء من الليونة والمرونة والرقة والتماسك وشيء من الحرارة[4] ويعد صوت الميم صوتا شفويا أنفيا مجهورا يرقق في العربية الفصحى، ويفخم في اللهجات العامية بحسب موقعه من السياق[5].

وجدير بالذكر أن " الصوت الواحد تختلف دلالته حسب موقعه من اللفظ، وهذا الاختلاف في موقع الصوت يغير في خصائصه ويؤثر فيه، ومن ثم فإنه ينشأ منه عدة أصوات متباينة في السمع، ولهذا تباين استعمال الصوت الواحد في صيغ الكلام ألفاظا وجملا"[6].

فعند مد حرف اللام مدا لازما يكسبه خصائص ودلالات عديدة؛ وذلك بفضل مرونة الصوائت وسعة إمكانياتها، فقد منحت المتلقي إدراكات ودلالات أعمق، بالإضافة إلى الوظيفة الموسيقية التي نشأت عند امتداد الصامت في كل من اللام والميم فامتدادها أوجد إيقاعا داخليا ونغما ينسجم وحالة الخشوع عند البدء بقراءة القرآن الكريم ، وإشاعة جو من الرهبة والرجفة في القلوب عند تلاوة القرآن الكريم.

---

[1] عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها (ص 79).

[2] انظر: المرجع السابق (ص79).

[3] انظر: حسان، مناهج البحث في اللغة (ص105).

[4] انظر: عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها (ص72- 74).

[5] انظر: حسان، مناهج البحث في اللغة (ص105).

[6] رمضان، في صوتيات العربية (ص178).

وهنا يجدر القول بأن الألف الذي يكون أول المخارج يقابل المقطع القصير (ص ح) واللام الذي يقابله المقطع المتوسط المغلق (ص ح ح ص) فمخرجه من الوسط، أما الميم فهي آخر المخارج ويقابلها المقطع (ص ح ح ص).

وحركة هذه المقاطع (ص ح، ص ح ص، ص ح ح ص) كانت أشبه بموسيقى تصويرية عملت على إحياء تلك الحروف وتوجيه الفكر للتدبر في آيات الله.

ومما يلاحظ أن اللام والميم قابلا المقطع (ص ح ح ص) الذي يؤدي بسماته الصوتية إلى إشاعة جو من الخشوع والرهبة وجو من الهدوء وتفريغ الشحنة الانفعالية التي كان عليها القارئ قبل تلاوة القرآن وبيّن حالة من التوازن في الانتقال من حالة الخشوع والرهبة إلى حالة الهدوء عند تلاوة الآية التي تليها.

المص[1]:

أ : ص ح (مقطع قصير).

لف : ص ح ص (مقطع متوسط مغلق).

لام : ص ح ح ص (مقطع طويل مغلق)

ميم : ص ح ح ص (مقطع طويل مغلق).

صاد: ص ح ح ص (مقطع طويل مغلق).

ومن الملاحظ أن سورة الأعراف زاد فيها (ص)

"وتأمل سورة الأعراف زاد فيها (ص) لأجل قوله تعالى: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ﴾[2] وشرح فيها قصص آدم فمن بعده من الأنبياء، ولهذا قال بعضهم : معنى (المص)، ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[3] وقيل معناه المصوّر، وقيل: أشار بالميم لمحمد، وبالصاد للصديق؛ وفيه إشارة لمصاحبة الصاد الميم، وأنها تابعة لها كمصاحبة الصديق لمحمد ومتابعته له"[4].

---

[1] [الأعراف:1].

[2] [الأعراف: 2].

[3] [الشرح: 1].

[4] الزركشي، البرهان (ج170/1).

أما عن كيفية النطق بالصاد فيتم بوضع طرف اللسان ضد الأسنان السفلى، ومقدمه ضد اللثة ورفع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق، ورجوعه في اتجاه الجدار الخلفي للحلق.

وصوت الصاد يتكون بالطريقة التي يتكون فيها السين مع فارق الإطباق الناتج عن ارتفاع مؤخر اللسان تجاه الحنك الأعلى ورجوعه قليلا إلى الخلف.
فالصاد صوت لثوي احتكاكي مهموس مفخم مطبق[1].

المر[2]:
أ : ص ح (مقطع قصير).
لف: ص ح ص (مقطع متوسط مغلق).
لام: ص ح ح ص (مقطع طويل مغلق).
ميم: ص ح ح ص (مقطع طويل مغلق).
را: ص ح ح (مقطع متوسط مفتوح).

وقد زاد الله عز وجل في سورة الرعد (الراء) لأجل قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[3]، ولذكر الرعد والبرق وغيرهما[4].

هذا ويعد صوت الراء من الأصوات المتوسطة، "وينطق به بترك اللسان مسترخيا في طريق الهواء الخارج من الرئتين، فيرفرف اللسان، ويضرب طرفه في اللثة ضربات مكررة، وهذا معنى التكرار في صفته"[5] فصوت الراء صوت لثوي تكراري مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، وحاجة اللغة العربية لحرف الراء لا تقل عن حاجة الجسم للمفاصل التي تساعد الإنسان على التحرك بمرونة في كل الاتجاهات، فصوت الراء يمدها بالمرونة والحيوية والقدرة الحركية [6].

---

[1] انظر: حسان، مناهج البحث في اللغة (ص100)؛ بشر، علم الأصوات (ص103).
[2] [الرعد:1].
[3] [الرعد: 3].
[4] انظر: الزركشي، البرهان (ج170/1).
[5] حسان، مناهج البحث في اللغة (ص104).
[6] انظر: عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها (ص83، 84).

الر[1]:

أ : ص ح (مقطع قصير).

لف: ص ح ص (مقطع متوسط مغلق).

لام: ص ح ح ص (مقطع طويل مغلق).

را: ص ح ح (مقطع متوسط مفتوح).

تتألف من أربعة مقاطع حسب القراءة القرآنية، وتنوعت هذه المقاطع بين المقطع القصير (ص ح) الذي يتميز بخفته وسرعة حركته، والمقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) حيث يعمل هذا المقطع بخصائصه وسماته الصوتية على نوع من التلوين الصوتي والتآلف الموسيقي بشكل متناوب مع المقطع القصير، والمقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) وانتهت بالمقطع المتوسط المفتوح الذي له دور بارز في إضفاء إيقاع موسيقي مميز.

كهيعص[2]:

كاف: ص ح ح ص (مقطع طويل مغلق).

ها : ص ح ح (مقطع متوسط مفتوح).

يا : ص ح ح (مقطع متوسط مفتوح).

عين: ص ح ص ص (مقطع طويل مزدوج الإغلاق).

صاد: ص ح ح ص (مقطع طويل مغلق).

تتكون هذه الآية من خمسة مقاطع حسب القراءة القرآنية، تكرر فيها المقطع المتوسط المفتوح(ص ح ح) مرتين ويتميز هذا المقطع بسمات صوتية متميزة حيث يسهم في إضفاء إيقاع موسيقي، كما تكرر المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) مرتين، وورد المقطع الطويل المزدوج الإغلاق مرة واحدة، وهذه التنوعات الصوتية تسهم في جذب القارئ إلى التفكر والخشوع عند تلاوتها.

أما عن كيفية النطق بهذه الأصوات، فيتم عن طريق رفع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق، وإلصاقه به وإلصاق الطبق بالجدار الخلفي للحلق ليسد المجرى الأنفي، مع فتح

---

[1] سورة يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر:1.

[2] [مريم: 1].

الأوتار الصوتية عند النطق بحرف الكاف، كما يعد صوت الكاف صوتاً طبقياً شديداً مهموساً مرققاً وهو يوحي بشيء من الخشونة والحرارة والقوة الانفعالية[1].

أما صوت الهاء فهو صوت حنجري احتكاكي مهموس رخو، وهو صوت هيجاني مضطرب مهزوز يعبر عن الاضطرابات النفسية التي يعانيها الشخص نفسه، أو عاناها بسبب غيره، ويعد هذا الصوت من أشجى الأصوات وأبلغها في التعبير عن مشاعر اليأس والبؤس[2]، "وتتكون الهاء العربية عندما يتخذ الفم الوضع لنطق حركة (كالفتحة مثلا) ويمر الهواء خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الصوتين بالحنجرة محدثا صوتا احتكاكيا، يرفع الحنك اللين، فلا يمر الهواء من الأنف ولا تتذبذب الأوتار الصوتية"[3]

أما الياء فهو يوحي بالانفعال المؤثر في البواطن، وهو صوت لين جوفي مجهور مرقق، يتكون برفع مقدم اللسان في اتجاه الغار ورفع الطبق حتى يسد المجرى الأنفي، مع تذبذب الأوتار الصوتية[4].

وصوت العين حلقي احتكاكي مجهور، وهو النظير المجهور للحاء، فعند النطق بالعين تتذبذب الأوتار الصوتية، ولا تتذبذب حين النطق بالحاء، وعند النطق به يندفع الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين حتى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق المجرى، ويعد أقل الأصوات الاحتكاكية احتكاكا؛ لذلك لم يذكرها علماء العربية مع الأصوات الرخوة، وهناك من عدها من الأصوات المتوسطة[5].
وصوت العين نقي ناصع يوحي بالفعالية والإشراق والظهور والسمو[6].

---

[1] انظر: حسان، مناهج البحث في اللغة (ص95، 96)؛ عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها (ص70).

[2] انظر: عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها (ص191).

[3] بشر، علم الأصوات (ص304).

[4] انظر: حسان، مناهج البحث في اللغة (ص108)؛ عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها (ص98، ص99).

[5] انظر: حسان، مناهج البحث في اللغة (ص102)؛ بشر، علم الأصوات (ص 304)؛ أنيس، الأصوات اللغوية (ص89).

[6] انظر: عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها (ص211، 212).

أما صوت الصاد فهو تفخيم لحرف السين وهو صفيري مثله إلا أنه أشد تماسكاً " فهو من أصوات الحروف كالرصاص من المعادن رجاحة وزن وكالرخام الصقيل من الصخور الصماء صلابة ونعومة ملمس، وكالإعصار من الرياح، صرير صوت يقدح نارا"[1]، " يتكون بالطريقة التي تتكون فيها السين، مع فارق الإطباق (التفخيم)الناتج عن ارتفاع مؤخر اللسان تجاه الحنك الأعلى ورجوعه قليلا إلى الخلف، فالصاد صوت لثوي احتكاكي مهموس مفخم مطبق"[2].

طه[3]:

طا: ص ح ح (مقطع متوسط مفتوح).

ها: ص ح ح (مقطع متوسط مفتوح).

تتكون من مقطعين، وقد تكررا فكلاهما مقطع متوسط مفتوح (ص ح ح)، ويتميز هذا المقطع بدوره البارز في إضفاء إيقاع موسيقي مميز.

وأما عن صوت الهاء وإيحاءاته وكيفية نطقه وصفاته[4] .

أما عن صوت الطاء فهو صوت أسناني لثوي مفخم أو مطبق، يوحي بالمرونة والطراوة والضخامة بين التكور والفلطحة ويوحي بروائح العطور.

وهو تفخيم للتاء الرقيقة، فهو النظير المفخم لها، ويتم النطق به بارتفاع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك ويتأخر قليلا نحو الجدار الخلفي للحلق[5].

طسم[6]:

طا : ص ح ح (مقطع متوسط مفتوح).

سين: ص ح ح ص (مقطع طويل مغلق).

ميم : ص ح ح ص (مقطع طويل مغلق).

تتكون هذه الآية من ثلاثة مقاطع حسب القراءة القرآنية، وقد ورد المقطع المتوسط المفتوح مرة واحدة، وتكرر المقطع الطويل المغلق مرتين.

---

[1] عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها (ص149).

[2] بشر، علم الأصوات (ص301).

[3] [طه: 1].

[4] انظر: ص110 من البحث.

[5] انظر: عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها (ص119، 120)؛ بشر، علم الأصوات (ص250).

[6] [الشعراء، القصص: 1].

وقد تم الحديث عن حرف الطاء والميم آنفا، أما عن حرف السين فهو صوت لثوي احتكاكي مهموس، لا تتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به، ويعتمد طرف اللسان خلف الأسنان العليا وتلتقي مقدمته مع اللثة العليا، مع وجود منفذ ضيق للهواء، ويرفع أقصى الحنك حتى يمنع مروره من الأنف، وهو للسعة والبسط والحركة والطلب[1].

طس[2]:

طا : ص ح ح (مقطع متوسط مفتوح).

سين: ص ح ح ص (مقطع طويل مغلق).

تتألف حسب القراءة القرآنية من مقطعين المتوسط المفتوح والطويل المغلق.

"تأمل اقتران الطاء بالسين والهاء بالقرآن، فإن الطاء جمعت من صفات الحروف خمس صفات لم يجمعها غيرُها؛ وهي الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق (والإصمات).

والسين مهموس رخو مستفل صفير منفتح، فلا يمكن أن يجمع إلى الطاء حرف يقابلها كالسين والهاء؛ فذكر الحرفين اللذين جمعا صفات الحروف"[3]

يس[4]:

يا: ص ح ح (مقطع متوسط مفتوح).

سين: ص ح ح ص (مقطع طويل مغلق).

تم الحديث عنهما فيما سبق.

ص[5]:

صاد: ص ح ح ص (مقطع طويل مغلق).

" وتأمل السورة التي اجتمعت على الحروف المفردة: كيف تجد السورة مبنية على كلمة ذلك الحرف"[6]

وقد اشتملت "سورة (ص) على الخصومات متعددة، أولها خصومة الكفار مع النبي صلى الله عليه وسلم، وقولهم: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾[7] إلى آخر كلامهم، ثم اختصام

---

[1] انظر: عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها (ص110)؛ بشر، علم الأصوات (ص301).

[2] [النمل : 1].

[3] الزركشي، البرهان (ج169/1).

[4] [يس: 1].

[5] [ص: 1].

[6] الزركشي، البرهان (ج169/1).

[7] [ص:4].

الخصمين عند داود، ثم تخاصم أهل النار، ثم اختصام الملأ الأعلى في العلم، وهو الدرجات والكفارات، ثم تخاصم إبليس واعتراضه على ربه وأمره بالسجود، ثم اختصامه ثانيا في شأن بنيه وحَلفه ليغوينَّهم أجمعين إلا أهل الإخلاص منهم"[1]

فالزركشي قد أشار إلى خصوصية للدلالة الصوتية في سورة (ص) للإبانة بهذا الحرف وصوتيته على أصداء الخصومات النازلة ، والمحاكمات الشديدة الوقع ، بما يتناسب واصطكاك الصاد في الجلجلة ، وصداها الواقع على الأذن.

حم[2]:

حا : ص ح ح (مقطع متوسط مفتوح).

ميم: ص ح ح ص (مقطع طويل مغلق).

تتألف حسب القراءة القرآنية من مقطعين.

وقد تم التطرق إلى حرف الميم، أما الحاء فهو من الأصوات العربية ذات الصعوبة على غير العرب، ويستحيل على غير العربي أن يلفظ صوت الحاء لفظا صحيحا، فكثير ينطقونها كما لو كانت خاء أو هاء، والحاء صوت حلقي احتكاكي مهموس، عند النطق به لا تتذبذب الأوتار الصوتية ويضيق المجرى الهوائي في الفراغ الحلقي عند النطق به بحيث يحدث مرور الهواء احتكاكا، وهو صوتاً يوحي بالتماسك وبلمس حريري ناعم دافئ وطعم بين الحلاوة والحموضة، ورائحة ذكية ناعمة ، وهو من النصوص المحفوظة، ويعد صوت الحاء من أغنى الأصوات عاطفة وأكثرها حرارة وأقدرها على التعبير عن خلجات القلب[3].

عسق[4]:

عين: ص ح ص ص (مقطع طويل مزدوج الإغلاق).

سين: ص ح ح ص (مقطع طويل مغلق).

قاف: ص ح ح ص (مقطع طويل مغلق).

تتألف الآية من من ثلاثة مقاطع، ورد المقطع الطويل المزدوج الإغلاق مرة واحدة، وقد تكرر المقطع الطويل المغلق.

---

[1] الزركشي، البرهان (ج1/ 169، 170).

[2] [الشورى:1].

[3] انظر: عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها (ص171)؛ بشر، علم الأصوات (ص303).

[4] [الشورى: 2].

وقد تحدثنا فيما سبق عن صوتي العين والسين، أما صوت القاف فهو للمفاجأة والمقاومة ويوحي بالقساوة والصلابة والشدة، وهو صوت شديد يلفظه بعضهم مجهورا وبعضهم مهموسا ويعود السبب في ذلك إلى اختلاف معيار الهمس والجهر بين القدماء والمحدثين كما ذكر آنفاً[1]، وينطق به برفع أقصى اللسان حتى اللهاة حيث يقف الهواء لالتصاقه بها فلا يسمح له بالمرور من الأنف، وبعدها ينخفض أقصى اللسان فيندفع الهواء[2].

ق[3]:

قاف ص ح ح ص (مقطع طويل مغلق).

ذكر فيما سبق أن السورة التي اجتمعت على الحروف المفردة، تبنى على كلمة ذلك الحرف، فسورة (ق) " مبنية على الكلمات القافية : من ذكر القرآن، ومن ذكر الخلق، وتكرار القول ومراجعته مرارا، والقرب من ابن آدم، وتلقي الملكين، وقول العتيد، وذكر الرقيب، وذكر السابق، والقرين، والإلقاء في جهنم، والتقدم بالوعد، وذكر المتقين، وذكر المتقين، والقَرن، والتنقيب في البلاد، وذكر القتل مرتين، وتشقق الأرض، وإلقاء الرواسي فيها، وبسوق النخل والرزق، وذكر القوم، وخوف الوعيد، وغير ذلك...وكل معاني السورة مناسب لما في القاف من الشدة والجهر والقلقلة والانفتاح"[4].

ن[5]:

نون: ص ح ح ص (مقطع طويل مغلق)

وقد جاءت فواصل سورة القلم كلها على وزن النون، كما تضمنت ألفاظا نونية[6] وصوت النون يعبر عن بطون الأشياء وعن الصميمية وهو أصلح الأصوات للتعبير عن مشاعر الألم والخشوع، كما أنه يوحي بالأناقة والرقة والاستكانة وعند النطق به "يندفع الهواء من الرئتين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولا، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم وبتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثا في مروره

---

[1] انظر: ص 84 من البحث

[2] انظر: عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها (ص144)؛ بشر، علم الأصوات (ص277).

[3] [ق: 1].

[4] الزركشي، البرهان (ج1/ 169).

[5] [ن: 1].

[6] انظر: الزركشي، البرهان (ج170/1).

نوعا من الحفيف لا يكاد يسمع"[1] فهو صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة[2] ويمتاز بشدة وضوحه السمعي[3].

وهذا تحليل مجمل للحروف المقطعة:

ألم : أ لف لام ميم

ص ح ص ح ص ح ح ص ص ح ح ص

المص : أ لف لام ميم صاد

ص ح ص ح ص ص ح ح ص ص ح ح ص ص ح ح ص.

الر : أ لف لام را

ص ح ص ح ص ص ح ح ص ص ح ح.

المر : أ لف لام ميم را

ص ح ص ح ص ص ح ح ص ص ح ح ص ص ح ح.

كهيعص : كاف ها يا عين صاد

ص ح ح ص ص ح ح ص ح ح ص ح ص ص ص ح ح ص.

طه : طا ها

ص ح ح ص ح ح.

طسم : طا سين ميم

ص ح ح ص ح ح ص ص ح ح ص.

طس : طا سين

ص ح ح ص ح ح ص.

---

[1] أنيس، الأصوات اللغوية (ص67).

[2] حسان، مناهج البحث في اللغة (ص 96)؛ عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها (ص 160).

[3] انظر: أنيس، الأصوات اللغوية (ص27).

يس : يا سين

ص ح ح ص ح ح ص.

ص : صاد

ص ح ح ص.

حم : حا ميم

ص ح ح ص ح ح ص.

حم عسق: حا ميم عين سين قاف

ص ح ح ص ح ح ص ص ح ص ص ص ح ح ص ص ح ح ص.

ق : قاف

ص ح ح ص.

ن : نون

ص ح ح ص.

جدول بعدد المقاطع الصوتية للحروف المقطعة وأنواعها:

م	نوع المقطع	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح ص	ص ح ص ص	المجموع
1	الم	1	1		2		4
2	المص	1	1		3		5
3	الر	1	1	1	1		4
4	المر	1	1	1	2		5
5	كهيعص			2	2	1	5
6	طه			2			2

7	طسم			1	2		3
8	طس			1	1		2
9	يس			1	1		2
10	ص				1		1
11	حم			1	1		2
12	عسق				2	1	3
13	ق				1		1
14	ن				1		1
	المجموع	4	4	10	20	2	40

إن تحليل الحروف المقطعة تحليلا صوتيا كشف لنا أنواع المقاطع التي تتألف منها هذه الحروف، وهي المقاطع الصوتية التي تتألف منها كلمات اللغة العربية، وتبين مقدار شيوع كل مقطع منها في الحروف المقطعة.

أما عن نسبة ورود أنواع المقاطع العربية في فواتح السور فهي كما يأتي:

م	وصف المقطع	نوعه	عدد المقاطع
1	صامت + حركة قصيرة	مقطع قصير	4
2	صامت + حركة قصيرة + صامت	مقطع متوسط مغلق	4
3	صامت + حركة مد طويلة	مقطع متوسط مفتوح	10
4	صامت + حركة مد طويلة + صامت	مقطع طويل مغلق	20
5	صامت + حركة قصيرة + صامت	مقطع طويل مزدوج الإغلاق	2
	المجموع		40

نستخلص من ذلك أن الحروف المقطعة احتوت على جميع المقاطع بنسب متفاوتة وكان للمقطع الطويل المغلق النصيب الأكبر مقارنة مع غيره، ويتميز هذا المقطع بسمات

صوتية حيث يعمل على إراحة النفس من التواصل الممتد، فالمقاطع المقفلة يستغرق في نطقها زمنا أقل من الزمن الذي تستغرقه المقاطع المفتوحة، وتلائم مواقف الحزم والجزم والقوة أكثر من المقاطع المفتوحة.

يليه المقطع المتوسط المفتوح فقد ورد عشر مرات، وقد أخرج المتلقي من حالة الملل والسأم.

أما المقطع المتوسط المغلق فقد ورد أربع مرات، وقد عمل هذا المقطع بخصائصه وسماته على تحقيق نوع من التلوين الصوتي والانسجام الأدائي من خلال التنويع الصوتي بشكل متناوب مع المقطع القصير.

أما عن المقطعين القصير والطويل المزدوج الإغلاق، فقد ورد المقطع القصير الذي يتميز برشاقته وخفته ودفعه للملل والسأم عن القارئ أربع مرات، والمقطع الطويل المزدوج الإغلاق مرتين.

وهذا التوازن الصوتي، له بالغ الأثر في ضبط التوازن الموسيقي والإيقاعي، وهذا التنويع يضفي على القارئ جوا حافلا بالخشوع والخضوع.

وعندما نلاحظ استخدام القرآن الكريم لهذه المقاطع الصوتية وترتيبها على هذا النسق ندرك سببا آخر من أسباب تأثرنا به ونعرف سرا آخر من أسرار إعجازه.

والاختلاف في المقاطع ينتج عنه تنويعا في الإيقاع يمنع الملل منه، ويبعد السآمة والضجر وينشط الذهن، ويمتع السمع، ولو جرى النغم والإيقاع في القرآن الكريم كله على وتيرة واحدة لما أحسسنا بتلك اللذة في سماعه، وتلك المتعة في قراءته أو تلاوته، وتلك ميزة معجزة تميز بها القرآن الكريم، فمهما تعددت قراءتنا له أو سماعنا لآياته نحس وكأننا نقرأ نسقاً جديداً لم نكن سمعناه من قبل.

المبحث الثالث

النبر والتنغيم

النبر (stress):

النبر لغة:

جاء في لسان العرب: "النبر بالكلام: الهمز، يُقال: وكل شيء رفع شيئا فقد نَبَرَهُ، والنبر مصدر نَبَرَ الحرف يَنْبُرُهُ نَبْراً هَمَزَهُ...والنبرة الهمزة...ورجل نبّار فصيح الكلام ونبّار بالكلام فصيح بليغ"[1]. وقال الخليل في العين: "النبر بالكلام الهمز، والنبرة شبه ورم في الجسد ونحوه"[2]. وجاء في المعجم الوسيط: "نَبَرَ الشيء نَبْراً رَفَعَه. ويقال نبر في قراءته أو غنائه؛ رفع صوته. ونبر الحرف: همزه. والنبر في النطق: إبراز أحد مقاطع الكلمة عند النطق"[3].
قد ورد النبر في كثير من المعاجم بمعنى الهمز، وبمعنى الارتفاع في الصوت ونحوه[4].

والنبر في الدراسات الصوتية الحديثة يختلف عن النبر في المعاجم القديمة، لكن هناك علاقة تربط بين الاثنين وهو علو الصوت وارتفاعه لكن هذا العلو لا يكون في الكلمة على إطلاقه، وإنما يكون في مقطع من المقاطع.

النبر اصطلاحاً:

وإذا ما تم الانتقال إلى تعريف النبر في الدرس الصوتي الحديث يلاحظ أنهم ذهبوا في تعريفه مذاهب شتى مما جعل البعض يقول: "ليس من السهل تعريف النبر"[5] ، فقد عرّفه ماريوباي بأنه: "إعطاء مزيد من الضغط أو العلو لمقطع من بين مقاطع متتالية"[6].
ويعرفه جان كانتينو بأنه: "إشباع مقطع من المقاطع، وذلك بتقوية ارتفاعه الموسيقي أو شدته، أو مداه، أو عدة عناصر منها في آن واحد"[7].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب (ج7/ص39، 40).

[2] الفراهيدي، العين (ج8/ ص296).

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (ص896) . مادة (ن ب ر).

[4] انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج5/ 38)؛ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (ج3/ص552).

[5] عمر، دراسة الصوت اللغوي (ص187).

[6] ماريو باي، أسس علم اللغة (ص93).

[7] جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية (ص188).

ويعد إبراهيم أنيس أول من درس النبر – بشكله المعروف– من العرب المحدثين.

فقد عرف النبر بقوله: "نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد"[1]، فعند النطق بمقطع منبور، تنشط جميع أعضاء النطق ، فتنشط عضلات الرئتين، واللسان والشفتين وأقصى الحنك، فعند النطق بالأصوات المجهورة تقوى حركات الوترين الصوتيين؛ إذ يقتربان أحدهما من الآخر ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذبذبات، فيصبح الصوت عاليا واضحا في السمع، أما مع الأصوات المهموسة فيتسرب مقدار أكبر من الهواء؛ إذ يبتعد الوتران الصوتيان عن بعضهما أكثر من ابتعادهما مع الصوت المهموس غير المنبور[2].
ويسميه محمود السعران (الارتكاز)، ويعرّفه بقوله: "الارتكاز هو درجة قوة النفس التي يُنطق بها الصوت أو المقطع"[3].

ويعرِّفه كمال بشر بأنه يعني: "نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبياً من بقية المقاطع التي تجاوره". ويضيف" النبر يتطلب عادة بذل طاقة في النطق أكبر نسبيا كما يتطلب من أعضاء النطق مجهوداً أشد"[4].

وكذلك الحال عند الغالبية العظمى من علماء الأصوات العرب المحدثين، حيث عرّفوا النبر بمعنى الضغط أو مزيداً من الجهد أو الوضوح النسبي لمقطع من مقاطع الكلمة بحيث يكون بارزاً[5].

وعلى ما يبدو فإن جميع هذه التعريفات تتفق على أن النبر يتطلب جهداً عضلياً إضافياً على الجهد العادي لنطق الأصوات.
ومن خلال التعريفات السابقة يلاحظ الترابط بين المقطع الصوتي وبين النبر.
ومن اللغات ما يخضع لقانون خاص بمواقع النبر في كلماتها كالعربية والفرنسية ومنها ما لا يخضع لقاعدة ما في هذا كاللغة الإنجليزية، فالفرنسي عادة يضغط على المقطع الأخير من كل كلمة، فإذا تكلم الإنجليزية على سليقته تنفر الأُذن الانجليزية من نطقه الذي تشوبه

---

[1] أنيس، الأصوات العربية (ص170).
[2] انظر: أنيس، الأصوات اللغوية (ص171، 172).
[3] السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (ص189).
[4] بشر، علم الأصوات (ص512– 513).
[5] انظر: كمال الدين، دراسة في علم الأصوات (ص95)؛ الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات الصوتية (ص281).

لهجة أجنبية قد تؤدي إلى اضطراب في الفهم، لأنّ بعض الكلمات الإنجليزية يختلف معناها باختلاف مواضع النبر، إذا نُطقت بنبر المقطع الأول كانت اسما وإذا نُبر المقطع الثاني كانت فعلا[1]، من هذه الكلمات : augment– torment.

والدارس للنبر في لغات مختلفة يلاحظ أن النبر لا يستخدم في كل اللغات للتفريق بين المعاني، وبالتالي فهو ليس فونيماً في كل اللغات.
وتسمّى اللغات التي تستخدم النبر كفونيم: اللغات النبرية، والأخرى: غير النبرية.

ف"اللغات النبرية": هي تلك التي يعتمد المعنى فيها على نوع النبر ودرجاته، وعلى مواقعه من الكلمة، ومن أمثلة ذلك اللغة الإنجليزية والألمانية، والأسبانية، فالكلمة الواحدة في اللغة الإنجليزية مثلًا قد يلحقها شيء من تغير المعنى بتغير درجات النبر ومواقعه؛ بحيث يعد النبرُ هنا وحدةً صوتيّةً يؤدى تغيرها إلى تغير المعنى.

وللغات النبرية توظيف ملحوظ للنبر على مستوى الجملة وذلك لأغراض بيانية خاصة، كقصد التأكيد، أو التركيز، أو المفارقة.

أما "اللغات غير النبرية": فمن أمثلتها اللغة اليابانية، والفنلندية، والتشيكية، والبولندية و الفرنسية، والهنغارية، وتتميز هذه اللغات بأنها تثبت النبر في مكان معين، مثلا على المقطع الأول دائماً، كما في اللغتين الفنلندية والتشيكية، أو على المقطع الأخير دائما كما في اللغة الفرنسية[2].

درجات النبر في اللغة ووظيفته:

ولقد أشار الأصواتيون المحدثون إلى درجات النبر استناداً إلى مبدأ الوضوح والبروز والارتكاز وميّزوا بين هذه الأنواع بعلامات وضعوها فوق نواة المقطع المنبور وهي[3]:
– النبر القوي أو الارتكاز القوي: ويكون ضغطه وأثره السمعي على مقطعه الصوتي أقوى وأوضح من أي مقطع آخر، وعلامة القوي عندهم هو شرطة مائلة، ويوضع في بداية المقطع المنبور مباشرة إلى أعلى.

---

[1] انظر: أنيس، الأصوات اللغوية (ص171، 172).
[2] انظر: السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (ص190)؛ بشر، علم الأصوات (516–520).
[3] انظر: السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (ص190)؛ بشر، علم الأصوات (ص513، 514).

مثال كلمة (ضَرَبَ) عند النطق بها يلاحظ أن (ضَ) ينطق بنبر وارتكاز أكبر من (رَ) ومن (بَ).

– النبر الوسيط أو الارتكاز الثانوي أو الوسيط: ويكون ضغطه وأثره السمعي على مقطعه الصوتي أقل من النوع الأول، و يرمز للوسيط أيضًا بخط مائل، ويوضع في بداية المقطع المنبور إلى أسفل.

وذلك نحو كلمة (مُسْتَحيل) يلاحظ أن (مُسْ) قد ظهر عليها أثر النبر وهو وسيط.

– النبر الضعيف أو الارتكاز الضعيف: ويكون ضغطه وأثره أقل وأدنى من النوع الثاني، وأما النبر الضعيف فيُترك عادةً بدون رسم كتابيٍّ.

وغالبًا ما يصحب النبرة القوية إشاراتٌ أو حركاتٌ جسميّةٌ، كالإشارة باليد، ورفع الصوت، كما يصحبه أيضًا اختلافٌ في درجة الصوت، وربما في النغمة كذلك.

وللنبر قيم صوتية نطقية وأخرى فُونولُوجية وظيفية، فهو من الناحية النطقية ذو أثر سمعي واضح، يميز مقطعًا من آخر أو كلمةً من كلمة أخرى.

أما من الناحية الوظيفية فإن النبر يقود إلى تعرّف التتابع المقطعي في الكلمات ذات الأصل الواحد، عند تنوع درجات نبرها ومواقعه

أما على مستوى الجملة فإن للنبر وظائفَ بالغة في الأهمية؛ إنه عند تنوع النبر ودرجاته يفيد التأكيد أو المفارقة؛ حيث ينتقل النبر القوي من كلمة إلى أخرى، وذلك قصدًا إلى بيان هذا التأكيد أو الكشف عن هذه المفارقة[1].

وللنبر على مستوى الكلام المتصل وظيفة مهمة، ترشد إلى تعرف بدايات الكلمات ونهاياتها.

فمن المعلوم أن الكلمة في سلسلة الكلام قد تفقد شيئًا من استقلالها عندما يتصل هذا الكلام وهنا يبرز النبر عاملًا من عوامل تعرّف الكلمة، وتعرّف بداياتها ونهاياتها، وبخاصة في اللّغات ذات النبر الثابت الجارية على قوانين منضبطة مطردة، كما هو الحال مثلًا في اللغة العربية و اللاتينية.

---

[1] انظر: بشر، علم الأصوات (ص513، 514).

وقد صنّف الدارسون اللغات في عمومها إلى صنفين رئيسين، من حيث ثبات النبر أو حريته في الانتقال من مقطع إلى آخر في الكلمة الواحدة، فنعتوا الصنف الأول بـ"اللغات ذوات النبر الثابت" كاللغة العربية، حيث إن النبر في كلماتها ثابت يخضع لقوانين منضبطة محددة ونعتوا الصنف الثاني بـ"اللغات ذوات النبر الحر" كاللغة الإنجليزية إذ ليس للنبر فيها قوانين ثابتة مطردة؛ بحيث لا يمكن التنبؤ بدرجة النبر أو موقعه بها في الكلمة الواحد، إنها لغة من اللغات التي تتمتع بما يسمى "تنوع النبر"[1].

مواضع النبر في اللغة العربية:

اختلفت آراء العلماء حول وجود النبر في اللغة العربية الفصحى بين مقرٍ بوجوده ومعارض على ذلك.

فكارل بروكلمان يقول: "في اللغة العربية القديمة، يدخل نوع من النبر، تغلب عليه الموسيقية، ويتوقف على كمية المقطع فإنه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها، حتى يقابل مقطعا طويلا فيقع عنده، فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل فإن النبر يقع على المقطع الأول منها"[2].

أما برجشتراسر يقول: "إنه لا نص نستند عليه في إجابة مسألة كيف كان حال العربية الفصيحة في هذا الشأن، ومما يتضح من اللغة نفسها ومن وزن شعرها أن الضغط لم يوجد فيها أو لم يكد يوجد، وذلك أن اللغة الضاغطة يكثر فيها حذف الحركات غير المضغوطة وتقصيرها وتضعيفها، ومد الحركات المضغوطة. وقد رأينا أن كل ذلك نادر في اللغة العربية"[3].

وعلّق رمضان عبد التوّاب على قول براجشتراسر ما لفظه: "أمّا أنه ليس لدينا نص نستند إليه في معرفة حالة النبر في العربية القديمة، فهذا صحيح، وأمّا أنّ العربية لم تكن تنبر فإننا نشك في ذلك الذي قاله براجشتراسر وهو يغفل في كلامه التطور اللغوي، وتأثير الشعوب المختلفة التي غزتها العربية بعاداتها القديمة في النبر، وأثّر ذلك في اختلاف موضعه من الكلمة، كما يبدو لنا الآن في تعدد طرق النبر في مثل كلمة مطبعة"[4].

---

[1] انظر: بشر، علم الأصوات (ص516- 520).

[2] عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة (ص103).

[3] المرجع السابق (ص104).

[4] المرجع نفسه (ص104).

ويؤكد رمضان عبد التواب: "أن قدامى اللغويين العرب لم يدرسوا (النبر) بمعنى الضغط على بعض مقاطع الكلام، فإن بعضهم قد لاحظ أثره في تطويل بعض حركات الكلمة ويسميه ابن جني ت 392هـ (مطل الحركات)"[1]

ورأي برجشتراسر في أنه لا نص نستند عليه في النبر صحيح؛ لأن النحاة لم يقعدوا للنبر ومواضعه في اللغة العربية كما قعدوا لقضايا النحو والصرف.

ويقول إبراهيم أنيس في هذا الصدد: "ليس لدينا من دليل يهدينا إلى مواقع النبر في اللغة العربية كما كان ينطق بها في العصور الإسلامية الأولى؛ إذ لم يتعرض له أحد من المؤلفين القدماء"[2].

وعلى الرغم من ذلك قام العلماء المحدثون ولم يقفوا أمام استنباط قيم النبر ومواضعه في اللغة العربية الفصحى موقف العاجز المتحجج بفقدان دراسات النبر في عصر الفصاحة وعمدوا إلى القراءات القرآنية على لسان القراء، واستنبطوا على هديها مواضع النبر في اللغة العربية.

ومن بين هؤلاء العلماء إبراهيم أنيس الذي يُعد أول من فصّل تلك القواعد، وأعطى لها أمثلة من الكلمات العربية، وأخذ بها معظم الباحثين المحدثين وأثبتوه في دراساتهم دون زيادة أو نقصان وتناول تلك القواعد –أيضاً– بالعرض والتحليل، بعد إبراهيم أنيس كل من تمام حسان[3] ورمضان عبد التواب[4] وأحمد مختار عمر[5] وسلمان العاني[6]...

ويمكن تلخيص قواعد النبر في النقاط الآتية[7]:

1– إذا توالت عدة مقاطع مفتوحة يكون الأول منها منبوراً فالفعل: كَتَبَ مكون من ثلاثة مقاطع مفتوحة فالنبر يكون على المقطع الأول (كَ).

---

[1] عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة (ص106).

[2] أنيس، الأصوات اللغوية (ص172)؛ حجازي، مدخل إلى علم اللغة (ص81، 82).

[3] انظر: حسان، مناهج البحث في اللغة (ص160).

[4] انظر: عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة (ص103).

[5] انظر: عمر، دراسة الصوت اللغوي (ص308).

[6] انظر: العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية للعاني (ص134).

[7] انظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص171، 172.

2- إذا تضمنت الكلمة مقطعاً طويلاً واحداً يكون النبر على هذا المقطع الطويل، فكلمة :كتاب النبر فيها على المقطع الثاني.

3- إذا كانت الكلمة مكونة من مقطعين طويلين، فالنبر يكون على المقطع الأول، فكلمة كاتب النبر فيها على المقطع الأول.

4- النبر على المقطع الأخير إذا كان المقطع الأخير من النوعين (ص ح ح ص) أو (ص ح ص ص) فإن النبر يكون على المقطع الأخير، فمثلا كلمة (نستعين) تحتوي على المقاطع التالية (ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص) فإن النبر يكون على المقطع الأخير وهو (عين) و كلمة (المستقر) تحتوي على المقاطع التالية (ص ح ص / ص ح ص / ص ح /ص ح ص ص) فإن النبر يكون على المقطع الأخير و هو (قر) .

5- النبر على المقطع الذي قبل الأخير إذا لم يكن المقطع الأخير من النوعيين (ص ح ح ص) أو (ص ح ص ص) ولم تتوال في الكلمة ثلاثة مقاطع من نوع واحد قصير مفتوح (ص ح)، فمثلاً كلمة (انصر) تحتوي على المقاطع التالية (ص ح ص / ص ح ص) فإن النبر يكون على المقطع الذي قبل الأخير و هو (انـ)، و كلمة (أخاك) تحتوي المقاطع التالية (ص ح / ص ح ح / ص ح) فإن النبر يكون على المقطع الذي قبل الأخير و هو (خا) .

6- النبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير إذا كان المقطع ما قبل الأخير من النوع قصير مفتوح (ص ح) و سبق بنظير له من النوع قصير مفتوح (ص ح)، فمثلا كلمة (ازدهر) تحتوي على المقاطع التالية (ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح) فإن النبر يكون على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير (د)، و كلمة (انكسر) تحتوي على المقاطع التالية (ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح) فإن النبر يكون على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير (ك)

7- إذا كان المقطع الأخير من النوع (ص ح ص) و الذي قبل الأخير من النوع (ص ح) فمثلا كلمة (ركبك) تحتوي على المقاطع التالية (ص ح ص / ص ح / ص ح ص) فإن النبر يكون على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير (ركـ) .

وأما الكلمة المكونة من مقطع واحد، فيرى محمود فهمي حجازي أن لا حديث فيها عن مقطع منبور وآخر غير منبور إذ إن المقطع الواحد منبور دائماً، لكن قواعد النبر تتناول الكلمة المكونة بنفسها وبما اتصل بها من أكثر من مقطع[1].

---

[1] انظر: حجازي، مدخل إلى علم اللغة (ص81).

ومن الجدير بالذكر أنّ هناك فروقاً واضحة بين اللهجات العربية في النبر تجعل السامع يحس بسرعة أنّ محدّثه من أبناء لهجة أخرى[1].

هذه هي مواضع النبر في الكلمة العربية، إلا أنه قد يعتري الكلمة بعض الأحوال التي تغير هذا الموضع، من ذلك[2]:

– الاشتقاق: نحو (كَتَبَ) يكون النبر على الكاف، أما (يَكْتُبُ) فالنبر على التاء.

– مع أحرف الجزم: (يَكْتُبُ) النبر فيها على التاء، و (لَمْ يَكْتُبْ) النبر فيها على الكاف.

عند إسناد الفعل إلى الضمائر: مثال فير (كَتَبَ) النبر على الكاف، وفي (كَتَبْتُ) و(كَتَبْنَا) النبر على التاء.

مع أحرف العطف: مثل (سارِعوا) النبر على ألف المد من (سا)، وفي (وَسارِعوا) نبر ثانوي على (وَ)، ونبر أولي على (رِ)، فتصبح كأنها كلمتان وهما (وَسا) و (رِعوا).

ولكن رغم هذه القواعد التي وضعوها إلا أنه من الأسلم "ألاّ يحاول المرء وضع قانون صارم يحد طريقة النطق"[3].

هذا فيما يخص النبر على مستوى الكلمة المفردة ومن الملاحظ أن اللغة العربية ليست نبرية على مستوى الكلمة؛ لأن تغير النبر على مستوى الكلمة لا يؤدي إلى تغير المعنى.

أما فيما يخص النبر على مستوى الجملة أو التركيب، فللمتكلم الاختيار الأكبر للكلمة التي سيعطيها نبرا أقوى وأعلى، وهذا على حسب المعنى الذي يريد أن يوصِله للسامع.

وقد يختلف الغرض من الجملة تبعا لاختلاف الكلمة التي نُبِرَت، وهذا النبر شائع في كثير من اللغات .

ففي قولنا :هل سافر أخوك أمس؟ إذا نبرت كلمة (سافر) هذا يعني أن المتكلم يشك في حدوث السفر من أخ السامع، ويظن أنّ حدثاً آخر غير السفر هو الذي تم .

---

[1] انظر: حجازي، مدخل إلى علم اللغة (ص82).

[2] انظر: النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين (ص81، 82).

[3] ماريو باي، أسس علم اللغة (ص25).

واذا نبرت كلمة (أخوك) فُهِم من الكلام أنّ الشك ليس في السفر بل الذي يُشك فيه هو فاعل السفر، إذ ربما كان أخاه أو عمّه أو صديقه... وإذا وقع النبر على كلمة(أمس) يُفهم منها أنّ الشك في تاريخ السفر .

ونبر الكلمة في جملة يكون في نبر المقطع الهام من هذه الكلمة، ففي كلمة (أخوك) يكون النبر على المقطع (خو)[1].

وبما أن النبر على مستوى الجملة واختلاف مواضعه يؤدي إلى تغير المعنى يمكن القول أن اللغة العربية لغة نبرية على مستوى الجملة.

التنغيم (intonation) ودلالته:

مقدمة:

تتألف اللغة من عناصر صوتية متنوعة، كما أن الموسيقى تصدر أصوات متنوعة، بهذا فاللغة تشترك مع الموسيقى في الوحدات الجزئية المكونة لكل منهما، وللتنغيم أثر عجيب في النفس البشرية، والتنغيم مصطلح حديث لا تخلو لغة منه فهو من العادات الأدائية المناسبة للمواقف المختلفة من تعجب واستفهام وسخرية وتأكيد وتحذير، إلا أنه يختلف في الدلالة من لغة إلى أخرى، وهو مصطلح نقل من اللغات الأخرى[2] فالتنغيم مصطلح لساني يقابل لفظ (intonation).

وقبل الحديث عن دلالة التنغيم في الحروف المقطعة كان لا بد من:

التعريف بالتنغيم وأشهر أنواع النغمات فيه، و جهود علماء العربية والتجويد في دراسة التنغيم و وظيفة التنغيم و دلالته.

تعريف التنغيم:

التنغيم:

يعرّفه ماريوباي على أنه: "تتابع من النغمات الموسيقية أو الإيقاعية في حدث كلامي معين"[3]

ويعرّفه تمام حسان بأنه : "هو ارتفاع الصوت وانخفاضه اثناء الكلام"[4]

---

[1] انظر: أنيس (الأصوات اللغوية) (ص175).

[2] الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية (ص275).

[3] ماريوباي، أسس علم اللغة (ص93).

[4] حسان، مناهج البحث في اللغة (ص164).

يقصد بالتنغيم "التنويع في اداء الكلام بحسب المقام المقُول فيه، فكما أن لكل مقام مقالاً فكذلك لكل مقال طريقةٌ في أدائه تناسب المقام الذي اقتضاه.

فالتهنئة غير الرثاء، والأمر غير النهي سطوة وردعا غيرُهما شفقة، وهما غير التأنيب والتوبيخ والتساؤل والاستفهام غير النفي وهكذا"[1].

ويعد الدكتور إبراهيم أنيس أول من أدخل مصطلح التنغيم في الدراسات اللغوية العربية المعاصرة وأطلق عليه (موسيقى الكلام)، إذ يقول: " أن الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات، فالأصوات التي يتكوّن منها المقطع الواحد قد تختلف في درجة الصوت وكذلك الكلمات قد تختلف فيها، ومن اللغات ما يجعل لاختلاف درجة الصوت أهمية كبرى، إذ تختلف فيها معاني الكلمات تبعاً لاختلاف درجة الصوت حين النطق بها ... ويمكن أن نسمي نظام توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية"[2].

والتنغيم (intonation) يختلف عن النغمة (tone)؛ فكلاهما فونيم غير تركيبي، إلا أن التنغيم يوظف على مستوى العبارة أو الجملة، أما النغمة فتكون على مستوى الكلمة المفردة مثل: نعم، بلا، لا...[3]وقد جاء في لسان العرب النغمة: "جرس الكلمة، وحسن الصوت في القراءة وغيرها"[4].

درجات التنغيم[5]:

لقد حصر كمال بشر النغمات الرئيسة التنغيم في نغمتين اثنتين، وكان هذا التقسيم مبنياً على اعتبار نهاية المنطوق. وهما:

النغمة الهابطة أو المنخفضة: (falling tone)

وسميت كذلك للاتصاف بالهبوط في نهايتها، ومن أمثلتها: الجمل التقريرية.

مثال: محمود في البيت، تنطق كلمة البيت بنغمة هابطة.

النغمة الصاعدة (rissing tone):

---

[1] جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية (ص177).

[2] أنيس، الأصوات اللغوية (ص176).

[3] لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (ص136، 137).

[4] ابن منظور، لسان العرب (ج12/ 590).

[5] انظر: بشر، علم الأصوات (ص534- 537).

وسميت كذلك لصعودها في نهايتها، ومن أمثلتها: الجمل الاستفهامية التي تستوجب الإجابة بلا أو نعم.

مثل: محمود في البيت؟ تنطق كلمة البيت هنا بنغمة صاعدة.

وقد أضاف تمام حسّان: (النغمة المسطّحة) وقال: "لا هي بالصاعدة ولا هي بالهابطة".

وتكون عند وقف المتكلم قبل تمام المعنى ومن أمثلتها الوقف عند كل فاصلة مكتوبة في الآيات الآتية: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾[1] فالوقف على (البصر) و(القمر) أولاً و(القمر) ثانياً وقف على معنى لم يتم، فتظل نغمة الكلام مسطحة، أما الوقف عند (المفر) فالنغمة فيه هابطة؛ لأنه وقف عند تمام معنى الاستفهام[2].

وظائف التنغيم:

للتنغيم وظائف عديدة، وأهم وظيفة له على ما يبدو هي الوظيفة النحوية، إذ تعد "الوظيفة الأساسية للتنغيم، فهي العامل الفاعل في التمييز بين أنماط التركيب والتفريق بين أجناسه النحوية"[3].

فبالتنغيم يمكن التفريق بين أنماط الجمل من تقريرية واستفهامية وغيرها.

فإذا نُطِقَت الجملة صاعدة تكون استفهامية، وإذا نطقت بنغمة هابطة تكون تقريرية.

وبالإضافة إلى الوظيفة النحوية للتنغيم هناك وظائف أخرى وهي:

الوظيفة الدلالية السياقية[4]:

تظهر هذه الوظيفة في حالات مثل الرضا والقبول والزجر والتهكم والغضب والتعجب والدهشة والدعاء بحيث تأتي العبارة أو الجملة بأنماط تنغيمية مختلفة، وعادة ما تؤدي النغمات في هذه المواقف دورها بمصاحبة ظواهر صوتية أخرى كالنبر القوي، أو ظواهر خارجية كرفع اليد أو الحاجب، وتتعلق هذه الظواهر بالظروف والمناسبات التي ألقي فيها الكلام.

---

[1] [القيامة: 7- 10].

[2] انظر: حسان، اللغة العربية معناها ومبناها (ص230).

[3] بشر: علم الأصوات (ص541).

[4] انظر: بشر، علم الأصوات (ص539).

الوظيفة التعبيرية[1]:

والتنغيم في إطار هذه الوظيفة يعطي استيضاح شخصية المتكلم وانتمائه إلى هذه الفئة الاجتماعية أو تلك.

وأخيراً يقوم التنغيم في الكلام بوظيفة الترقيم في الكتابة، غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة[2].

فإذا كان للنقطة والفاصلة والشرطة وعلامة الاستفهام وعلامة التعجب دور في إظهار المعنى الوظيفي للجملة المكتوبة فللتنغيم الدور نفسه في الكلام المنطوق، بل له الدور الأكبر في بيان المعنى الوظيفي للكلام المنطوق لاتساعه وتعدده، ومحدودية علامات الترقيم.

جهود علماء العربية في دراسة التنغيم:

إن البحث عن التنغيم في التراث اللغوي أمر مُختلف في النظر إليه وإلى نتائجه. فالباحث عن دراسات علمية شاملة عن التنغيم تعرّفه وتحدد درجاته ووظائفه، وتشبه أو تعادل قضايا النحو والصرف لا يجد من بحثه جدوى، ولا يخرج بنتيجة.

أما الباحث عن مدى وعي علماء اللغة القدماء بظاهرة التنغيم، فيجد غير إشارة تدل على هذا الوعي بهذه الظاهرة الصوتية.

فهذا سيبويه زعيم النحاة يشير الى التنغيم في كتابه في باب الندبة وإن لم يصرح به إذ يقول : "اعلم أن المندوب مدعوّ ولكنه متفجّع عليه، فإن شئت ألحقتَ في آخر الاسم الألف، لأن الندبة كأنهم يترنمون فيها "[3]، يترنمون فيها يعني: أنهم يلونونها بموسيقى معينة ونمط من التنغيم خاص[4].

فكأنه يشير إلى أنهم كانوا يُلونِونها بموسيقى معينة ونمط من التنغيم خاص به.

وهذا ابن جني يختتم مقدمة كتابه (سر صناعة الإعراب) الذي كرسه لدراسة اصوات العربية، بقوله : "... وهذا علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاركة للموسيقى لما فيه من

---

[1] انظر: النجار، اللغة وأنظمتها (ص89)؛ بشر، علم الأصوات (ص540).

[2] حسان، اللغة العربية معناها ومبناها (ص222).

[3] سيبويه، الكتاب (ج220/2).

[4] انظر: بشر، علم الأصوات (ص550).

صنعة الأصوات والنغم ..."[1] فالتعبير بمصطلح (النغم) فيه دلالة واضحة على إدراك أن الكلام المنطوق يصدر مُنَغماً، وأن هذا التنغيم جزء لا يتجزأ من خواص الكلام[2] .

ويقدّم لنا ابن جني دليلاً اخر ينبئ عن وعيه بموسيقى الكلام وتلوين نغماته عندما تعرّض لقضية حذف الصفة في قولهم (سير عليه ليل)، إذ يقول: " وقد حُذفت الصفة ودلت الحال عليها .

وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل وهم يريدون: ليل طويل. وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها . وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك. وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته "[3].

ثم يقول كما أنك عندما تمدح انسانا وتثني عليه تقول : " كان والله رجلا ! فتزيد في قوة اللفظ ب (الله) هذه الكلمة وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها (وعليها) أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك"[4]

ولعل مقولة ابن جني (فتزيد في قوة اللفظ ب (الله) هذه الكلمة وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها (وعليها) أراد بها نطق الكلمة منغمة على درجتين هابطة ثم صاعدة.

بعد الوقوف على جميع هذه النصوص لعلماء العربية يتضح لنا أنهم أدركوا أهمية التنغيم لأن الأصل في اللغة ان تكون منطوقة وذلك لأن النطق يأتي أولا والكتابة تمثل المرحلة الثانية لأنها ماهي إلاّ صدى ومحاولة لرسم المنطوق .

وبعد التعرف على النبر وأنواعه وقواعده، وعلى التنغيم وأنواعه ووظائفه وجهود علماء العربية فيه، وقبل توضيح مواضع النبر والتنغيم في الحروف المقطعة، كان لا بدّ من الإشارة إلى أن التنغيم وثيق الصلة بالنبر، فلا يكون التنغيم إلا على مقطع منبور.

---

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج9/1).

[2] انظر: بشر، علم الأصوات (ص550).

[3] ابن جني، الخصائص (ج371/2،370).

[4] ابن جني، الخصائص (371/2).

يقول تمام حسان: "إن هبوط النغمة أو صعودها أو تحولها عن المستوى السابق في وسط الكلام أو في آخره، لا يكون إلا متفقاً مع النبر.
فلا تتحول النغمة هذا التحول إلا على مقطع منبور.

وهذه الصلة بين النبر والتنغيم لا يمكن انفكاكها، ولذلك يكثر أن يقف المرء عند أحد المعاني باحثاً عما إذا كان هذا المعنى وظيفة النبر بمفرده أو التنغيم بمفرده، ثم لا يستطيع الجزم بأنه وظيفة أحدهما على انفراد"[1].

وقد بيّن عبد القادر عبد الجليل أثناء تقديمه بعض التعريفات للمقطع وأهمية المقطع ما يؤكد الترابط بين التنغيم والمقطع الصوتي؛ حيث أكدّ (Stetson) على أن سلّم التنوعات الصوتية يتشكل من أصغر وحدة، هي الفونيم، ثم المقطع ثم النبر ثم التنغيم، وكل هذه مؤتلفة لا يمكن أن نجتزىء أي واحد منها، أو نسقطه، لما لعملها الوظيفي المترابط مع حدود كل منهما[2].
ولتوضيح النبر والتنغيم في الحروف المقطعة كانّ لا بد من تحليل هذه الحروف صوتياً للتعرف على مقاطعها الصوتية

الم : أ لف لام ميم
ص ح ص ح ص ص ح ح ص ص ح ح ص

من خلال التحليل الصوتي ووفقا لقواعد النبر التي تم الحديث عنها آنفاً، فإن النبر يكون على الميم؛ لأن النبر يكون على المقطع الأخير إذا كان المقطع الأخير من النوعين (ص ح ح ص) أو (ص ح ص ص) فإن النبر يكون على المقطع الأخير

المص : أ لف لام ميم صاد
ص ح ص ح ص ص ح ح ص ص ح ح ص ص ح ح ص.

وفي (المص) فالنبر على صاد، لأنها انتهت بالمقطع (ص ح ح ص).

الر : أ لف لام را
ص ح ص ح ص ص ح ح ص ص ح ح.

---

[1] حسان، اللغة العربية معناها ومبناها (ص230).
[2] انظر: عبد الجليل، علم الصرف الصوتي (ص 99).

أما في (الر) فإن النبر يكون على اللام؛ لأن النبر يقع على المقطع الذي قبل الأخير إذا لم يكن المقطع الأخير من النوعيين (ص ح ح ص) أو (ص ح ص ص) و لم تتوال في الكلمة ثلاثة مقاطع من نوع واحد قصير مفتوح (ص ح).

المر : أ لف لام ميم را

ص ح ص ح ص ص ح ح ص ص ح ح ص ص ح ح.

والنبر في (المر) يكون على الميم لأن النبر يقع على المقطع الذي قبل الأخير إذا لم يكن المقطع الأخير من النوعيين (ص ح ح ص) أو (ص ح ص ص) و لم تتوال في الكلمة ثلاثة مقاطع من نوع واحد قصير مفتوح (ص ح).

كهيعص : كاف ها يا عين صاد

ص ح ح ص ص ح ح ص ح ح ص ح ص ص ص ح ح ص.

يقع النبر في (كهيعص) على الصاد؛ فقد انتهى بالمقطع ص ح ح ص.

طه : طا ها

ص ح ح ص ح ح.

وفي (طه) يقع النبر على الطاء؛ لأنه إذا كانت الكلمة مكونة من مقطعين طويلين، فالنبر يكون على المقطع الأول.

طسم: طا سين ميم

ص ح ح ص ح ح ص ص ح ح ص.

وقع النبر في (طسم) على الميم، فقد انتهت بالمقطع ص ح ح ص.

طس : طا سين

ص ح ح ص ح ح ص.

أما في (طس) فالنبر يكون على السين، فقد انتهت بالمقطع ص ح ح ص.

يس : يا سين

ص ح ح ص ح ح ص.

والنبر في (يس) يكون على السين؛ فقد انتهت بالمقطع ص ح ح ص.

ص : صاد

ص ح ح ص.

حم : حا ميم

ص ح ح ص ح ح ص.

النبر في (حم) يكون على الميم؛ فقد انتهت بالمقطع ص ح ح ص.

عسق: عين سين قاف

ص ح ص ص ص ح ح ص ص ح ح ص.

النبر في (عسق) يكون على القاف

ق : قاف

ص ح ح ص.

ن : نون

ص ح ح ص.

وعلى ما تقدم فإن النبر في (الم، المص، كهيعص، طسم، طس، يس، حم، عسق) وقع على المقطع الأخير .

ووقع النبر على المقطع الثاني في (الر، المر).

أما في (طه) فقد وقع النبر على المقطع الأول.

ولم أذكر موضع النبر في (ق، ص، ن) لأن الكلمة المكونة من مقطع واحد لا حديث فيها عن مقطع منبور وآخر غير منبور إذ إن المقطع الواحد منبور دائما[1].

[1] انظر: حجازي، مدخل إلى علم اللغة (ص81).

المـبـحـث الرابع
الفـصل والـوصل

الفصل لغة:

جاء في لسان العرب: "فصل: الفَصلُ: بَونُ ما بينَ الشيئينِ والفَصلُ من الجسد مَوضعُ المِفصَلِ وبين كُلِّ فصلينِ وَصلٌ...الفَصلُ الحاجزُ بينَ الشيئينِ فَصَلَ بينهما يَفصِلُ فَصلاً فانفصَلَ وفصَلتُ الشيءَ فانفصَلَ وفصَلتُ الشيءَ فانفصلَ أي قَطَعتُهُ فانقطعَ...فصَلَ من الناحية أي خَرَجَ، وفي الحديث: من فَصَلَ في سبيلِ الله فمات أو قُتِلَ فَهُوَ شهيدٌ؛ أي خَرَجَ من مَنزِلِهِ وبَلَدِهِ وفاصَلتُ شَرِيكِي والتَفصيلُ التبيينُ، وفصلَ القِضابُ الشَّاةَ أي عَضَّاها، والفيصَلُ الحاكمُ ويقالُ القضاءُ بين الحقِ والباطلِ، وقد فصلَ الحَكَمُ وحُكمٌ فاصَلٌ وفيصَلٌ ماضٍ"[1].

الوصل لغة:

جاء في كتاب العين: "وَصَلَ: كُلُّ شَيءٍ اتَّصَلَ بشيءٍ فما بينهما وُصلُهُ، ومَوصِلُ البعيرِ ما بين عَجُزِهِ وفَخِذِهِ...واتّصلَ الرجلُ أي انتسب، فقال: يا فلان"[2].

وفي اللسان: " وصَلتُ الشيءَ بالشيءِ وصِلة، والوَصلُ ضِدُّ الهجران، الوَ صلٌ: خلاف الفَصلِ، وَصَلَ الشيءَ بالشيءِ يَصِلهُ وصلا وصلة...واتَّصل الشيءُ بالشيءِ لم ينقطع"[3].

الفصل والوصل بين العلوم (علم الخط، والنحو، والقراءات)[4]:

مدلول الفصل والوصل وجد في علم الخط العربي والنحو وعلم القراءات بالإضافة إلى وجوده في البلاغة.

وقد تختلف المسميات ولكنها في النهاية تعني بالفصل :القطع سواء في رسم اللفظ أو في المعنى، وتعني بالوصل: الربط سواء بين حروف اللفظ أو بين الألفاظ أو بين معنى ومعنى آخر[5].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب (ج11/ ص521).

[2] الفراهيدي، العين (ج7/ 152، 153).

[3] ابن منظور، لسان العرب (ج15/ ص316).

[4] انظر: سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم (ص16- 20).

[5] انظر: سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم (ص13).

ففي علم الخط العربي نرى الفصل والوصل متمثلا في رسم الكلمة حين تكتب موصولة الحروف أو مفصولا بعضها عن بعض وفي البرهان للزركشي فصل بعنوان في الفصل والوصل يتكلم فيه عن وصل الكلمات في الخط وعن فصلها يقول: "اعلم أن الموصول في الوجود توصل كلماته في الخط.

كما توصل حروف الكلمة الواحدة، والمفصول معنى في الوجود يفصل في الخط كما تفصل كلمة عن كلمة، فمنه "إنما" بالكسر، كله موصول إلا واحدا ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ [1] لأن حرف ما هنا وقع على مفصل، فمنه خير موعود به لأهل الخير ومنه شر موعود به لأهل الشر، فمعنى "ما" مفصول في الوجود والعلم ..."[2]

وفي النحو يبرز "الفصل والوصل" في درس العطف والتوكيد وعطف البيان والحال وضمائر الفصل وضمائر الوصل وأنواع الجمل وأدوات الربط ومعاني الحروف وغير ذلك من ضوابط.

أما علم القراءات فهو عماد "الفصل والوصل"، وهو العلم الذي أعار المصطلح للبلاغة.

مصطلح "الفصل والوصل" مصدره علم القراءات:

لقد كان علم القراءات مصدراً لمصطلح الفصل والوصل، فقد سبق وجوده في علم القراءات، وتعريف علماء القراءات به، وتشابه المدلول والغرض، فالقراءة أيًّا كان نوعها تحويل للألفاظ المكتوبة إلى أصوات منطوقة تؤدي نفس الدلالات، وفي أداء نفس الدلالات تكمن المشكلة، فالقارئ الذي لا يفهم معنى ما يقرأ ولا يتذوقه، سيقرؤه بطريقة تؤدي إلى إفساد معناه مهما كان عميقا رائعا، والخطيب إذا لم يكن متمكنا من لغته ومن معانيه التي يريد أن يوصلها إلى المستمع سيكون إلقاؤه مساعدا على تفتيت معانيه وتشتيت ذهن من يستمع له. وإذا كان الأمر كذلك في القراءة والخطابة فهو في القرآن أشد أهمية وأعظم ضرورة.

يقول الزركشي في الوقف والابتداء، "هو فن جميل وبه يعرف كيف أداء القرآن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة، وبه يتبين معاني الآيات، ويؤمن الاحتزاز في الوقوع

---

[1] [الأنعام: 134].

[2] الزركشي، البرهان (ج1/ 417).

في المشكلات، وقد صنف فيه الزجاج قديما كتاب القطع والاستئناف وابن الأنباري وابن عباد والداني وغيرهم"[1]

ولم يكن الأمر مقصوراً على مؤلفات القراءات، فقد وجدت مصطلحات الوقف والوصل والقطع والابتداء، والوقف والابتداء، والقطع والوصل في كتب النحو والتفسير، فقد تكلم سيبويه عن "هذه الحروف التي يسمع معها الصوت والنفخة في الوقف لا يكونان في الوصل إذا سكن لأنك لا تنظر أن ينبو لسانك ولا يفتر الصوت حتى تبتدئ صوتا"[2].
والفراء ت 207هـ يستعمل مصطلح القطع والابتداء والوقف والاستئناف والوقف والوصل[3].

وابن مجاهد(-324هـ) في كتابه السبعة في القراءات يورد مصطلح الوصل والوقف، وكذا ابن جني في الخصائص، أما الزمخشري فقد استعمل مصطلح الوقف والابتداء، والوقف والوصل، والقطع والوصل.

ويعرف ابن الجزري "الوقف" بأنه: عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنا، يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله ويأتي في رءوس الآي وأوساطها، ولا يأتي في وسط كلمة وفيما اتصل رسما ولا بد من التنفس معه". وفي الفرق بين الوقف والقطع والسكت يقول: هذه العبارات جرت عند كثير من المتقدمين مرادا بها الوقف غالبا، ولا يريدون بها غير الوقف إلا مقيدة"[4]

وينقسم الوقف عنده إلى اختياري واضطراري، لأن الكلام إما أن يتم أو لا، فإن تم كان اختياريا، وكونه تاما، لا يخلو إما أن لا يكون له تعلق بما بعده البتة، أي: لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى، فهو الوقف الذي اصطلح عليه الأئمة بـ "التمام" لتمامه المطلق، يوقف عليه ويبتدأ بما بعده كالوقف على (أولئك هم المفلحون) والابتداء ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾[5] ونحو (إن الله على كل شيء قدير) والابتداء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾[6] وإن كان له تعلق فلا يخلو

---

[1] المرجع السابق (ج1/ 339).
[2] سيبويه، الكتاب (ج4/ 175).
[3] الفراء، معاني القرآن (ج1/ 184).
[4] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج238/1).
[5] [البقرة: 5، 6].
[6] [البقرة 20، 21].

هذا التعلق إما أن يكون من جهة المعنى فقط، وهو الوقف المصطلح عليه بـ الكافي للاكتفاء عما بعده واستغناء ما بعده عنه.

وهو كالتام في جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده، وإن كان التعلق من جهة اللفظ فهو الوقف المصطلح عليه بـ "الحسن لأنه في نفسه حسن مفيد، يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي نحو الوقف على (بسم الله) على (الحمد لله) وعلى (رب العالمين) وعلى (الرحمن)، وإن لم يتم الكلام كان الوقف عليه اضطرارياً وهو المصطلح عليه بـ "القبيح" ولا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة مِن انقطاع نفس أو نحوه لعدم الفائدة أو لفساد معنى نحو الوقف على (بسم الله) وعلى (الحمد لله) وعلى (رب) و(مالك يوم) و(إياك) فكل هذا لا يتم عليه كلام ولا يفهم منه معنى[1].

فالوقف بأنواعه، أو القطع أو الفصل، إنما يعني شيئا واحدا هو الوقف وهو يدور حول تمام المعنى واكتفائه بنفسه عن أن يوصل بما بعده وإن لم يتوافر التمام المطلق، فالشبيه بالتمام، أي: أن يكون المعنى الثاني له فضل تعلق بالمعنى الأول، وهذا هو الوقف الكافي والوقف الحسن، وكأنه يقصد كمال الانقطاع وشبه كمال الانقطاع.
وقبل الحديث عن الفصل والوصل في الحروف المقطعة كان لا بدّ من ذكر أقسام الوقف عند معظم القراء.

الوقف علم ضروري لمعرفة معاني القرآن وهو معيار دقيق لحسن الفهم ودقة الملاحظة وتكامل المعنى، فمن أساء الوقف اضطربت المعاني لديه، وتعارضت الاحكام في نظره، وأهم ما يجب أن يتعلمه قارىء القرآن مواطن الوقف الصحيح، لكي يستقيم المعنى وتتضح الدلالة ويصح الحكم.

أقسام الوقف عند معظم القراء:

ومعظم القراء يقسمون الوقف إلى أربعة أقسام[2]:

الأول: تام مختار: وهو الذي لا يتعلق بشيء مما بعده، وأكثر ما يكون عند رءوس الآيات وأحياناً يوجد قبل انقضاء الفاصلة عند ما ينتهي الكلام كقوله تعالى: (وجعلوا أعزة أهلها أذلة)

---

[1] انظر: ابن الجزري، النشر (ج1/225- 228).

[2] انظر: الزركشي، البرهان (ج 1/ ص 350 -353).

وهنا انتهى كلام بلقيس، وكقوله تعالى: ﴿مُّصْبِحِينَ وَبِٱلَّيْلِ﴾ [1]لأنه معطوف على المعنى، أي الصبح وبالليل.

الثاني: الكافي: منقطع في اللفظ متعلق في المعنى فيحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده كقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ [2] هنا الوقف، ثم يبتدئ بما بعد ذلك.

الثالث: الحسن: وهو الذي يحسن الوقوف عنده، ولا يحسن الابتداء بما بعده، لتعلقه به في اللفظ والمعنى، كقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [3]، وقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [4].

الرابع: القبيح: وهو الذي لا يفهم منه المراد.

ومن الوقف القبيح الوقف على قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ﴾ [5] والابتداء بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ ﴾ [6]، ومن تعمد الوقف وقصد معناه فقد كفر.

ومن الوقف القبيح الوقف على قوله: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ ﴾ [7]، والوقف على النفي دون الإيجاب في قوله: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [8].

الفصل والوصل في الحروف المقطعة (الوقف والابتداء) :

اختلف العلماء في الحروف المقطعة في عددها ومعناها وإعرابها، واختلفوا في الوقف عليها تبعاً لذلك.

قال أحمدُ بنُ عبد الكريمِ بنِ محمَّدٍ الأَشْمُونِيُّ "يبنى الوقف على (الم) والوصل على اختلاف المعربين في أوائل السور هل هي مبنية أو معربة؟ وعلى أنها معربة عدّها الكوفيون آية لأنَّ هذه الحروف إذا وقف عليها كان لها محل من الإعراب وتصير جملة مستقلة بنفسها ففيها ونظائرها ستة أوجه وهي :

1- لا محل لها .

---

[1] [الصافات: 137، 138].

[2] [النساء: 23].

[3] [الفاتحة:1].

[4] [الفاتحة:2].

[5] [المائدة: 17، 73].

[6] [المائدة: 17].

[7] [البقرة: 258].

[8] [محمد: 19].

2- أو لها محل، وهو الرفع بالابتداء
3- أو الخبر
4- والنصب بإضمار فعل
5- أو النصب على إسقاط حرف القسم ...
6- أو الجر بإضمار حرف القسم أي أنها مقسم بها حذف حرف القسم، وبقي عمله، نحو: الله لأفعلن، وذلك من خصائص الجلالة فقط لا يشركها فيه غيرها"[1].

فالوقف على الم تام: إن رفع ذلك بهدى أو هدى به، أو رفع بما عاد من الهاء المتصلة بفي أو رفع بموضع (لا ريب فيه) كأنك قلت: (ذلك الكتاب حق بهدى) أو رفع ذلك (بالكتاب) أو الكتاب به، أو رفع ذلك بالابتداء، والكتاب نعت أو بدل، (ولا ريب فيه) خبر المبتدأ .

وكاف: إن جعلت خبر مبتدأ محذوف أي هذه أو هذه الم.

وحسن: إن نصبت بمحذوف، أي: اقرأ (الم).

وليست بوقف: إن جعلت على إضمار حرف القسم، وأن (ذلك الكتاب) قد قام مقام جوابها وكأنه قال: وحق هذه الحروف (إنَّ هذا الكتاب يا محمد هو الكتاب الذي وُعِدت به على لسان النبيين من قبلك) فهي متعلقة بما بعدها، لحصول الفائدة فيه فلا تفصل منه؛ لأنَّ القسم لا بد له من جواب، وجوابه بعده، والقسم يفتقر إلى أداة، وهنا الكلام عارٍ من أداة القسم.

ولا تعد الم وقفًا: إن جعلت مبتدأ (وذلك) خبره.

وكذا لا يكون(الم) وقفًا إن جعل ذلك مبتدأ ثانيًا و(الكتاب)خبره، والجملة خبر (الم) وأغنى الربط باسم الإشارة، وفيه نظر من حيث تعدد الخبر وأحدهما جملة، لكن الظاهر جوازه كقوله: (فإذا هي حية تسعى) إن جعل (تسعى) خبرًا ،وأما إن جعل صفة فلا، وإن جعل (الم) مبتدأ و(ذلك) مبتدأ ثانيًا، و(الكتاب) بدل أو عطف بيان حسن الوقف على الكتاب.

وليس بوقف إن جعل (ذلك) مبتدأ خبره (لا ريب)، أو جعل ذلك مبتدأ والكتاب ولا ريب فيه خبران له، أو جعل (لا ريب فيه)خبرًا عن المبتدأ الثاني، وهو وخبره خبر عن الأول، وهكذا يقال في جميع الحروف التي في أوائل السور على القول بأنها معربة وإن محلاً من الإعراب[2].

المص:

الوقف عليها كاف: إن جعلت مبتدأ أو خبر مبتدأ.

---

[1] الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا (ص28، 29).

[2] انظر: المرجع السابق (ص29).

أو مفعول فعل محذوف.

الوقف عليها تام: إن جعل كتاب خبر مبتدأ محذوف تقديره: هذا كتاب.

الوقف عليها جائز: إن جعل كتاب في موضع جر على القسم، والجواب محذوف.

ليست وقفاً: إن جعل قسماً وما بعده جوابه، والتقدير: وهذه الحروف إن هذا الكتاب يا محمد هو ما وعدت به[1] .

الر:

وقف تام: إن جُعل كتاب خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا كتاب، وإن جُعل كتاب مبتدأ حذف خبره وليس بوقف: إن جعل (الر) مبتدأ و(كتاب)خبره؛ لأنه لا يفصل بين المبتدأ وخبره بالوقف، وليس بوقف إن جعل الر مقسما بها وما بعدها جواب[2].

المر:

الوقف عليها تام.

ولا يوقف عليها إن جعلت قسم (والله إن تلك آيات الله)[3].

كهيعص:

الوقف عليها تام: إذا كانت معربة إن جعلت خبر لمبتدأ محذوف، أو مبتدأ حذف خبره.

أو في محل نصب بإضمار فعل تقديره اتل.

وليس بوقف: إن جعلت في موضع رفع على الابتداء، و(ذكر رحمة) الخبر، وكذا إن جعلت حروفا أقسم الله بها فلا يوقف عليه، حتى يؤتى بجواب القسم، إلا إن جعل محذوفا بعده فيجوز الوقف[4].

طه:

الوقف عليها كاف: لمن جعلها اسما أو افتتاحا للسورة، فتكون في موضع نصب بفعل مضمر تقديره اتل، أو اقرأ.

وليس بوقف: لمن فسر طه ب(يا إنسان)، (يا رجل) لاتصاله بما بعده[5].

أو سكن الهاء بمعنى: طأ الأرض بقدميك، فهو فعل أمر، والهاء مفعول، أو للسكت، أو مبدلة من الهمزة، أي: قلبوا الهمزة هاء فصار (طه).

---

[1] انظر: الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء (ج2/ ص649).

[2] انظر: الأشموني، منار الهدى (ص182).

[3] انظر: المرجع السابق (ص199).

[4] انظر: المرجع نفسه (ص236).

[5] انظر: الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء (ج2/767)؛ منار الهدى (ص241).

وكذا إن جعل (طه) قسماً، وجوابه (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) فلا يفصل بين القسم وجوابه.
وزعم العماني أن الوقف عليها كافٍ، ثم قال والحكم في هذه السورة في الوقف كالخلاف في أول البقرة.

طسم:

الوقف عليها حسن[1].

يس:

وقف حسن لمن قال: هو افتتاح السورة.

ليس بوقف: إن جعل اسماً لها فُسر (بيا رجل) أو (يا إنسان)[2].

حم عسق:

رسموا (حم) مقطوعة عن (عسق) لأن الحواميم سور متعددة، فجرت مجرى نظائرها، أو لأن (حم) مبتدأ (وعسق) خبر فهي كلمتان.

والوقف عليها حسن، ثم يبتدىء (كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك) ف ذلك إشارة إلى حم عسق[3].

حم:

﴿حمٓ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [4]وقف حسن: إن جعل تنزيل مرفوعا بالابتداء.

وكافٍ: إن جعل خبر مبتدأ محذوف[5].

ص:

قوله عز وجل: (ص والقرآن ذي الذكر) فيه أوجه: أحدهن أن يكون جواب القسم(صاد) كما تقول: حقًا والله نزل، والله وجب، والله.

فيكون الوقف من هذا الوجه على قوله: (والقرآن ذي الذكر) حسنا. وعلى ﴿فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ﴾ [6] تامًا.

والوجه الثاني أن يكون جواب (والقرآن) (كم أهلكنا) كأنه قال: والقرآن لكم أهلكنا.

---

[1] انظر: الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء (ج812/2).

[2] انظر: الأشموني، منار الهدى (ص318).

[3] انظر: الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء (ج880/2).

[4] [الجاثية:1].

[5] انظر: الأشموني، منار الهدى (ص356).

[6] [ص:2].

فلما تأخرت (كم) حذفت اللام منها لاتباعها ما قبلها.
فمن هذا الوجه لا يتم الوقف على قوله: (في عزة وشقاق).
وقال قوم: وقع القسم على ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ ﴾ [1].
وهذا قبيح لأن الكلام قد طال فيما بينهما وكثرت الآيات والقصص[2].
وخلاصة القول أن المعاني تؤثر على الوقوف كالآتي:
من يرى أن الحروف تامة المعنى ومستغنية عما بعدها كان الوقف عليها عنده تاما.
ومن يرى أن الحروف يتعلق ما بعدها بها من حيث المعنى كان الوقف عنده كافيا.

ومن يرى أن الحروف يتعلق ما بعدها بها من حيث المعنى والإعراب كان الوقف عنده عليها حسناً، بل يرى بعضهم أنه لا يجوز الوقوف عليها إن كان التعلق شديدا مثل أن تكون نداء، يا محمد، أو أنها قسم.
وتختلف الوقوف باختلاف الإعراب
قال بعض العلماء في الحروف المقطعة أنها مبنية غير معربة
وقال آخرون أنها معربة واختلفوا في إعرابها على ثلاثة أوجه:
الأول: أنها محل رفع لأنها مبتدأ وما بعدها الخبر، أو أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره نحو: هذا الم، أو هذه الم.
الثاني: أنها في محل نصب و الناصب فعل محذوف تقديره نحو: اتل الم، أو اقرأ الم أو قل الم.
الثالث: أنها في محل جر على إضمار حرف قسم.
وباختلاف التقديرات الإعرابية يكون تقدير الوقف.

---

[1] [ص:14].

[2] انظر: الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء (ج2/ ص860).

الـخـــاتـمــة

- الحروف المقطعة هي حروف من حروف الهجاء، ذكرها القرآن في مطلع بعض السور وذلك في تسع وعشرين سورة، تتكون من حرف أو أكثر وينطق كل حرف بمفرده.
- كل سورة افتتحت بالحروف المقطعة ابتدأت بالكلام بعد هذه الحروف عن القرآن أو الكتاب، أو ذكر في السورة الانتصار للقرآن الكريم وبيان إعجازه.
- التناسب فن عظيم من فنون القرآن الكريم وقد لمع بارزاً بين السور المفتتحة بالحروف المقطعة.

كما أن هناك توافقاً وتناسباً بين ذكر الحروف المقطعة وبين ما يرد في السورة.

- اختلف علماء العربية والقراءات حول الحروف المقطعة إعراباً وبناءً وفي الاحتجاج للقراءات الواردة فيها، وحول حالاتها الإعرابية.
- موضع الحروف المقطعة من الإعراب يحتمل أربعة وجوه:

الوجه الأول: موضع الرفع، وفيه وجهان:

الأول: موضعها رفع بأنها مبتدأ وما بعدها خبر.

الثاني: موضعها رفع على أنها خبر لمبتدأ مضمر.

الوجه الثاني: موضعها من النصب، وفيه ثلاثة وجوه:

أحدها: هي مفعول به تقديره اتل أو اذكر أو اقرأ(الم).

الثاني: في محل نصب على أنها منادى مبنية عل الضم.

الثالث: هو على تقدير حذف القسم، كما تقول: الله لأفعلن، والناصب فعل محذوف تقديره التزمت الله، أي اليمين به.

الوجه الثالث: الجر على القسم، وحرف القسم محذوف وبقي عمله بعد الحذف؛ لأنه مراد فهو كالملفوظ به، كما قالوا الله لتفعلن في لغة من جر.

الوجه الرابع: قيل أنها ليس لها محل من الإعراب، إن لم تجعل أسماء للسور، كما لا محل للجمل المبتدأة والمعددة.

- تعددت الوجوه في بيان الحروف المقطعة فكان منها القريب، ومنها البعيد، فمن القريب الراجح أنها بيان لإعجاز القرآن الكريم، ومن البعيد المرجوح أنها تدل على حساب الجمل الذي يبنى على أساس أن لكل حرف في الترتيب الأبجدي قيمة رقمية فيستدل بذلك على آجال أقوام ومدتهم.
- تختلف صفات أصوات الحروف بين الدراسات الصوتية القديمة والحديثة.

- المقطع في الدراسات العربية القديمة كمصطلح لم يكن له مكان بارز وواضح المعالم، فقد أشار إليه الفارابي واكتفى بالتمثيل له دون محاولة تعريفه أو وضع حدود له. وابن جني تحدث عن المقطع بمفهوم مغاير للمفهوم الحديث لهذا المصطلح.
- لم يتعامل القدماء مع ظاهرتي النبر والتنغيم تعامل الشارحين المفسرين لأسبابها ونتائجها إنما تعاملوا معها من حيث وظيفتها في المعنى.
- تباينت وجهات النظر حول مفهوم المقطع عند علماء اللغة المحدثين ويذهبون في تعريفه مذاهب شتى (صوتية فيزيائية، أو مخرجية (نطقية أو وظيفية).
- احتوت الحروف المقطعة على جميع المقاطع بنسب متفاوتة، وكان للمقطع الطويل المغلق النصيب الأكبر مقارنة مع غيره ، ويتميز هذا المقطع بسمات صوتية حيث يعمل على إراحة النفس من التواصل الممتد، فالمقاطع المقفلة يستغرق في نطقها زمنا أقل من الزمن الذي تستغرقه المقاطع المفتوحة، وتلائم مواقف الحزم والجزم والقوة أكثر من المقاطع المفتوحة.

يليه المقطع المتوسط المفتوح فقد ورد عشر مرات، وقد أخرج المتلقي من حالة الملل والسأم.

أما المقطع المتوسط المغلق فقد ورد أربع مرات، وقد عمل هذا المقطع بخصائصه وسماته على تحقيق نوع من التلوين الصوتي والتآلف الموسيقي من خلال التنويع الصوتي بشكل متناوب مع المقطع القصير.

أما عن المقطعين القصير والطويل المزدوج الإغلاق ، فقد ورد المقطع القصير الذي يتميز برشاقته وخفته ودفعه للملل والسأم عن القارئ أربع مرات، والمقطع الطويل المزدوج الإغلاق مرتين.

وهذا التوازن الصوتي، له بالغ الأثر في ضبط التوازن الموسيقي والإيقاعي، وهذا التنويع يضفي على القارئ جوا حافلا بالخشوع والخضوع.

- الفونيمات فوق التركيبية مرتبطة ببعضها ولها تأثيرها الواضح في المقاطع الصوتية ولا يمكن دراسة أي نوع منها دون الوقوف على المقطع الصوتي فهو الأساس لهذه المجموعة.
- يعد التنغيم وثيق الصلة بالنبر، فلا يكون التنغيم إلا على مقطع منبور.
- تؤثر المعاني على الوقوف كالآتي:

من يرى أن الحروف تامة المعنى ومستغنية عما بعدها كان الوقف عليها عنده تاما.

ومن يرى أن الحروف يتعلق ما بعدها بها من حيث المعنى كان الوقف عنده كافيا.

ومن يرى أن الحروف يتعلق ما بعدها بها من حيث المعنى والإعراب كان الوقف عنده عليها حسناً، بل يرى بعضهم أنه لا يجوز الوقوف عليها إن كان التعلق شديدا مثل أن تكون نداء، يا محمد، أو أنها قسم و تختلف الوقوف باختلاف الإعراب.

التوصيات:

- عمل معجم صوتي كامل وشامل للقرآن الكريم بكافة قراءاته المختلفة بحيث يكون سجلاً صوتياً خالداً لجميع الظواهر الصوتية في القرآن الكريم.
- عمل دراسة أو إحصائية عددية لحروف القرآن الكريم ومرات تكرارها من أجل الوقوف على الإعجاز العددي لنظم الحروف القرآنية.
- عمل دراسة تتناول الدراسات الصوتية بين القديم والحديث، أو الدراسات الصوتية بين علماء التجويد وعلماء الصوتيات.

وختاماً: فإنني أسأل الله عزّ وجل أن يغفر لي زلتي وتقصيري فيما زللت وقصرت فالخطأ والنقصان وصفان ملازمان للإنسان إلا من عصم الله وما العصمة إلا لنبي، وأسأله سبحانه أن يجعل عملي المتواضع هذا خالصاً لوجهه الكريم، وصل الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المـصـادر والمراجـع

القرآن الكريم

- ابن الجزري. (د.ت). *النشر في القراءات العشر*. تحقيق: علي محمد الضباع. (د.ط). (د.م): دار الكتب العلمية.
- ابن الجزري، أبو الحسين محمد. (1986م). *التمهيد في علم التجويد*. تحقيق: غانم قدوري الحمد. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن العماد، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد. (1991م). *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. تحقيق: محمود الأرناؤوط. ط1. دمشق: دار ابن كثير.
- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. (د.ت). *بدائع الفوائد*. (د.ط). بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1957م). *الخصائص*. تحقيق: محمد علي النجار. (د.ط). (د.م): دار الكتب المصرية.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1985م). *سر صناعة الإعراب*. تحقيق: حسن هنداوي.(د.ط). دمشق: دار الفكر.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1994م). *المحتسب*. تحقيق: علي النجدي ناصف. (د.ط). القاهرة: (د.ن).
- ابن خالويه. (1979م). *الحجة في القراءات السبع*. تحقيق: عبد العال سالم مكرم. ط3. بيروت: دار الشروق.
- ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد. (1404هـ). *العقد الفريد*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن فارس، أحمد. (1999م). معجم *مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام هارون. ط2. بيروت: دار الجيل.
- ابن قتيبة. (د.ت). *تأويل مشكل القرآن*. شرحه ونشره: أحمد صقر. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن كثير. (1998م). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: محمد البنا. ط1. بيروت: دار ابن حزم.
- ابن مجاهد. (د.ت). *السبعة في القراءات*. تحقيق: شوقي ضيف. (د.ط). مصر: دار المعارف.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين. (2003م). *لسان العرب*. (د.ط). القاهرة: دار الحديث.
- ابن يعيش. (د.ت). *شرح المفصل للزمخشري*. (د.ط). بيروت: عالم الكتب.
- أبو حيان، محمد بن يوسف الغرناطي. (د.ت). *البحر المحيط في التفسير*. (د.ط). (د.م): دار الفكر.
- أبو حيان، محمد بن يوسف. (1993م). *تفسير البحر المحيط* . تحقيق: عادل عبد الموجود. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأشموني، أحمد بن محمد بن عبد الكريم. (1973م). *منار الهدى في بيان الوقف والابتدا*. ط2. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- الأصيبعي، عبد الحميد الهادي. (1992م). *الدراسات الصوتية عند علماء العربية*. ط1. طرابلس: (د.ن).
- الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود. (د.ت). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. قرأه وصححه: محمد حسين العرب. (د.ط). بيروت: دار الفكر.
- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار. (1971م). *إيضاح الوقف والابتداء*. تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان. (د.ط). دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.
- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله. (1997م). *أسرار العربية*. تحقيق: محمد حسين شمس الدين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- أنيس، إبراهيم. (1965م). *في اللهجات العربية*. ط3. (د.م): مكتبة الأنجلو المصرية.
- أنيس، إبراهيم. (1971م). *الأصوات العربية*. ط4. (د.م): مكتبة الأنجلو المصرية.
- أنيس، إبراهيم. (1988م). *موسيقى الشعر*. ط6. القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية.
- أيوب، عبد الرحمن. (د.ت). *أصوات اللغة*. (د.ط). القاهرة: مكتبة الشباب.
- الباقلاني. محمد بن الطيب. (د.ت). *إعجاز القرآن*. تحقيق: أحمد صقر. (د.ط). مصر: دار المعارف.
- بشر، كمال. (2000م). *علم الأصوات*. (د.ط). القاهرة: دار غريب.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر. (د.ت). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. (د.ط). القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

- البهنساوي، حسام. (د.ت). *الدراسات الصوتية عند العرب والدرس الصوتي الحديث*. ط2. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- البيضاوي، الإمام القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبدالله أبو عمر بن محمد الشيرازي . (1996م). *تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. تحقيق: عبد القادر حسونة. (د.ط). بيروت: دار الفكر.
- جبل، محمد حسن. (2006م). *المختصر في أصوات اللغة العربية*. ط4. القاهرة: مكتبة الآداب.
- الجوزي، أبو الفرج جمال الدين. (د.ت). *زاد المسير في علم التفسير*. (د.ط). (د.م): دار الفكر.
- حجازي، محمود فهمي. (د.ت). *مدخل إلى علم اللغة*. (د.ط). القاهرة: دار قباء.
- حسان، تمام. (1973م). *اللغة العربية معناها ومبناها*. (د.ط). (د.م): الهيئة المصرية للكتاب.
- حسان، تمام. (د.ت). *مناهج البحث في اللغة*. (د.ط). (د.م): مكتبة الأنجلو مصرية.
- الحمد، غانم قدوري. (2002م). *المدخل إلى علم الأصوات*. (د.ط). (د.م): مطبعة المجمع العلمي.
- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. (2005م). *جامع البيان في القراءات السبعة المشهورة*. تحقيق: محمد صدوق الجزائري. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- دايفيد، كريستيل. (1919م). *التعريف بعلم اللغة*. (ترجمة حلمي خليل). ط1. الاسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الرازي، الفخر. (د.ت). *التفسير الكبير*. ط2. طهران: دار الكتب العلمية.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (1999م). *مختار الصحاح*. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط5. بيروت: المكتبة العصرية.
- رضا، محمد رشيد. (2002م). *تفسير القرآن العظيم (تفسير المنار)*. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- رمضان، محي الدين. (د.ت). *في صوتيات العربية*. (د.ط). عمان: مكتبة الرسالة.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (د.ت). *تاج العروس*. تحقيق: عبد السلام هارون. ط2. (د.م): مطبعة حقوق الكويت.

- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري. (1988م). *معاني القرآن وإعرابه*. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. ط1. بيروت: عالم الكتب.
- الزركشي، بدر الدين. (1972م). *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط2. بيروت: دار المعرفة.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. (2009م). *تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. علق عليه: خليل شيحا. ط3. بيروت: دار المعرفة.
- السراج، أبو بكر. (1987م). الأصول في النحو. تحقيق: عبد الحسين الفتيلي. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- السعران، محمود. (د.ت). *علم اللغة مقدمة للقارئ العربي*. (د.ط). بيروت: دار النهضة العربية.
- سلطان، منير. (د.ت). *الفصل والوصل في القرآن الكريم*. ط2. الاسكندرية: منشأة المعارف.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. (د.ت). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. تحقيق: أحمد محمد الخراط. (د.ط). دمشق: دار القلم.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. (1992م). *الكتاب*. تحقيق: عبد السلام هارون. (د.ط). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (1419هـ). *الإتقان في علوم القرآن*. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.
- السيوطي، جلال الدين. (1986م). *تناسق الدرر في تناسب السور*. تحقيق: عبد القادر أحمد عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. (د.ت). *تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور*. (د.ط). (د.م): دار الفكر.
- شلبي، عبد الفتاح. (1983م). *في الدراسات القرآنية واللغوية(الإمالة في القراءات واللهجات العربية*. (د.م): دار الشروق.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. (1997م). *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*. تحقيق: عبد الرحمن عميرة. ط2. (د.م): (د.ن).

- الصغير، حسن علي. (د.ت). *الصوت اللغوي في القرآن*. (د.ط). بيروت: دار المؤرخ العربي.
- صفا، فيصل إبراهيم. (2010م). *قضايا التشكيل في الدرس اللغوي في اللسان العربي*. ط1. إربد الأردن: عالم الكتب الحديث.
- الصيغ، عبد العزيز. (2007م). *المصطلح الصوتي في الدراسات العربية*. ط1. دمشق: دار الفكر.
- الطباطبائي، محمد حسين. (1997م). *الميزان في تفسير القرآن*. ط1. بيروت: مؤسسة الأعلى للمطبوعات.
- طبني، صفية. (2012م). *أنواع الإمالة ظاهرة الإمالة وقيمتها في التناسب الصوتي، دراسة في تفسير روح المعاني للألوسي*. مجلة المخبر الجزائرية، العدد8.
- العاني، سلمان حسن. (1983م). *التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية* ط1. السعودية: النادي الأدبي الثقافي.
- عباس، حسن. (1998م). *خصائص الحروف العربية ومعانيها*. (د.ط). (د.م): منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- عبد التواب، رمضان. (1985م). *المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي*. ط2. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- عبد الجليل، عبد القادر. (1998م). *علم الصرف الصوتي*. (د.ط). (د.م): (د.ن).
- عبد الجليل، عبد القادر. (2010م). *الأصوات اللغوية*. ط1. عمان: دار صفاء.
- عبد الغفار، أبو علي الحسن. (1992م). *الحجة للقراء السبعة*. تحقيق: بدر الدين قهوجي. ط1. دمشق: دار المأمون للتراث.
- عبد المقصود، عبد المقصود محمد. (د.ت). *دور علم الأصوات في تناول قضايا الإعلال في العربية*. ط1. (د.م): مكتبة الثقافة الدينية.
- عمر، أحمد مختار. (1997م). *دراسة الصوت اللغوي*. (د.ط). القاهرة: عالم الكتب.
- الفراء. (1980م). *معاني القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط2. (د.م): (د.ن).
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت). *العين*. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. (د.ط). (د.م): دار ومكتبة الهلال.

- الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (2005م). *القاموس المحيط*. تحقيق: التراث في مؤسسة الرسالة. ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبدالله. (1944م). *جامع بيان العلم وفضله*. تحقيق: أبو الأشبال الزهيري. ط1. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي.
- القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن. (د.ت). *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط). (د.م): دار إحياء التراث العربي.
- القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب. (1984م). *الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها*. تحقيق: محي الدين رمضان. ط3. (د.م): مؤسسة الرسالة.
- كانتينو، جان. (1966م). *دروس في علم أصوات العربية*. (ترجمة صالح القرمادي). (د.ط). (د.م): مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية.
- لاشين، عبد الفتاح. (1982م). *ابن القيم وحسه البلاغي*. ط1. بيروت: دار الرائد العربي.
- لوشن، نور الهدى. (2000م). *مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي*. (د.ط). الاسكندرية: المكتبة الجامعية الأزاريطة.
- ماريوباي. (1998م). *أسس علم اللغة*، (ترجمة أحمد مختار عمر). ط8. القاهرة: عالم الكتب.
- مجمع اللغة العربية. (2004م). *المعجم الوسيط*. ط4. مصر: مكتبة الشروق.
- مدكور، عاطف. (1987م). *علم اللغة بين التراث والمعاصرة*. (د.ط). القاهرة: دار الثقافة.
- النجار، نادية. (د.ت). *اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين*. (د.ط). الاسكندرية: دار الوفاء.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل. (1985م). *إعراب القرآن*. تحقيق: زهير غازي زاهد. ط2. (د.م): عالم الكتب.
- النسفي، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود. (2000م). *تفسير النسفي*. تحقيق: سيد زكريا. ط1. السعودية: مكتبة نزاز الباز.
- نصر، عطية قابل. (1994م). *غاية المريد في علم التجويد*. ط4. القاهرة: (د.ن).
- نور الين، عصام. (1992م). *علم وظائف الأصوات*. ط1. بيروت: دار الفكر.